تاريخ وأنساب

المصاعبة
أولاد أحمد
الأعشاش
الفرق الهلالية

معلومات ثمينة وموروثات شعبية

جمع ورواية:
محمد فضيل بن عمر

تحرير وتقديم:
الطاهر عمارة الأدغم

دار الزنبقة

تاريخ وأنساب:

المصَاعْبَة
أولاد أحمد
الأعْشَاش
الفرق الهِلاليّة

معلومات ثمينة وموروثات شعبيّة

جـمـع وروايـة:
محمد فضيل بن عمر

تحرير وتقـديـم:
الطاهر عمارة الأدغم

عنوان الكتاب: تاريخ وأنساب المصاعبة، أولاد أحمد، الأعْشَاش، الفرق الهلاليّة

جمع ورواية: محمد فضيل بن عمر
تحرير وتقديم: الطاهر عمارة الأدغم
الغلاف: الفنّان كمال خزّان

الطبعة الإلكترونية الأولى

دار الزّنْبقَة zenpaka للنشر الالكتروني الحرّ والترجمة؛ الوادي، الجزائر
جانفي 2018 م

.

الطبعة الورقية الأولى

مديرية الثقافة لولاية الوادي (الجمهورية الجزائرية) 2015

الطبعة الورقية الثانية

مطبعة الرمال، الوادي، (الجمهورية الجزائرية) 2016

<u>المراسلات</u>

محمد فضيل بن عمر، حي النّصر، بلدية البيّاضة، ولاية الوادي، الجزائر

التُّرَاثْ نِحْيِيهْ ونِحْيِي سَاسَهْ ونْزِيْد نِرْفْدَهْ ونَرْفَعْ لَهْ رَاسَهْ

التُّراث يا رَجّاله ترفيه وتاريخ وقيم وأصاله

التُّرَاثْ نِحْيِيهْ ونِحْيِي سَاسَهْ ولا مَازَال يَمْرض ولا يتْناسا

المقدّم محمد فضيل

ابن المجاهد (الهادي) ابن الشيخ (الصغير، شيخ عرش المصاعبة) ابن (علاّلي) ابن (حمد العيّاط) ابن الحاج (اعمر) ابن (صالح بلّمايده)

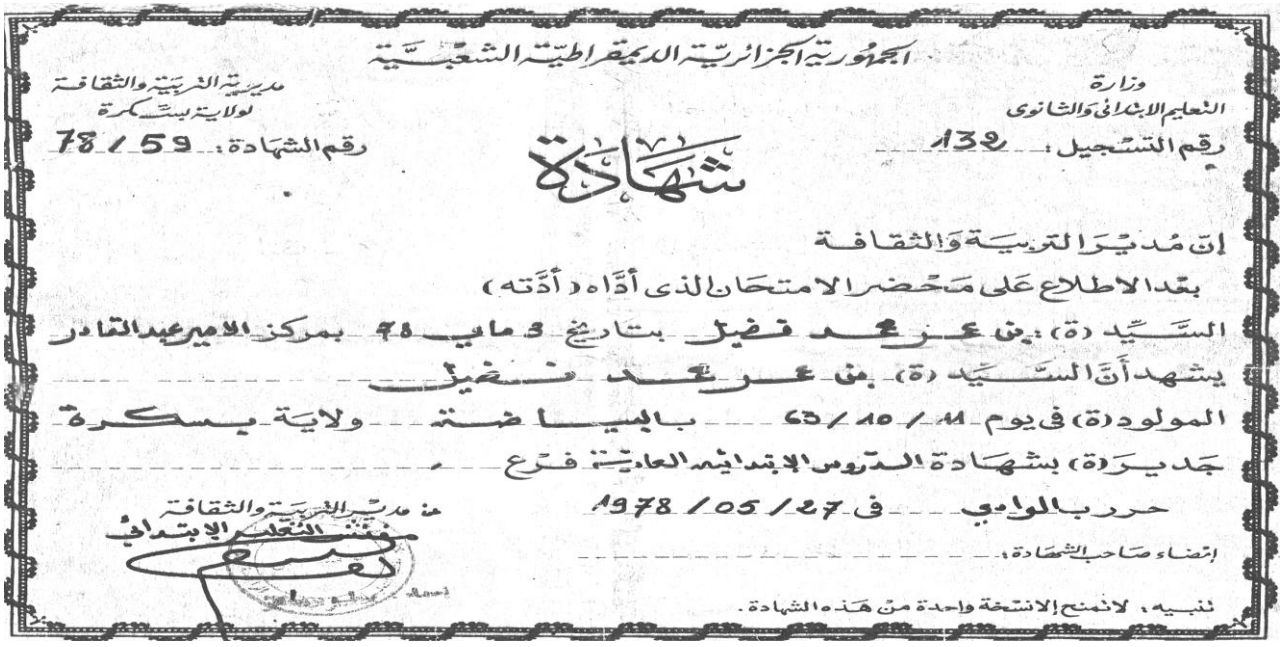

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم الابتدائي والثانوي

مديرية التربية والثقافة لولاية بسكرة

رقم التسجيل: 132

رقم الشهادة: 78/59

شهادة

إن مدير التربية والثقافة

بعد الاطلاع على محضر الامتحان الذي أدّاه (أدّته)

السيد (ة): بن عمر محمد فضيل بتاريخ 3 ماي 78 بمركز الامير عبد القادر

يشهد أن السيد (ة) بن عمر محمد فضيل

المولود (ة) في يوم 14/10/65 بالبياضة ولاية بسكرة

جدير (ة) بشهادة الدروس الابتدائية العامة فرع

حرر بالوادي في 1978/05/27

إمضاء صاحب الشهادة:

لتنبيه: لا تمنح إلا نسخة واحدة من هذه الشهادة.

من مديرية التربية والثقافة

مفتش التعليم الابتدائي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

سورة الحجرات آية 13

إهداء

إلى الباحثين عن الحقيقة
في كلّ زمان ومكان

مقدمة الطبعة الإلكترونية الأولى

القارئ الكريم.. نضع بين يديك هذه الطبعة الجديدة والمزيّدة، الطبعة الإلكترونية الأولى، لكتاب (تاريخ وأنساب المصاعبة وأولاد أحمد والأعشاش والفرق الهلالية.. معلومات ثمينة وموروثات شعبية)، وذلك بعد الطبعتين الورقيّتين: الأولى 2015 والثانية 2016..

وتمتاز هذه الطبعة بزيادة عدد من القصص والأحداث والأشعار التي تختزنها الذاكرة الشعبية للمنطقة، فضلا عن تنقيحات وإضافات في عدد من عروش وفرق منطقة وادي سوف.

كما تزدان هذه الطبعة بعدد معتبر من صور الإبل وعليها طوابع، معالم، العروش والفرق سواء الكبيرة الأصلية أو الملحقة بغيرها.

ورغم الجهد المبذول في هذه الطبعة الإلكترونية الأولى يظل الخطأ واردا، وعليه نلتمس العذر لنا وننتظر التصويب منك، قارئنا الكريم، سواء عبر الاتصال بنا أو المبادرة إلى الكتابة والنشر بالشكل المتاح بين يديك، ولو عبر مواقع التواصل الاجتماعي..

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لكل من تفاعل مع مضمون الكتاب في طَبَعاته السابقة، سواء كان التفاعل بالمدح والتّثمين أو حتى بالنقد اللاذع أحيانا.. فعزاؤنا أنّنا بذلنا ما في وسعنا لوضع لَبِنة في صرح مشروع كبير ينبغي أن يتعاون الباحثون والمهتمّون لإتمامه..

والله ولي التوفيق...

محمد فضيل بن عمر / البيّاضة، وادي سوف، الجزائر

الأربعاء: 9-4-1439هـ الموافق لـ 27-12-2017 م

بين يدي الطبعة الثانية

القارئ الكريم..

هاهي الطبعة الثانية لكتاب (تاريخ وأنساب المصاعبة وأولاد أحمد والأعشاش والفرق الهلالية.. معلومات ثمينة وموروثات شعبية).. وفيها زيادات وتنقيحات حاولنا من خلالها تدارك بعض ما فات في الطبعة الأولى وتصحيح عدد من الهفوات والأخطاء التي وردت فيها..

ورغم أننا بذلنا ما في وسعنا من جهد في هذه الطبعة؛ إلا أن الخطأ ما زال واردا لصعوبة التحقّق التام من الروايات الشفهية وورود بعضها عبر أكثر من طريق، كما أن ردّ الألقاب إلى العروش والقبائل المتعددة والمتداخلة أمر ليس سهلا على الإطلاق..

وعزاؤنا أن ما ورد في الكتاب محاولة للوصول إلى الحقيقة.. وعليه.. نلتمس العذر لأي أخطاء وردت، ونكرّر دعوتنا، مرة أخرى، للكتابة في هذا الشأن وإنقاذ المخزون التاريخي الشعبي ليتحول إلى كتب يطالعها العامة ويستفيد منها الخاصة من أهل التاريخ والبحث العلمي.

والله ولي التوفيق...

محمد فضيل بن عمر / البيّاضة، وادي سوف

الأربعاء: 11 شعبان 1437هـ الموافق لـ 18 ماي 2016 م

تقديم الكتاب

الفكرة والمضمون والمنهج

قصّة الكتاب:

بدأت قصتي مع هذا الكتاب عندما سكنتُ مدينة البيّاضة العامرة خريف عام 2012، فقد قابلتُ رجلا بدا لي عاديا من خلال مهنته ومظهره وكلامه، لكنّ الحديث معه سرعان ما دفعني إلى تغيير قناعتي الأولية حوله..

فقد سألتُ الرجل عن لقبه أو سألني هو، لا أذكر الآن بالتحديد، وبين جواب وسؤال انخرطنا في حديث عن العائلات والألقاب والقبائل، ومن ثَمّ عالم الأنساب في طول بلاد سوف وعرضها.

تكرّرت لقاءاتي بالمقدّم محمد فضيل بن عمر لأكتشف أنه خزانة عامرة بالقصص والحكايات والأنساب وأخبار هجرات سكان بلاد سوف وما حولها، إضافة إلى تفاصيل عن الآبار القديمة ومناطق الرعي والغزوات والمعارك التي كانت تدور في المنطقة وما جاورها.

وبعد عدة لقاءات كان من الطبيعي أن أقترح على الرجل تدوين ما يختزن في ذاكرته من روايات وتاريخ شفوي عن المنطقة، إضافة إلى ما جمعه في قصاصات وكراريس من أفواه كبار قومه وغيرهم..

وكان الجواب بالإيجاب، بل إنّ النيّة على تحقيق هذا الأمر معقودة والفكرة تنتظر التجسيد منذ سنوات، لكنه –على حدّ قوله– لم يجد من يصبر عليه ويساعده في تصحيح الكتاب وصياغته وترتيبه.

الكتاب.. وذكرياتي مع الأنساب:

لم أتفوّه بوعد صريح للمقدم محمد فضيل ولم ألتزم أمامه بالمساعدة في إعـــداد الكتاب من البداية إلى النهاية، لكنّني شجّعته على المضي قُدمًا والبدء في الجمـــع والطباعة على جهاز الكمبيوتر عبر الاستعانة بأيّ شاب من أقاربه أو غيرهم.

ومرّت الأيام وأخذ المقدّم بنصيحتي حيث اتّفق مع شابّ طابع وبدأ فـــي كتابـــة مادة الكتاب.. وحلّ فصل الصيف ومعه العطلة الجامعية لأنتقـــل إلـــى الجزائـــر العاصمة وتنقطع أخبار المقدّم وكتابه عنّي، فالمشاغل متعددة والأوقات محـــدودة خاصة مع شهر رمضان الكريم.. وعندما عدت إلى البيّاضة في الفاتح من سبتمبر 2013 تلقَّيْتُ مكالمة هاتفية من المقدّم ليخبرني أن إدخـــال مـــادة الكتـــاب فـــي الكمبيوتر على وشك الانتهاء، فطلبتُ منه الإسراع في إكمالها وعندها سيكون لكلّ حادث حديث.

والحقيقة أنني تردّدتُ بعض الوقت في التعاون الكامل في صياغة وإعداد الكتاب لضيق الوقت من جهة ولحساسية بعض المرويات وتفاصيل الأنساب الواردة فـــي الكتاب من جهة ثانية، حيث يصرّ المقدّم على أن بعض الأنساب المشهورة بـــين الناس اليوم لا أساس لها من الصحة، وأن الصواب في مروياته وقُصَاصاته التـــي جمعها من أفواه كبار السنّ.. وهنا يقع الخلاف مع ما تعارف عليه كثيرٌ من أهالي الوادي أو عرفوه من خلال سجلاّت الحالة المدنية في مختلف بلديات الولاية.

بعد فترة قرّرتُ المشاركة في الكتاب متأثرا بذكرياتي مع الأنســـاب وصِـــلتي للأرحام منذ الصغر حين كنت أزور الأقارب، في صحبة والدي رحمه الله، ونتنقّل عبر المواصلات العامة، الشحيحة نسبيا في تلك السنوات، فنزور قـــرى ســـحبان واميه ونسة ومداشر اعميش، فضلا عن أخوالي في سيدي عـــون وأقاربنـــا فـــي الدريميني والسويهلة.

وفي بعض الأعياد كنّا نتحرّك من قريتنا إلى مدينة الوادي لنصل عند الظهر أو بعده فنزور عمّي (عبد الله)، شقيق والدي رحمهما الله.. ومن هناك نركب ســـيارة

العمّ لتبدأ رحلة المعايدة التي تنتهي بقرية العقيلة حيث المنبت الأول للأسرة.. لقد تشرّبتُ خلال تلك السنوات حبّ الأقارب والاهتمام بالأنساب ومعرفة العروش والعائلات والألقاب، وترسّخ كلّ ذلك من خلال والدتي، رحمها الله، التي كانت دائمة التواصل مع الأقارب، مهما كانت درجة القرب أو البعد في النسب بيننا.. وهكذا ظلت حتى مماتها تعتبر كلّ من ينتمي إلى (عرشنا) من الأقارب، بل من أبناء العمومة، وكانت تقول عن أيّ امرأة تعرف أنها من عرشنا بأنها (بنت عميّ) فتقول عادة: سأزور ابنة عمي فلانة وعلاّنة.. وهو ما يعرّضها للسخرية من قريناتها أحيانا كونها طيّبة أكثر من اللازم على حدّ زعمهنّ.

مهلاً.. شيٌ من الماضي:

ومما دفعني إلى الاهتمام أكثر بموضوع الكتاب، والتشجيع عليه، هذه العولمة الثقافية والمفاهيمية التي توشك على اقتلاع أبنائنا من جذورهم، ولعلّ بعض الشباب وصل إلى حالة مزرية على مستوى الذاكرة فهو لا يكاد يعرف شيئا غير أبطال كرة القدم الإسبانية والإيطالية والإنجليزية والبرازيلية، وهكذا تنعقد جلسات السمر الطويلة في الحديث عن الفرق الرياضية وأخصّ خصائص اللاعبين والأندية والمدرّبين، أما إذا سألت أحد هؤلاء الشباب عن جدّه المباشر، إذا لم يدركه حيّا وهو راشد، فلربما عجز عن الإجابة، فضلا عن بقية أجداده أو أصله والبلاد التي هاجرت منها قبيلته الأولى.

لقد صار من الجليّ البيّن، لكلّ ذي عقل، أن العولمة تسعى جاهدة لتحويلنا إلى شعوب بلا هوية أو تاريخ بعد أن تسلب منّا كل شيء.. وهكذا أجد في نفسي دائما حنينا إلى الماضي وما يذكّرنا به، وليس في هذا تجاهلا للحاضر أو المستقبل، أو رفضا لإيجابيات العولمة في المجالات التقنية والمدنية.. لكنّ انسلاخنا من جلودنا الحضارية لن يكون فضيلة بكلّ تأكيد، بل هو شكل من أشكال الضياع والتيه في هذا العالم الذي يموج بالأفكار والفلسفات والثقافات، وفي هذا السياق تشدّني بقوة

عبارة المهاتما غاندي، بطل المقاومة السلمية الهندية، وهو يقــول: "لا أريــد أن ترتفع الجدران من كل جانب حول بيتي، ولا أن يُحكم إغلاق نوافذي، إنني أريــد أن تهبّ ثقافة كل أرض حول بيتي بأقصى قدر من الحرية، لكننـــي أرفــض أن تقتلعني ريحُ أيّ منها من جذوري".

ففي ظل هذه الهجمة الثقافية الغربية الشرسة نحتاج باستمرار إلى مــا يربطنــا بالماضي، وعلى أيّ شكل كان.. في الأنساب والقصص وحياة الأجداد وعاداتهم، وحكايات الثورة على الظلم الاستعماري خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائــر، وبطولات وأمجاد قرون الجهاد البحري ضد الهجمات الصليبية حين كان للأسطول الجزائري اليد الطولى في البحر الأبيض المتوسط.

الرواية الشفهية.. على حالها:

في الجلسات الأولى لمراجعة الكتاب وصياغته برز الخلاف عدة مرّات بينـــي وبين المقدم محمد فضيل، ويعود السبب إلى المقارنات التي كنت أجريها بين مــا يقوله المقدّم وبين بعض ما أظنه بديهيات وحقائق قرأتها في الكتب أو سمعتها من أفواه المشتغلين بالتاريخ.. لكنّني استدركتُ على نفسي بعد ذلك ورأيت أن الأصحّ والأَوْلى في حالة هذا الكتاب هو النقل الحرفي لما تداولته الذاكرة الشــعبية فــي وادي سوف وما حولها؛ لأن هذه المرويات والقصص ليست بحثا تاريخيا موثّقــا، كما أنّ دوري وعملي هو التصحيح اللغوي والصياغة فقط وليس تدقيق الروايات ومقارنتها بالحقائق التاريخية، فذاك شأن المتخصصين في الدراسات التاريخية.

وربما ساعدني عملي الصحفي على سلوك هذا المنهج خلال المراجعة، فــالهمّ الأول بالنسبة لي هو تحويل المادة من نطاق الذاكرة الشعبية، المهدّدة بالانــدثار، إلى صفحات مكتوبة متاحة على رفوف المكتبات في صيغة كتب ورقية، أو على مواقع الأنترنت وأجهزة الكمبيوتر على شكل كتب إلكترونية، وهــذا هــو عمــل

الصحفي في أغلب الحالات حين يحرص على نشر وإبراز الخبر وإن لم يكن على قناعة تامة به، فهمّه الأول هو إطلاع الآخرين على الأخبار والحوادث.

وهكذا اجتهدتُ وسعيت لنشر هذه المادة، لتأتي مهمّة الباحث في التاريخ بعد ذلك.. سواء بالنقد أو التصويب، أو حتّى التكذيب.. والتسفيه بالكامل أيضا إذا أباح باحثٌ لنفسه النزولَ إلى هذا المستوى.

لقد وجّهتُ صاحب الكتاب، المقدم محمد فضيل، في بداية لقاءاتي معه إلى التواصل مع أساتذة التاريخ والتعاون معهم، فرفض ذلك بحجّة أنّ بعض كتب التاريخ المعروضة في المكتبات تناقض حقائق الحياة الاجتماعية التي نعيشها، والمرويات الثابتة عن الأسلاف، على حدّ قوله، وقد عذرته في مذهبه هذا، واقتنعتُ بأن الأولوية هي إنقاذ مثل هذه المرويات والقصص والأنساب من الضياع، أما الجدل حولها فهي مرحلة لاحقة. ومع ذلك أقرّ المقدّم، أكثر من مرة، أن التفاصيل العميقة والجذور البعيدة للأنساب لا تعنيه في هذا الكتاب، ولا يدّعي معرفتها؛ لأنّها من اختصاص الباحثين المشتغلين بالتاريخ، على حدّ قوله.. فهو يردّد دائما أنه يحسن الحديث عن الأنساب بالأجداد، أي أخبرني عن عدد أجدادك المدفونين في أرض سوف لأتعرّف عليك.

<u>حارس البوابة:</u>

وفي السياق ذاته، وأثناء المراجعة، لاحظتُ أن أصحاب الروايات الشفهية ربما كانوا يمارسون نوعا من الرقابة على ما ينقلونه لغيرهم، بغضّ النظر عن حسن النيّة من عدمها، وبالتالي فتصرّفهم يشبه إلى حدّ كبير ما يقوم به ما يُعرف بحارس البوابة في النظرية الإعلامية المعروفة بهذا الاسم.

فعلى طول الرحلة التي تقطعها المادة الإعلامية حتى تصل إلى الجمهور هناك نقاط أو بوابات يتم فيها اتخاذ قرارات بما يدخل وما يخرج، وكلما طالت المراحل التي تقطعها الأخبار حتى تظهر في وسيلة الإعلام؛ ازدادت المواقع التي يصبح

فيها متاحاً لسلطة فرد أو عدة أفراد تقرير ما إذا كانت الرسالة ستنتقل بنفس الشكل أو بعد إدخال بعض التغييرات عليها، لهذا يصبح نفوذ من يديرون هذه البوابات، والقواعد التي تطبّق عليها والشخصيات التي تملك بحكم عملها سلطة التقرير، كبيراً في شكل وحجم انتقال المعلومات.

وحراس البوابة GATE KEEPARS.. هم أيضا الصحفيون الذين يقومون بجمع الأخبار، وهم مصادر الأخبار الذين يزوّدون الصحفيين بها، وهم أفراد الجمهور الذين يؤثرون على إدراك واهتمام أفراد آخرين من الجمهور للمواد الإعلامية، كل أولئك حراس بوابات، في نقطة ما، أو مرحلة ما من المراحل التي تقطعها الأنباء.

وفي الروايات الشعبية للأحداث والملاحم، وحتى الأشعار العامية، يتكاثر حراس البوابات، بالمعنى الإعلامي، فيحذفون ويضيفون ويزيّنون لأكثر من سبب وسبب.. وهلمّ جرّا.. وهكذا وجب الانتباه والحذر عند قراءة أو رواية الموروثات الشعبية الشفهية.

الإدراج في التاريخ الشفهي:

وحتى لو افترضنا جدلا أن الرواية الشفهية لا تعرف ظاهرة حرّاس البوابة المنتشرة في حقل الإعلام، فإن هناك أمرا آخر يعمل في جسم الرواية وفحواها، وهو الإدراج، وهو نوع من الأخطاء لم تسلم منه حتى الأحاديث النبوية الشريفة، وإن كان الجهابذة من علماء الحديث قد تصدّوا لهذه الأخطاء بعد ذلك وبيّنوا مواضع الإدراج وميّزوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أيّ دخيل.. ومن المعلوم أن الأمة الإسلامية تميزت عن غيرها بعلم مصطلح الحديث، وهو علم يستهدف المحافظة على السنة النبوية بتمحيص المتون وتحقيق الأسانيد وتمييز الرواة وبيان من تُقبل روايته ومن تُردّ، وللعلماء قواعد دقيقة هي عماد هذا العلم.

والحديث المدرج هو الذي زاد فيه أحد الرواة ما ليس منه، حيث امتزج اجتهاد أو تفسير الراوي مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم..

وقياسا على ما سبق، مع الفارق طبعا، لا نستغرب، بل نتوقع أن يحدث الإدراج في الروايات الشفهية، فهذا يفسّر قصة أو رواية، فينقلها غيره مع الأصل، وذاك يوضّح رأيه فيُروى عنه، وآخر يستغرب أو ينكر أو يكذّب فيتابعه اللاحقون، وهكذا تتحول الزيادات مع تعاقب الأجيال إلى جزء لا يكاد يتجزأ من النص الأصلي.

قد لا تطاوعني نفسي في تشبيه جامع الروايات الشفهية بحاطب الليل، حين يختلط عليه الأمر بين قطع الخشب والعيدان من جهة والأفاعي وما شابهها من جهة أخرى.. لكنّ الحقيقة أن الاثنين قد يتعرضا للمزالق والأخطاء والمخاطر، وإن اختلف الحال بين المادي والمعنوي.

دعوة إلى الكتابة:

ومع تعدّد الملاحظات حول الذاكرة الشعبية، فلا بدّ من تدوينها والحفاظ عليها من الاندثار بموت كبار السنّ.. وفي هذا السياق يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله، شيخ المؤرخين الجزائريين رحمه الله، في مقدمة تحقيقه لتاريخ العدواني: ".. الحس التاريخي موجود وواضح عند العدواني، ففي كثير من المرات كان يطلب من الراوي صفوان أن يدوّن الحوادث بقوله: اكتب يا صفوان.. شعورا منه أن الكتابة هي وسيلة إنقاذ التاريخ. ولو اتسع الإحساس بالتاريخ على هذا النحو عند علماء الوقت لوجدنا، ربما، أكداسا من المخطوطات التاريخية حول مجتمعنا ومدننا في مختلف العصور. ولكن ذلك لم يحدث، فأمثال العدواني إذن قليلون في حياتنا الثقافية". (تاريخ العدواني، تأليف محمد بن محمد بن عمر العدواني، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أبي القاسم سعد الله، عالم المعرفة الجزائر، طبعة خاصة 2011، ص 15).

وهذا الأمر الذي تأسّف عليه الدكتور سعد الله، رحمه الله، حول زمان العدواني ما زال قائما حتى الآن؛ فعدد الذين حوّلوا محتويات الذاكرة إلى كتب أو تسجيلات ما زال محدودا، وهكذا طالما تذاكرتُ مع صاحب الكتاب، أثناء المراجعة، أهمية الدعوة إلى الكتابة، مهما بدت المرويات بسيطة وحتى تافهة أحيانا، لأنها ستتحول بعد عقود من الزمن إلى مادة تاريخية مفيدة يمكن الاستدلال بها والاستئناس والترجيح، أو حتى قياس مستوى تفكير الناس ومدى سخفهم وسذاجتهم في بعض المواقف والمواطن.

كما أكدّ لي المقدم محمد فضيل مرات عديدة أن كتابه في الأساس دعوةٌ للكتابة والإثراء وتحفيزٌ لغيره حتى ينفضوا عن كواهلهم الغبار ويجمعوا شتات الذاكرة من كبار السنّ ويورّثوها كتبا للأجيال الجديدة.. ولن يكون كتابه، على حدّ قوله، احتكارا للحقيقة أو انتصارا لطرف على حساب طرف.

فما أحوج الباحثين في منطقتنا إلى تعدّد الروايات والمشاهدات حول الحادثة الواحدة، وما أجمل أن نترك للأجيال القادمة تفاصيل دقيقة عن حياة الناس وتقاليدهم وأشعارهم وأهازيجهم وأنسابهم وخلافاتهم ونزاعاتهم وأكلهم وشربهم وكل ما يتعلق بحياتهم..

وربما يلاحظ القارئ الكريم –كما لاحظتُ– بعض التوسع في الحديث عن قبيلة صاحب الكتاب، القرافين، والطرود عموما، ولم أجد في ذلك غضاضة، فمن الطبيعي أن يعرف الرجل تفاصيل ودقائق قبيلته أكثر من غيرها.. والمجال مفتوح للكتابة.. فليشمّر الآخرون، من العروش الأخرى، عن ساعد الجدّ ليحوّلوا ما في ذاكرة الكبار إلى كتب يتداولها الناس ويستفيدون منها.

ومع هذا التوسع في الحديث عن القرافين والمصاعبة والطرود يمكن الاستنتاج ببساطة، من خلال النصوص والقصص، أن المقدم كان منصفا إلى حد كبير عندما ترك كلّ شيء على حاله ونحن نراجع الكتاب، خاصة حول الطرود وغزواتهم

وسلبهم لإبل الآخرين.. وكان في وسع المقدّم، لو أراد، تزيين تاريخ قومه، لو لم يكن الهدف واضحا في ذهنه وهو حفظ التاريخ الشفهي الذي وصل إليه.

وصاحب الكتاب يؤكّد على أنه يرحب بالاعتراضات والملاحظات كما يرحب بالمديح والثناء على حد سواء، بل يرحبّ بالنقد أكثر، لكن شريطة أن يكون مصحوبا بجهود مدوّنة تضيف جديدا إلى المكتبة المستقاة من ذاكرة الأسلاف.

الروايات الشفوية صادقة دائما:

يقول البعض عن الصحافة إنها صادقة ولو كذبت، والمقصود بهذه العبارة المثيرة أن الصحافة حتى عندما تتعمّد الكذب الصريح فهي صادقة في التعبير عن واقعها المزري الذي فقد المصداقية وأمانة الكلمة والرسالة السامية.

والأمر ذاته ينطبق على الروايات الشعبية فهي من هذه الزاوية صادقة ولو جانبت الصواب.. أي حتى عندما تبالغ في التصوير أو تضخيم الحدث أو تقديم تفسيرات موغلة في السذاجة أو الخطأ وتصرّ عليها؛ فهي شكل من أشكال التعبير عن مستوى الناس وطريقة تفكيرهم وتفسيرهم لما يحدث حولهم.. ولعلّ المثال الواضع في هذا الكتاب ما جاء عن لغة التوارق وأصلهم من خلال قصة ذياب لهلالي، وكيف أن هذه اللغة خليط من الأمازيغية والإيطالية..

وقد سألت الدكتور حسن مرموري، مدير الثقافة بولاية الوادي، عن هذا الأمر، وهو باحث تارقي من منطقة جانت، فنفى علمه بذلك، لكنه أشار عليّ بترك القصة على حالها في الرواية الشفهية، لأن المهم في مثل هذه الكتابات أن نسجل ما يقوله الناس ويعتقدون أنه الصواب. كما أن السيد مرموري ضحك وأنا أسرد عليه ما جاء عن أصل التوارق في الكتاب، حيث ورد في قصة ذياب لهلالي أيضا حديث عن الرعاة الهلاليين الأربعين الذين تزوجوا من نجع السود قرب إليزي وعادوا وتركوا النساء حوامل، وعندما شبّ أولاد الرعاة سماهم أخوالهم توارك، أي متروكين، ومن ثم جاءت كلمة توارق.. ضحك الباحث التارقي من غرابة، وربّما

بساطة الرواية مقارنة بما يعرفه عن تاريخ وأصول قومه، ومع ذلك طلب أن تظل القصة على حالها.

والحديث أيضا عن الشيخ غومة المحاميدي، وهل دخل أرض سوف وتوغّل فيها وعاش على ربوعها مدة من الزمن؟ أم أنه وصل إلى أرض (قطّيس) فقط، ومن هناك غادر إلى الأراضي الليبية حسب رواية المقدم محمد فضيل.

الإشكالية ذاتها تتكرّر حول قبر صحابيّ قرب قرية (الصّحين)، بلدية الطريفاوي، ورد ذكره في هذا الكتاب، وقد زرتُ القبر والمنارة مع المقدم محمد فضيل وشاهدنا (الصّحن) الواسع الذي يقع فيه القبر إضافة إلى بئر يحمل اسم (بير الصّحْبي)، ويرى المقدّم أن سعة المكان وخلوّه من الكثبان الرملية الكبيرة ترجّحه ليكون إحدى ساحات المعارك التي دارت في المنطقة قديما.. فهلّ مرّ عقبة بن نافع من هذا المكان؟ خاصة أن بلاد سوف أرض عبور من قديم الزمان.. قد تفتح الرواية الشعبية نافذة للبحث في هذا السياق.

<u>لا خشية من العصبية:</u>

وربما يخطر على أذهان البعض أن مثل هذا الكتاب يمثل عودة إلى الماضي بما فيه من عصبيات وغزو وشحناء، لكن الحقيقة أننا تجاوزنا هذه المرحلة، وما أجمل ما خطّه الدكتور أبو القاسم سعد الله –رحمه الله– في مقدمة تحقيقه لكتاب تاريخ العدواني.. حيث يقول إننا عندما نأخذ في مطالعة كتاب العدواني... ".. سنبتسم أحيانا من تنازع بعض القبائل على المراعي والأمن والبقاء لأن تنازعها قد فقد اليوم معناه وحل محله التلاحم الجماعي والأمن الجماعي والغذاء الجماعي، والأخوة الدينية والوطنية، فالعقل الإنساني قد نما منذ العدواني، من عصر القبيلة إلى عصر الأمة، ومن عصر الأمة إلى عصر الأمة – الدولة، ثم من هذه إلى التكتلات الدولية والاتحادات القومية والروابط الكونية الشمولية. كما انفتح العقل

الإنساني، منذ العدواني، على عوالم المعرفة العلمية لا على إشراقات ومكاشفات الصوفية، وسبحان مقلب الأحوال".

والأمر نفسه مع هذا الكتاب والروايات والقصص الواردة فيه، وحتى القبائل والعروش والأنساب.. فلا خوف، لأن العقليات قد تبدلت.. وجاهليات الغزو والتنابز بالألقاب والحط من الآخرين بسب الأصل قد تلاشت.. ولن يعود الزمن إلى الوراء، كما أن هذا الكتاب ليس دعوة إلى ذلك بقدر ما هو حفظ للذاكرة وتذكير بنعمة الله علينا حين أخرجنا من سنوات القحط والجوع والتنازع على المراعي والتنادي بالعصبيات، إلى حياة يتمايز فيها الناس بالإيمان والأخلاق الفاضلة وما يقدّمه الفرد للوطن والناس من خدمات وأيادٍ بيضاء.

إن معادلة الحياة البدوية البسيطة قد تغيرت الآن، واتجه الناس إلى معادلات اقتصادية وثقافية وسياسية وإدارية، كما أن فكرة المواطنة تزحف على الجميع رويدا رويدا، وحتى بعض الدول العربية التي ما زالت تشهد نظام القبيلة، مثل اليمن والأردن والعراق وليبيا.. زحفت عليها قيم المواطنة الحديثة وثقافة الدولة والإدارة والحقوق والواجبات بعيدا عن سيطرة القبيلة، أو عبر التنسيق معها على الأقل.

الكرامة في الصلاح والتقوى:

إن القيمة الحقيقية للإنسان هي ما قرّره القرآن الكريم: (يَآ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) سورة الحجرات آية 13، (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) سورة الإسراء آية 70.

فالإنسان مكرّم لذاته، والتفاضل بعد ذلك بالتقوى والعمل الصالح، وهكذا فأنا بريء من أيّ عصبية قد يتوهّمها البعض من خلال هذا الكتاب، كما أرفض أيّ

استغلال لهذه المادة التاريخية الشفوية في الحطّ من قــدر أيّ قبيلــة أو عائلــة.. فالتعرف على الأنساب شيء، والإساءة للإنسان شيء آخر تماما.. فــالأول علــم شريف والثاني سلوك سخيف.

وربما ينزعج البعض عندما يعرف، من خلال هذا الكتاب، أنه ينتمي إلى عرش آخر غير الذي يعرفه عبر شهادة الميلاد وسجلات الحالة المدنية، وحتى ما سمعه من أبيه وربما جده.. والحقيقة أنه لا عيب في الأصل.. وقديما قال الشاعر:

ليس الفتى من يقول كان أبي لكنّ الفتى من يقول ها آنذا..

فميادين الحياة والعلم واسعة، والتنافس على الخير وبلوغ المعالي يرفع من كان وضيعا في نظر الناس، كما أنّ الجهل والرذائل يحطّان من قيمة الفرد ولو كان من أصول كريمة.

إحياء سنّة الأنساب:

إن أحد أهداف هذا الكتاب هو المساهمة في إحياء سنّة وثقافة الأنساب والتعرف على الجدود لأن الأصل مهمّ.. وقد وجّه الرسول صلى الله عليه وسلم أمّته إلــى أهمية الأنساب فقال: (تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ) [رواه الترمذي في سننه].

وعندما يعود الناس إلى سابق عهدهم مع صلة الرحم والتواصل مع الأقــارب، سوف نشهد تغيّرات إيجابية في المجتمع، لأن انتشار الجرائم والمفاسد تزامن مــع انقطاع الناس بعضهم عن بعض وركونهم إلى السلبية والفردية ومن ثم الإحجــام عن المساهمة في الإصلاح والسعي نحو الأفضل.

إن توظيف الأنساب بشكل إيجابي يعود بالناس إلى التنافس على الخير والأخــذ على أيدي الفاسدين والمفسدين، إذ ستسعى كل عائلة أو قبيلة إلى ضبط أفرادهــا وتوجيههم والحدّ من أيّ مظالم أو شرور محتملة منهم، لأن كلّ فرد سيشعر حينها

بقدر المسؤولية الملقاة على عاتقه، فهو أحد الأعضاء الفاعلين في العرش أو القبيلة أو الأسرة.

لقد ورد في كتاب البداية والنهاية للحافظ ابن كثير أن الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه، قائد جيش المسلمين في معركة اليمامة، ميّز المهاجرين من الأنصار من الأعراب، وكلّ بني أب على رايتهم، يقاتلون تحتها، حتى يعرف الناس من أين يُؤتون.. وسبب اللجوء إلى هذه الحيلة الحربية النفسية هو تراجع جيش المسلمين في الجولة الأولى من القتال حتى أوشك جيش مسيلمة الكذّاب على حسم المعركة لصالحه.. وهكذا قاتل المسلمون، بعد أن تمايزوا بقبائلهم وعائلاتهم، وصنعوا العجائب على أرض المعركة، لأن الصفوف كانت متميّزة براياتها ولم يكن بين جيش المسلمين من يقبل أن تُؤتى الهزيمة من قِبَله.

لقد انتشرت جمعيات القبائل والعروش في أرض سوف وساهمت في إعادة ربط الوشائج المفقودة وعرّفت أبناء العمومة بعضهم ببعض، ويأمل الخيّرون أن تكون هذه الخطوة بداية العودة إلى القبيلة بمفهومها الإيجابي، أي تلك القبيلة المتماسكة التي ترعى أفرادها وتشدّ على أيديهم فيتآزرون ويتعاونون، وتضرب أيضا، وبشدة، على يد من يظلم منهم أو يخرّب.

كما يمكن للقبيلة، أو الجمعية التي تمثلها، أن تكون فاعلة ضمن مؤسسات المجتمع المدني، وتتعاون مع الجهات الرسمية في الصالح العام، وهذا الأمر معمول به الآن في دول بلغت فيها المواطنة ودولة القانون شأوًا بعيدا، حيث تتعاون السلطات الإدارية والأمنية مع لجان الأقليات لتوفر على نفسها الجهد والوقت، فهذه اللجان هي الأقدر على فهم أفرادها وضبطهم.. والأمر ذاته في الجمعيات التي تمثل القبائل.

وأخيرا.. لقد راجعت الكتاب مع صاحبه عدة مرات.. المرة الأولى للأخطاء الطباعية والصياغة الأولية ثم الثانية لصياغة أدقّ ثم الثالثة بمفردي ثم الرابعة على الورق ثم الخامسة بعد تصحيح النسخة الورقية والسادسة بعد الإخراج

النهائي.. ومن خلال مراجعاتي للكتاب أقدّر جهد المقدم محمد فضيل بن عمر، وألتمس له العذر في أيّ أخطاء قد ترد في ثنايا الكتاب خاصة حول أنساب وتقسيمات القبائل وإلحاق الألقاب المتعدّدة بها، فالبلاد طويلة وعريضة والألقاب متشعّبة ومتداخلة ومكرّرة، وعصيّة أيضا على النطق أو الكتابة في بعض الأحيان.. والأمر كذلك حول الآبار القديمة وأسمائها.. وعلى هذا الأساس أدعو القراء أيضا إلى إلتماس العذر له، ومن ثم الإبلاغ عن أيّ خلل ليتمّ تداركه في الطبعات التالية للكتاب، بحول الله.

ولأهل التاريخ أقول: إن تاريخ وأنساب وعادات وأشعار وأهازيج منطقة وادي سوف في حاجة إلى موسوعة كاملة يقوم على إعدادها فريق من الباحثين المتخصّصين المتمرّسين، على مدار عدة سنوات.. أما هذا الكتاب فهو خطوة واحدة فقط على مسافة الألف ميل.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الطاهر عمارة الأدغم / البيّاضة، وادي سوف

الإثنين: 06 جمادي الثاني 1435هـ ، 07 أفريل 2014 م

مقدمة

إنّ الدافع وراء إنجاز هذا الكتاب هو تسليط الضوء على المـــوروث الثقـــافي والإجتماجي لمنطقة وادي سوف بالدرجة الأولى، وذلك بسبب بعـــض التهمـــيش والتحريف الذي تعرضت له الحقائق التاريخية والاجتماعية في المنطقة.

ومن خلال تجربتي الخاصة وعلاقتي الاجتماعية مع كافة المـــواطنين بجميـــع مستوياتهم الثقافية والاجتماعية، إستنتجت أن المجتمع يعيش في حيرة وتساؤل لقلة المعرفة بتاريخ الأنساب والأصول والموروث الإجتمـــاعي التـــي تركـــه الآبـــاء والأجداد.

ورغم الإختلاط والتشتت في الأصول والأنساب الذي تعرضت له المنطقة خلال القرنين الماضيين؛ إلا أن النزعة العرقية والمميزات والطبائع الإجتماعية لم تتغير وبقيت نفسها، وهذه الطبائع تظهر جليا في المعاملات اليومية.

إن هذا الموروث يُتداول في عائلتنا إلى اليوم، وقد وصل إلينا من خلال مكانـــة جدّي الشيخ الصغير بن علاّلي (شيخ قبيلة المصـــاعبة مـــن عـــام 1925 الـــى 1955م).

وحرصًا منّي وخوفا من إندثار هذا الموروث بعد وفاة الآباء والأسلاف؛ عزمت على القيام بهذا العمل الثقافي في إطار الجهود الأخرى القائمـــة لحفـــظ التـــاريخ وإيجاد مرجعية للأجيال القادمة.

وسعيا منّي للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الحقيقة والموضـــوعية، اســـتعنتُ بثلاثة من شيوخ القبائل المعروفين وهم:

- مسعود بن الميداني مسقّم (أحد مجاهدي ثورة التحرير الكبرى)، من عرش الأعشاش.. ولد عام 1926.
- اخليفي سعد امّيده من عرش المصاعبة.. ولد عام 1928.
- محمد بن بلقاسم عجيبة من عرش سيدي مسطور.. ولد عام 1942.

وتجدر الإشارة إلى أن تاريخ الطرود في وادي سوف ينبغي أن يعتمد على الأب والجدّ، والمعلوم أن بين الأب والجد ما بين 45 و50 سنة، والطرود لديهم ستّة جدود في بلاد سوف، وهذا يعني أنهم استوطنوا المنطقة منذ ثلاثمائة سنة تقريبا.

أتمنى أن يكون هذا الكتاب دافعا ومحرّكا لكل من يملك شيئا في ذاكرته عن ماضي المنطقة وأنسابها، فيخرجه إلى العلن ويتركه للأجيال القادمة، كما أعتذر عن أي خطإ أو رواية مجانبة للصواب بسبب ما ينتاب مثل هذه الروايات من الزيادة والنقصان جرّاء طول المدة وغياب الأسلاف.

كما أدعو كل من قد يعترض على بعض ما جاء في هذا الكتاب أن يتحرك من جانبه ويكتب من وجهة النظر التي يراها صوابا، وبهذا تزدهر الثقافة وتزيد مساحات المعرفة ويتعرف الناس على مختلف الروايات والآراء.

هذه حدود معرفتنا بتاريخ المنطقة، كما أننا نحسن الأنساب من خلال الأجداد، أما التاريخ المعمّق فهو من مهام الدكاترة والباحثين في التاريخ.. وهكذا تأتي أهميّة هذا الكتاب بقدر المادة التاريخية التي يوفّرها لأهل الاختصاص، وتزداد هذه الأهمية عندما يحفّز كُتّابا آخرين على الكتابة من وجهة نظرهم أو من خلال ما توفّر بين أيديهم من روايات وأخبار الأسلاف.

وأخيرا.. لا بد من التذكير بأهمية معرفة الأنساب من الناحية الشرعية، حيث قال خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم: (تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم).

محمد فضيل بن عمر

أحد مقدّمي الطريقة القادرية

البيّاضة، وادي سوف، الجزائر

تاريخ الطرود

توطئة:

وادي سوف منطقة حدودية عريقة حيث تحدها من الشرق تونس ومن الجنوب ليبيا، وسكانها من قبائل عدّة، منهم قبائل قدمت من شبه الجزيرة العربية، ومنطقة تبوك في الشمال على وجه التحديد، كما قدمت قبائل أخرى من اليمن وأخرى من منطقة الساقية الحمراء بالصحراء الغربية، وقدمت قبائل أخرى من بلاد الشام مثل أولاد سعود، كما قدم عرب قمار من بلاد الجريد التونسية، هكذا يقول الأسلاف، وقدم من بلاد الصعيد المصرية أولاد أحمد، كما قدمت الفرق الهلالية من تونس بعد أن استوطنتها في نهاية رحلتها، أو تغريبتها، حيث انطلقت من مناطق شبه الجزيرة العربية.

ومن داخل أرض الجزائر قدمت إلى بلاد سوف قبائل أخرى مثل أولاد توات من غرداية، وأولاد عمر من زريبة الوادي، نواحي بسكرة، وأولاد حميد المنسوبين إلى سيدي عبيد من العاتر، نواحي تبسة، كما قدم الدبايلية من نقرين وفركان والعاتر وجارش، نواحي تبسّة.

دخل الإستعمار الفرنسي عام 1830 أرض الجزائر، وفي هذه الأثناء كانت بلاد سوف عامرة بالقبائل الصغيرة والكبيرة باختلاف أطيافها، وعندما وصلت الإدارة الاستعمارية لاحقا إلى المنطقة قسمت قبائل سوف إلى أربع فرق كبيرة ونصّبت على كل واحدة منها شيخا، فكان هناك شيخ للمصاعبة وشيخ للعزازلة وشيخ للأعشاش وشيخ لأولاد أحمد، ثم قسمت هذه الإدارة الفرق الصغيرة على الفرق الكبيرة ونسبتها إليهم حتى في الوثائق الإدارية، وهكذا جعلت فرقة تنتمي الى المصاعبة وثانية تنتمي إلى العزازلة وثالثة تنتمي الى الأعشاش ورابعة تنتمي الى أولاد أحمد.

فمثلا: الذين ينتمون الى شيخ المصاعبة من الفرق الصغيرة جعلتهم الإدارة الاستعمارية شبابطة فرقة المصاعبة، بينما أصل الشبابطة شوايحة فقط، وينسبون

إلى شباط بن أمية، وبعض من الجرداوة، نسبة إلى الجريد التونسي، الذين قـدموا من بنزرت والقيروان.

ومن الفرق الصغيرة التي ضمتها الإدارة الفرنسية إلى قائد عرش الأعشاش نجد مثلا أعدادا من أولاد عمر وعرش الفيض وبعض أولاد جامع وبعض الصـبايعة وبعض الربايع وبعض الفرجان.

ومن الفرق التي ضمّتها الإدارة الفرنسية إلى قائد أولاد احمد نجد أعـدادا مـن الشوامس والشابية، عرش موسى الهدهودي تحديدا، إضافة إلى بعض المراغنيـة وأولاد زيد.

ومن الفرق التي ضمتها الإدارة الفرنسية إلى قائد (المصاعبة العزازلـة) نجـد الوافدين من الساقية الحمراء ووادي الذهب، وأعدادهم كثيرة خاصـة مـن أولاد رحمان وأولاد رحمون والسّلمية، إضافة إلى أعداد من عرش الصوالح.

وهكذا صارت الفرق الصغيرة، التابعة إداريا لشيخ المصاعبة، تقول فـي هـذا الزمان نحن مصاعبة شبابطة، وهذا خلاف الحقيقة فكل واحد منهم جاء من جهـة من داخل الوطن أو خارجه، وليسوا مصاعبة بأي حال من الأحوال.. وهذا الأمر يسبّب اختلافا كبيرا في الإنساب والأصول ينبغي الانتباه إليه.. وعلى هذا الأساس ينبغي أن يعرف كل أحد فرقته وطابع الإبل الخاص بهذه الفرقة والمنطقة التي قدم منها أسلافه إلى أرض سوف.

<u>أصل الطرود:</u>

يقول الأسلاف: أصل الطرود من منطقة تبوك فـي شـمال المملكـة العربيـة السعودية حاليا، والشمال هو الظهرة في مصطلح أهل سوف ومن هنا جاءت كلمة الظّهارة.

وتوجد في منطقة ومدينة تبوك قبائل شيعية وأخرى تنتسب إلى الصحابي مصعب بن عمير، وقبائل سيدي مسطور وقبائل العشّ، والعشّ هو شيخ قبيلة من العشائر الآتية من اليمن، كما توجد أيضا عشائر المصاعبة ومن فرقهم القشاشطة ولمّايد والفزازنة من قبيلة بني سليم. ومن أهم القبائل الكبيرة في تبوك قبيلة مصعب بن عمير، وقبيلة العش بن خليفة، وقبيلة مسطور بن حمد بن عبد الرزاق، وقبيلة سيدي مسعود القبيلي.

وقد حدّثني مسعود بن الميداني مسقّم، المذكور في المقدمة، أنه زار مدينة تبوك عندما أدى فريضة الحج عام 1981 وعاين مقبرة تبوك بنفسه ووجد أسماء العشّ ومصعب ومسطور مكتوبة على قطع من الرخام حول القبور.

يقول الأسلاف: حوالي عام 1675م خرج الأشراف برئاسة سيدي مسعود من مدينة تبوك إلى منطقة شمال أفريقيا، وقد كان معهم الأبناء والأحفاد والإبل والغنم، وقد كان الخروج لأجل الدعوة الإسلامية بناء على أمر من الدولة العثمانية.

وهذه الدفعة التي خرجت من تبوك تتكون من خمس قبائل وهي: قبيلة بني سليم، وقبيلة مسطور بن حمد بن عبد الرزاق، وقبيلة العشّ بن خليفة التي ينتمي إليها سيدي مسعود، وقبيلة القشاشطة وقبيلة لمّايد.

وهذه القبائل الخمس اختلفت في الرأي عند وصولها الى الحدود، حيث انقسمت قبيلة بني سليم الى ثلاثة أقسام، قسم منها اتّجه الى العراق وآخر الى فلسطين والأخير بقي مع هذه الدفعة المهاجرة التي يترأسها سيدي مسعود حيث وصلوا إلى صعيد مصر، علما أن الصعيد هو منطقة عبور الى بلاد المغرب.

يقول الأسلاف: وصل سيدي مسعود ومن معه بعد شهر إلى الصعيد، ومكثوا فيه ستة شهور، فلما خرجوا من صعيد مصر خرجت معهم قبيلة أولاد حمد، وكانت وجهتهم التراب الليبي، حيث مكثوا في ليبيا ثلاثة شهور، فلما خرج سيدي مسعود ومن معه تخلّف هناك الفزازنة من بني سليم، حيث مكثوا في منطقة طرابلس وما زالوا هناك إلى يومنا هذا.

توجه سيدي مسعود ومن معه إلى التراب التونسي، فلما وصلوا إلى الصحراء التي تقع بين (بن قردان) الحدودية ومدينة (مدْنين) اختلفوا في الرأي، فذهب المصاعبه والقشاشطة ولُمّايد الى جبل قرفة قرب جبل الدهماني، وذهبت الفرق الأخرى الى نواحي توزر، نفطة، حيث اجتمعوا بقافلة سيدي مرغني من أولاد العيساوي بن منصور ومعه أحفاده وكانوا قادمين من تبسّة، وكان سيدي مرغني من كبار أعيان أولاد العيساوي بمنطقة تبسّة.

ثم خرج الجميع من نفطة وحطّوا الرحال في (الكَرَبْ) لمدة ثلاثة شهور، وقد سمي (الكرب) بعد ذلك بـ (عِلْب الطرودي) نسبة إلى هذا الجمع من الطرود الذين مرّوا من هناك، وهذه البقعة تبعد عن مدينة حاسي خليفة الآن حوالي خمسة وثلاثين كيلومترا، من الجهة الشرقية.

<u>الطرود في أرض سوف</u>:

يقول الأسلاف: من علب الطرودي خرج الجميع باتجاه البهيمة (حسّاني عبد الكريم حاليا)، وهناك تأسس مسجد سيدي مسعود.. ومن بين الأشراف الذي كانوا في دفعة سيدي مسعود حمّود الشريف حيث سكن في البهيمة بأحفاده حتى توفي، وقد بنوا له قبّة على قبره ما زالت موجودة حتى الآن، وأبوه أيضا على قبره قبّة في الزّقم..

وقد مكث سيدي مسعود أكثر من عام في البهيمة ثم انتقل إلى الوادي وترك ابنه الطيب في البهيمة وهو مدفون في مسجده إلى الآن.

وصل سيدي مسعود إلى الوادي ومعه السادة الأشراف: سيدي حَمَد وسيدي مرغني وسيدي مسطور، وحطّ الجميع رحالهم في المكان الذي صار يسمى لاحقا برحبة اليهود (رحبة فلسطين حاليا)، وهناك أسس سيدي مسعود مسجدا في وسط السوق (جامع السوق الكبير حاليا).

ثم تفرق الذين كانوا مع سيدي مسعود في أرجاء الوادي، وهكذا أسس أولاد أحمد المقبرة المعروفة باسمهم إلى الآن في الجهة القِبْليّة (الجنوبية) من مدينة الوادي، كما توفي سيدي مرغني وبُنيت له قبّة بحي المراغنيّة في الصحن الثاني حيث كان قد أسس مسجدا هناك، كما توفي سيدي حَمَد وبُنيت له قبّة ما زالت موجودة قرب دار الثقافة بوسط مدينة الوادي إلى حدّ الآن، كما بُنيت قبة لسيدي مسطور موجودة الآن في النزلة، الحيّ، المعروف باسمه.

يقول الأسلاف: بعد وفاة سيدي مرغني رجع المراغنية إلى تونس ومكثوا في توزر، ثم عاد شطر منهم حوالي عام 1845 إلى أرض سوف واستوطنوا منطقة الرباح وأسسوا مسجدا يعرف بمسجد المراغنية حتى يومنا هذا، وخرج سيدي مسعود من الوادي، وظل أحفاده فيها وهم الأعشاش، واتجه إلى منطقة قمار وأسس هناك مسجدا آخر، ثم خرج منها وشدّ الرحال الى منطقة سوق أهراس بالشمال الجزائري وهناك أسس مسجدا أيضا، ثم خرج منها وذهب الى منطقة الشّراقة في ضواحي الجزائر العاصمة الآن، وأسس هناك مسجدا وأوصى قبل وفاته بدفنه في سوق أهراس، وقد أُنفذت وصيته وله الآن ضريح يعرف باسمه في المنطقة، ويُقام سنويا في سوق أهراس، منذ فترة، ملتقىً يحمل اسم سيدي مسعود.

القرافين يلتحقون بسوف:

يقول الأسلاف: مكث القرافين ثماني سنوات في جبل قرفه بالتراب التونسي وتحديدا في الدهماني ولاية الكاف حاليا، وهناك وقع بينهم وبين البيّ الدهماني خلاف (والبَيّ هو لقب الحاكم المحلي العثماني)، حيث طلب منهم البَيّ أن يصنعوا له سروجا مزخرفة للخيل، حيث يتقنون هذه الحرفة، فلما رفضوا طردهم، وسبب الرفض أنهم يعتبرون أنفسهم عربا أحرارا ولو قبلوا أوامره سوف تكون بداية السيطرة عليهم وإخضاعهم لسلطته.

خرج القرافين بعد الخلاف مع البَيّ الدهماني ودخلوا تراب الجزائر من جهة (وانزة) ووصلوا حتى مدينة تبسّة ودخلوا العاتر ثم خرجوا منها واتجهوا صوب زريبة الوادي ثم دخلوا تراب سوف من جهة المقرن ووصلوا إلى (صحن كبير)، أرض منبسطة ليس فيها كثبان رملية، ما بين ورماس وكوينين وهناك وقعت معركة بينهم وبين أولاد سعود، فاتجهوا إلى وادي ريغ ومكثوا في (تندلا) سنة كاملة فأصابهم مرض (التّهم) بسبب ماء الخنادق المحفورة بين غابات النخيل، وماتت من بين القرافين عشرين فتاة بكرا، فرجعوا الى أرض سوف ومكثوا في تِكْسِبْت، وقد وجدوا في الوادي قبائل من الشابيّة الذين قدموا من البيّض سيدي الشيخ وأصلهم من الساقية الحمراء ووادي الذهب، كما وجدوا أيضا أولاد سعود. ووجدوا أيضا أولاد نايل الذين قدموا من مصر من جهة الصعيد.. هكذا يقول الأسلاف.

وفي الوادي وجد القرافين (الصّحون) غنيّة بالمياه، فراحوا يتسابقون في غراسة النخيل، في الوادي أولا ثم في الصّحن والبيّاضة والنخلة والرباح حتى القدّاشي والعقلة، ثم توسعوا أكثر فخرجوا إلى أماكن أخرى أبعد مثل وادي العلندة والرقيبة وحاسي خليفة والمقرن، وبعد ذلك أقدم الطرود على طرد الشابية من أرض سوف، فخرج هؤلاء إلى الصحراء الشرقية لأنهم في الأصل قبائل رحّالة.

يقول الأسلاف: كان القرافين على طول السنين يتعرضون للغزو من الجهة الجنوبية من التوارق، والشرقية من الهمامّة والزناتة، ومع ذلك كانوا يأتون بالنخيل على ظهور الإبل من أرض الزاب جهة بسكرة ومناطق أخرى، مع أنهم يواجهون غزوات أثناء الطريق من طرف أولاد رحمان والسلّمية (جماعة الساقية الحمراء ووادي الذهب) حيث كان هؤلاء يسكنون في منطقة أم الطيور، وخلال رحلات جلب النخيل من أرض الزاب تضرّر ابراهيم الزحّاف، من أولاد مبروكة، في إحدى الهجمات، وظل أربعين سنة مشلولا (زحّاف) ولهذا سمي الزحّاف، وأحفاده موجدون في القارة بالوادي إلى الآن ويلقّبون بقاسمي.

الصلح بين الطرود وأولاد سعود:

يقول الأسلاف إن إبراهيم الزحّاف هو الذي أصلح بين الطرود وأولاد سعود بعد معركة الصّحن الواقع بين ورماس وكوينين سابقة الذكر، وقصته أنه قال: الذي اسمع أن أمّ أولاده ماتت أذهب لتعزيته حتى لو كان من عرش أولاد سعود.. فماتت إمرأة لأولاد سعود في كوينين، فطلب ابراهيم الزحّاف أن يُركبوه البغلة ليذهب إلى العزاء، وكان ذلك حوالي عام 1890م، فتعرّض له مجموعة من شباب أولاد سعود وكانوا مسلحين، وسألوه عن مقصده، فقال إني ذاهب إلى العزاء، لأني عاهدت أن أعزي كلّ من ماتت أمّ أولاده ولو كان من عرش أولاد سعود، فأوصله الشباب إلى مكان العزاء فعزّى الأسرة وتألّم لمصابها، ومن ذلك الوقت انتهى العداء بين أولاد سعود والطرود.

وقد أسس القرافين مسجدين بالوادي، الأول مسجد القرافين بالبيّاضة الذي قام ببنائه سيدي قشوط، أحد الأشراف القادمين من الجزيرة العربية، وقد تغيّر اسم المسجد منذ سنوات قليلة وأُطلق عليه اسم مسجد الرحمة. والمسجد الثاني هو مسجد الظّهارة في حي الأعشاش بالوادي الذي تغيّر اسمه أيضا إلى مسجد الفتح.

يروي الأسلاف أن المساجد العتيقة في الوادي تصل إلى اثني عشر مسجدا وهي: مسجد العدواني بالزقم، ومسجد سيدي علي بن خزّان بالدبيلة، ومسجد سيدي مسعود بالبهيمة وبجانبه ضريح حمّود الشريف، ومسجد سيدي قشّوط، القرافين، بالبيّاضة، ومسجد الظهارة بالأعشاش، ومسجد سيدي مسعود بسوق الوادي، ومسجد سيدي مرغني بالصحن الثاني، ومسجد أولاد سيدي عبد الله بالقارة، ومسجد سيدي عون العتيق، ومسجد القوارير بكوينين، ومسجد أولاد احمد المعروف الآن بجامع النخلة، ومسجد ضوّاي روحه بالنزلة حيث تحوّل الآن إلى مدرسة قرآنية في حين انتقلت الصلاة إلى مسجد آخر.

بداية الاعمار:

يقول المثل الشعبي: (كُونَه مِشْ من التّهم انتاع واد ريغ والظلم انتاع الجريد ما تعمرش سوف)... وهكذا بدأ الطرود حوالي عام 1735 بإعمار (الصّحون) في الوادي حيث وجدوها غنيّة بالماء فبادروا بغراسة النخيل. وقد كانت أراضي سوف عامرة بأشجار ونباتات مفيدة للإنسان والحيوان ومساعِدة على الاستقرار والإعمار، فهناك نباتات يقتات عليها البشر والابل والأغنام معروفة في صحراء سوف، من أرض (المطروحة) شرقيّ دوّار الماء إلى حاسي مسعود، ومن البرمة حتى الحمراية، والجداول التالية تفصّل أسماء هذه الأشجار والنبابات:

معاش الإبل:

الحلمة	العريش	البلبال	الرّتم	الضُمْران	فولة الابل	الباقِل
العلنده	لرطه	زيتا	العرفج	الحلفاء	الطّازيه	لحماضة

معاش الأغنام:

اللّمص	ذيل الفار	لِعْقِفَايه	العضيد، وهو أنواع	الخبّيز	البِشْنَه	ساق غراب

معاش البشر:

ثوم الصحراء	كشكوشة الباقل	نوّار لرطه	نوّار العلنده	السويده	تِرْفَاس	ذَنُون
القطَف	تَرْثُوث	لزول	الحَرْشَايا	لِعْقِفَايه	الطّازيه	لحماضة

التجارة الخارجية:

ولما استقر الطرود في أرض سوف شرعوا في عمليات التبادل التجاري مع المناطق المجاورة، مع غدامس الليبية، ومع مناطق المرازيق التونسية، وكذلك مع

تبسّة ووادي ريغ وأرض الزاب جهة بسكرة، وأبعد من ذلك منطقة عين صالح ثم منطقة (غات) قرب بلاد السوادين.

كان الطرود يتبادلون عروض التجارة، ويأتون بالحشّان (فسائل النخيل) على ظهور الابل من توزر ونفطة في تونس، واستمرّ الإعمار مع أن طرود كانوا يتعرضون للغزو من التوارق (من جهة إليزي) ومن الهمامة (من سيدي بوزيد بتونس) والزناتة (من جهة الرّدّيف بتونس) وأولاد رحمان والسّلمية (من جهة أمّ الطيور).

وكان الطرود وأولاد سعود وغيرهم يسافرون إلى منطقة غات وهي سوق كبيرة قرب أرض السوادين، يأخذون معهم أحمالا من ملح منطقة الحمراية، وهو أجود ملح في شمال أفريقيا، ويحضرون من هناك مختلف أنواع العقاقير والأعشاب الطبية ولحم الإبل المجفّف الذي يسمّى الشّرِيح.. وخلال رحلاتهم يغزون غيرهم إذا حانت لهم الفرصة المناسبة فيسوقون معهم الإبل، كما يخطفون الأطفال الصغار من أبناء الأفارقة، حيث يترصّدونهم خلال هبوب الرياح ثم يحملونهم في الأجحاف (جمع جحفة وهي الهودج الذي يوضع على ظهر البعير)، ويبيعونهم للقبائل في أرض سوف.. وكانت رحلة السفر إلى غات والعودة منها خطيرة جدا، وهكذا شاع بين الناس مثلٌ يقول: اللّي مِشِي لْغَات امّا اغْتَنَم ولاّ مات.

ويقول الأسلاف: هناك من أولاد سعود من مكث في أرض السوادين وغات ويعيش هناك إلى الآن.

وفي هذا السياق يتحدث الأسلاف عن غزوة كبيرة وقعت حوالي عام 1845 حيث تعرضت إبل الطرود للسلب (طرود الوادي والبيّاضة) من طرف التوارق، وكانت الإبل تسرح وترعى في مناطق غربي البرمة بحوالي مائة وخمسين كيلومترا حيث تتواجد آبار (بير غيلان) و(بير غرد الدار) و(بير المصانع)، وقد ساق التوارق إبل الطرود الى صحراء إليزي.

كما وقعت غزوة أخرى في صحن بوقمزة حوالي عام 1886 حيث هاجمت قبائلُ، منها الهمَامّه والزّناته، بدوَ الوادي القاطنين في صحن بوقمزة على طريق تبسة.

ووقعت غزوة أخرى مشهورة حيث تعرضت قافلة قادمة من أرض الزاب وهي تحمل فسائل النخيل (الحشّان) إلى هجوم من أولاد السّلمية وأولاد رحمان القاطنين في أمّ الطيور، وقد تضرر في هذه الغزوة ابراهيم الزحاف من أولاد مبروكة، كما سبق ذكره.

ووقعت غزوة أخرى في (غُرْد الوصيف) حوالي عام 1920، حيث كان عدد من الطرود في طريقهم لغزو منطقة الذهيبة الليبية، فهجم عليهم التوارق وأخذوا منهم الإبل ورموهم في البئر، وهم مختار ذياب والضيف وادة ومحمد الصغير نصرات ومحمد لخضر القعري، وهرب عبد الله ديدة المدعو الحاشي، وأجسادكم في بير غرد الوصيف حتى الآن، هكذا يقول الأسلاف.

تاريخ الهلاليين

توطئة:

الهلالية هم عرش الزازية وذياب الهلالي خرجوا من (إمامة الحجر) حوالي عام 1575م، وإمامة الحجر هو الإسم القديم لمدينة الرياض، بشبه الجزيرة العربية، حيث عرفت بهذا الإسم الأخير منذ ثلاثمائة سنة فقط. وقد كان سبب خروج الهلالية من أرض الجزيرة تلك الغرامة الباهضة التي فرضها عليهم سلطان المنطقة.

اتجّه الهلاليون إلى صعيد مصر واستوطنوا المنطقة ثماني سنوات في عهد الملك فاضل، وأثناء إقامتهم اعتدى أحد الجنود على إحدى البنات الهلاليات، فوقع بينهم خصام وخرج الهلاليون من الصعيد، وظل قسم منهم هناك، والقصة معروفة في الصعيد حتى اليوم.

يقول الأسلاف: رحل الهلاليون إلى أرض ليبيا، وفيها استقرّت عدة قبائل من الأرباع إضافة إلى الفرجان والوَرْفلّة، أما البقية فقد قصدوا أرض تونس وتمركزوا في (بن قردان) و مكثوا هناك وأسسوا زاوية فيها، وقبور أجدادهم موجودة حتى الآن، ويسمونهم (ارْقُود لَرْبَعْطَاش)، وقسم من هؤلاء انتشروا في الساحل التونسي في (مَدْنين) وقَابِس والحامّة و(بن غِيلُوف) و(اقْبِلّي)، وفي هذه الأخيرة أشراف قبيلة السوامش حيث تنتشر قبورهم وقبابهم في أنحاء تراب اقْبِلّي، مثل أم هنده وسيدي عمران والغوث والمحجوب، كما يوجد في نفزاوة قبر الشريف السامشي (بوجويحيف). ويقول الأسلاف إن هؤلاء الأشراف يرجع أصلهم إلى سامش بن ثامر الهلالي، وأصله من منطقة عُمان بالجزيرة العربية.. وسامش بن ثامر هو صاحب الزاوية الواقعة بين (اسْبَيبَه) و(اسْبِيطْله) في طريق (دْقَاش) التونسية التي تقع على الطريق المؤدية إلى ليبيا.

الهلاليون يدخلون أرض الجزائر:

ومن قابس، بتونس، غرّبت فرقة من الهلاليين حيث اتجه أفرادها نحو وانزة ووصلوا إلى تبسّة، ثم خرجوا من تسبّة ومكثوا في منطقة بريكة، الواقعة بالقرب من المسيلة.

ومن بين السّوامش فرقة الثوامر وأولاد علي والجرارده والغنايمه والصابريه والصُّلاّعة، ومن هذه الفرق دخلت الصّلاّعه فقط إلى أرض سوف وينتشرون في عدة مناطق.

يقول الأسلاف: والسّوامش هلالية من القبائل السبعة التي يسمونها (اغريب) وهذا الإسم جاء معهم من الجزيرة العربية، وأصل السوامش من بلاد عُمان كانوا يتبادلون التجارة على ظهور الإبل مع أبناء عمومتهم في إمامة الحجر (الرياض)، وكانوا إذا سُئلوا عن وجهتهم ومقصدهم يجيبون: نحن في الطريق إلى (انتاعينّا الغرابة)، مثل المصاعبة الذين أتوا من تبوك، في الظّهرة، وسموهم الظّهارة، فقد كان الناس يُعرفون بالجهات (شراقه، غرابة، ظهاره، قباله).. ولهذا أُطلق على السوامش اسم (اغريب)، وفي مناسباتهم وأعراسهم يرددون، كما يردد بقية الهلاليين، إلى الآن:

نِحْنا شراقه... وشرْقنا مطوّح والحيّ عن طول الزمان يروّح
نحنا شراقة... وشرقنا في اقْبلّي والحي عن طول الزمان يولّي
جدودنا شراقه... نحنا فُتْنَاهم جدودنا شراقة للشّرق خلّفناهم

ويردّدون أيضا: في وسط الحمادة ايسيروا
جدودنا شراقة علامات يذْروا
في الليل يَفلُوا وفي النهار ايطِيروا

أي: أنهم أهل (سراير).. أي أصحاب برهان وأسرار ومعرفة بالصالحين وبالذكر.. لأن جدودهم أشراف أهل زوايا..

الربايع والشعانبة في صحراء البيّاضة:

يقول الأسلاف: وصلت فرقتان من الأرباع والشعانبة إلى صحراء البيّاضة حوالي عام 1745م، وقد جاءوا من نفزاوة، أرض المرازيق التونسية، وحطوا الرحال في صحراء البياضة، وتحديدا في الخبنة التي تقع شرقيّ (سيوف الخُلّة) ما بين (سيف لَحْوَل) و(قْرين الباقل)، ومكثوا فيها ثلاثة شهور لأنها كانت غنية بالأعشاب التى ترعى عليها الإبل والأغنام.

وخلال الشهر الأول توفي أحد أشراف هؤلاء الهلالية وهو الحاج البكري الشعنبي، فحمله القوم على جمل وساروا به إلى البيّاضة حيث دفنوه في جبّانة الشابية، وقبره إلى الآن في المقبرة المعروفة باسمه (مقبرة الحاج البكري) حيث تجدّد اسم المقبرة وصارت باسمه لأنه من الأشراف الهلاليين.

وبعد شهرين من وفاة الحاج البكري لحقت به زوجته فدُفنت إلى جواره. ويقول الأسلاف إن أحد أحفاد الحاج البكري هو الذي أسس زاوية البكري المعروفة حتى الآن في أدرار. بعد ذلك رحل هؤلاء الهلالية إلى جهة ورقلة ومكثوا فيها ثلاثة شهور لسهولة العيش، فبقي منهم هناك بعض الأرباع من فرقة أولاد حجاج وبعض الشعانبة، أما الآخرون فقد خرجوا غربا باتجاه أرض غرداية فاستوطن الشعانبة في (متليلي) وقرية (امليكة) وهم هناك حتى الآن. أما الأرباع فاتجهوا إلى أرض الأغواط ومكثوا فيها حتى اليوم.

غزوة النّقر:

يقول الأسلاف: بعد ثلاثين سنة، أي حوالي 1785، دخلت أربع فرق أخرى من الهلالية من أرض تونس، ليلحقوا بإخوانهم من عرش الزازية وذياب الهلالي المتواجدين في الأغواط ومتليلي وإمليكة، وهذه الفرق هي أولاد السايح والشعانبة وأولاد جامع وعدة فرق أخرى من الأرباع.. قطعوا مناطق وادي سوف بأمان وسلام، فلما وصلوا الى الشطّ القريب من تقرت لحق بهم طرود الوادي بغرض

غزوهم، وهناك وقعت معركة كبيرة وسقط فيها قتلى من الطرفين، وأخذ الطـــرود جميع إبل الفرق الهلالية وعادوا بها إلى أرض سوف، وســـمّي مكـــان المعركـــة (النّقر) لتناقر الفريقين فيه، وقتلى المعركة مدفونون في مقبرة (اطْوِيلَة الميعاد) في (اللّويبد) القريب من قرية الشابية، والقصة معروفة لحد الآن.

يقول الأسلاف: بعد المعركة مكث أولاد السايح ومعهم أولاد جامع في منطقـــة الطيّبات بعدما طلب منهم سيدي محمد السايح البقاء في هـــذا المكـــان ليجـــاوروا إخوانهم الموتى الذين فقدوهم في غزوة النقّر، وهكذا تراجعوا عن مواصلة السير إلى منطقة الأغواط. أما الشعانبة وعدة فرق هلالية من الأربـــاع فـــاتجهوا نحـــو (إعميش) من جهة جنوب سوف، وهم إلى الآن في الرباح، والصحن الذي نزلـــوا فيه أول مرة يسمى صحن الشعانبة حتى يومنا هذا، وانتشروا بعد ذلك فـــي كـــل قرى اعميش. وقد تخلّفت في الطريق عائلات من الشـــعانبة واســـتوطنت (بنـــت لِمْكُوشَر) و(بوقفّة) و(سَحْبَان) و(امّيه ونَسْه).

الـهلاليّون والطّرود

صفات وعادات

لباس وعادات هلالية:

الفرق الهلالية هي المحاميد، وهم الفرجان، والعثـــامين والسّـــوامش والأربـــاع والشعانبة وأولاد جامع والقطاطية.. ويتميّزون باللون الأحمر في خيمـــة الشَّـــعر و(الحُولي) والغرارة والقشّابية، أمّا العمامة فيستعملون الحمراء وأيضا الصـــفراء والزرقاء، وفي الغالب يميلون نحو الألوان المزخرفة مثل قبائل جرجـــرة، ومـــن أراد التأكد فعليه أن يقصد الساحل التونسي، بن قردان ومدْنين وقابس وبن غِيلوف والحامّة واقبّلي والمرازيق ونَفْزاوه، وهناك سوف يرى لبـــاس الهلاليـــة بشـــكل واضح.

كما تشتهر هذه الفرق الهلالية السبع بضرب الطبل و(النخّ)، وهو تعريّة المرأة شعرها الطويل وتحريكه مع ضربات الطبل، ويسمىّ الطبل عندهم الفرح. وحتـــى الآن يأتي أولاد السايح من الطيّبات وأولاد جامع من الرقيبة إلى (لبّامة) بالبياضة بغرض إحضار فرق الغناء الشعبي، حيث ينتمي أعضاء هذه الفرق إلى الربايع.. لأن العادات والتقاليد واحدة.

الطرود واللون الأسود:

أما اللون الأسود فهو من مميّزات الطرود، حيث يميلـــون إلـــى الســـواد فـــي (الحُولي) والخيمة والغرارة و(الحايك) والقشّابية، كما يلبس الرجال الجبّة والعمامة البيضاء.. ويَعرف الطرود (احزام البَرَايْم) ويُصنع من الصوف الأبيض وتستعمله المرأة الطرودية حزاما على (الحولي)، كما يُعرفون بالفضّة.

يقول الأسلاف إن ميزة السواد أتى بها الطرود من تبوك حيث ساكنوا الشـــيعة لفترة طويلة هناك، كما جلبوا معهم عادات أخـــرى مثـــل الاحتفـــال بعاشـــوراء ومسرحية (شايب عاشوراء)، وما فيها من أهازيج مثل:

أرفع لَوْكَاس يا ربّي عن هذي الناس

حلقة راس من بين أخلاص

نبينا خاش للجنّة ولكّدوله الحنّة
بُرْكُت عيشة وأركابو
على نبينا صلوا

ومن الأهازيج أيضا:

يا هُوف يا هُوف والصحراء ما فيها خوف كَانْ النعجة والخروف

ومن الأهازيج أيضا:

قمره يا وقّادة والغالي راح لبلاده
قمرة يا لِمّيمة شكّيتك بِكْلِيمه
الراجل شدّاته غِيمه من أمّه النّكقْرَاده
قمرة يا ونّاسة في البحر غطّاسة
احليل لمفارق ناسه كيفاش يكون ارقاده
قمرة يا لوخيّا شكّيتك بالنّية
وعلاما صاير فيّا من الشايب وأولاده
قمرة يا سجّوره في البحر معموره
إن شاء الله نحجّ نزوره وارّوحوا كيما العادة
حسيّت الطّير يغنّي وشِغَبْني وزيّني
وردّ اسوَالي لاختي النّشّادة
قمرة قالت رِيتَه في البحر خلّيته
احليل لمْفَارِق بيته وكاشْ يكون ارْقَادَه
قمرة يا لمّيمَة شكّيتك بِكْلَيمه
والراجل خاش غيمه والعمّة النّقرادة

ومن الأهازيج أيضا:

برّشْت بين الدّوَاوِير وندعي على اللّي فارقنا

ودعوات دقّات الزّغَاير حمرة امكَرْكْرَه وبَرْها

وملزّهَاشِي لعقالي تشرب على بير مكّة وتصدر على بير الشّوَاشي

يا امّيمْتي خوّفُوني بحَنَش طويل المثاني

راسه قَدا بير مكّة وذيله قدا القيراوني

برشت بين الدواوير ونبغي مَلاَم الصّبايا

عندي زْمَالة رقيقة في ملعب الخيل طاحت

يعْنَالها ولد امّي ساقت اجْمالها وراحت

يا وْخَيّي يا ولد امّي يا سلسلة في خلْخَالي

بيع الغنم واكسب البلّ والبلّ ذرّها عوالي

صليت على شرقي النور بيه نعلّي اصواتي

انشاء الله قدا قبّته نزور ما دامني في حياتي

صليّت على شرقي النور الطاهر الهادي نبينا

انشاء الله قدا قبّته نزور ما دامني في حياتي

برشّت بين الدواوير ونبغي منام الصبايا

أخرى بين حيفان وصغيره خارجه من الحنّة

أخرى بين حيفان ونبغي تخليد الجنة

برّشت بين الدواوير وندعي على اللّي فارقنا

ومن الأهازيج أيضا:

دِيدِي يا حَنّي وراس لِغْدَاري وَصّلني لنجْع أمّي على دَرْك حالي

واش قالت الناقة احْمُوا ضنَاي يا سعدكم بيّ رَانِي نْهزّ العَايَايَا

واش قالت النّخلة هزّوا ترَابي يا سعدكم بيّ راني نْعَبّي الخَوابِي

واش قالت النعجة احموا ضنَايَا يا سعدكم بيّ نكْسِي العَرَايَا
واش قالت حفصيّة سمِيحَة الضّفاير على لِخْوة الشّقيقة والقلب حاير
حطّينا في المجيّر ومن ثمّ ما نَرْحْلُوشي
بلاد الحِلْمة واش قالت نربّوا الحواشي

المطحنة شُومَة والقمح قاسي يا مَبْعَد بلاد أمي يا شيب راسي
مضحك على ابن أمي جُوهَر طلع من المدينة
هَاوِينَهْ بين الوادي والزّريبة مادّي سْوَال لغريبة
عندي ازْمَالَة رقيقة في ملعب الخيل طاحت
يعنَالْهَا ولد أمّي ساقت اجْمَالْها وراحت
واش قالت النخلة راهو عرجوني مايل
يا سعدكم بيّ راني نَمْلاَ الغراير

ومن الأهازيج أيضا:

حَيْبُوه حَيْبُوه والفَقْرِي ما نريدوه
نبغي مُولى النّاقة مولى الخُرْص والعِلاّقة
حتى فيه اشْقَاقة بالشّحمة انداويه
نبغي مولى الهمّة غُرْز امْدَرْجَح كِمّه
حتى شِيرْتَه عند أمّه واش عَلَيّ فيه
نبغي مولى الشّاش والمهري شوّاش
وحتى ما عِنْدَاش واش عنكم فيه
نبغي مولى التلّ مولى الخُرْص لِمْكَلّل
أعمى فوق اجْمَل بيدي انْقَوّد فيه
نبغي مولى البِلّ مولى الخرص لمكلل

أعمى فوق اجمل بيدي نقود فيه
نبغي مولى الشاش والمهري شواش
حتى ما عنداش واش عندكم فيه
نبغي مُولَى جَرّة حتى عنده ضَرّة
واش عنكم فيه
حيبوه حيبوه والفقري ما نريدوه

ومن الأهازيج أيضا:

البير لِشْربْنا ماه بالمَلَفّ غطّينَاه يا وَحْش قالوا مات رَحَلْنَا وغطّينَاه
عَقَبْنَا على الجّريد وبِيبَانهم حديد اوخَيّك يا سعيد رحلنا وخلّينَاه
عقبنا على الحَمّام وفي ايدينا الشّمّام اوخيك يا عثمان رَحَلْنا وخَلّينَاه
عقبنا على تُونِسْ وبيبانها تِنْعِسْ اوخيك يا عَنِسْ رحلنا وخلّيناه

البير لشربنا ماه بلّملفّ غطيناه

ويوم عيد عاشوراء يشتري الطرود اللحم ويعدّون وليمة لأهل البيت وللصدقات على الموتى، وهناك من يذبح شاة أو جديًا بالمناسبة.

كما عَرف الطرود النواح في الجنائز، وهناك نساء (نوّاحات) بالأجرة، وهي من عادات الشيعة أيضا، وهناك مثال شعبي في بلاد سوف يقول: المرأة النوّاحه والعنز الصيّاحة ما أدّيرها في امْرَاحك.

والمرأة الطرودية عندما تعتدّ (تربط العدة) بعد وفاة زوجها، ترتدي اللباس الأسود ولا تخرج من بيتها، ولا تقابل إلا المحارم، وعندما تكمل العدّة تنزع اللباس الأسود وتجمعه وتدفنه في الصحراء أو تحت الجدران، ويقال (لوّحت العدّة)، وتقام وليمة بهذه المناسبة فيها ثلاثة أو أربعة رؤوس أغنام، وهذه من عادات الشيعة.

ومن أوضح ما يدلّ على تأثّر الطرود بالشيعة تلك الأهازيج التي يفتتحون بهـــا أعراسهم ومنها:

سبّاقت ربّي والصلاة على النبي ومسبّق الله يا محمد يا علي
سبّقناك وما سبّقنا حدّ معاك آه يا ربي أول ما نبدأ الكمال على الله
والصلاة على النبي وأصحابه العشرة والسيد علي

وأيضا (اجّلاب) عند الختان، حيث يتم إعداده من عشر (صُرر) بيضاء مملوءة بالبخور، و(صرّة) أخرى، الحادية عشر، حمراء اللون.. فالعشر ترمز إلى الصحابة العشرة المبشرين بالجنة، والحادية عشر ترمز للإمام علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه.. وبعد إعداد (اجلاب) والطواف به حول أضرحة المنطقة وقبور الأجداد، يقولون: غدا سنرفع الراية.. وفي الصباح تُنصب الراية على أحد الجدران، حيث تكون ظاهرة للمارّة.

تتكون الراية من قطعتي قماش، إحداهما بيضاء والثانية حمراء، وتبدأ الأهازيج عند رفع الراية بـــ: أول بداية والصلاة على النبي، وأصحابه العشرة وحادِشْهُم علي.. ثم تتم عملية الختان حيث يُعطى للولد بيضة مسلوقة و(عَرقُوب) لحم.

يقول الأسلاف إن هذه الراية رمزٌ لسيف الإمام علي.. وهكذا تكون للإمام راية في كل دار تم فيها الختان.

قصّة العزازلة

يقول الأسلاف: بعدما أستوطن الهلاليون أرض (اعميش) خمس سنوات كاملة، كما سبق ذكره، تعبوا وساءت أحوالهم المعيشية لأن إبلهم سَلَبَها منهم الطرود في غزوة النّقر، وهكذا اشتكوا الى الطرود وقالوا لهم: (إذا كان عَطِي منكم ربي رجّعونا الإبل، رانا اتعبنا بلا إبل رانا نحطّبوا على ظهورنا).. فقال لهم الطرود عودوا إلينا بعد عشرة أيام.. وخلال هذه الأيام اجتمع وجهاء وكبار الطرود، فقد كانت تجمعهم رابطة قبلية قوية، وقرّروا أن تُعطي كلٌ عائلة طرودية جملا للهلاليين.

أولاد بلقاسم بلّعْجال يخالفون الإجماع:

يقول الأسلاف إن أولاد بلقاسم بلّعجال، بما فيهم أولاد مسغونه، رفضوا هذا الأمر رفضا قاطعا، فقال لهم القشاشطه ولُمّايد وأولاد سيدي مسطور وأولاد حمد: اذهبوا وانصرفوا عنا لستم منّا ولسنا منكم.

فذهب أولاد بلقاسم بلّعجال إلى السلطنة (ممثل الدولة العثمانية) في توزر بالجنوب التونسي، واستبدلوا طابع الابل من المائدي، نسبة لـ لمّايد من المصاعبة، وكان شكله (×)، واستبدلوه بشكل الفأس، بعد أن دفعوا الأجرة للسلطة العثمانية. ولأنهم غيّروا الطابع واعتزلوا إخوانهم المصاعبة وخرجوا عن رابطتهم؛ أُطلق عليهم (العزازلة) من ذلك الحين.

يقول الأسلاف: اتجه العزازلة بعد ذلك إلى الجهة الغربية حيث عاشوا خمسة وثلاثين سنة في الصحاري الواقعة بين تقرت وحاسي مسعود وورقلة، وحفروا آبار في تلك المناطق التي نزلوا فيها.

وآثار آبار العزازلة في تلك الصحراء موجودة حتى الآن، وأهل المنطقة يجهلون تاريخها، وإذا سألهم أحد عنها قالوا إنها من آثار ذياب لهلالي. والحقيقة أن العزازلة هم الذين ابتدعوها. ومن آبارهم المعروفة (بير البِنيّة) الذي يقع حوالي سبعين كيلومترا جنوب الزاوية التجانية بتماسين.

وفي سنوات هجرتهم دخل العزازلة الطريقة التجانيـــة ومعهـــم أولاد رحمـــان والسّلمية (القادمون من الساقية الحمراء)، ونصروا سيدي الحاج علي في معركـــة ضد سلطان تقرت (ابن جلاّب). وأصل القصّة أن السلطان اعترض على تأســـيس الزاوية التجانية في تماسين فاشتبك مع أنصار الطريقة التجانيـــة، بقيـــادة ســـيدي الحاج علي، وشهدت المنطقة معركة كبيرة خلّفت ستين قتـــيلا بـــين الطـــرفين. والحكاية بكاملها مشهورة ومذكورة في مدائح الطريقة التجانية، وأبرزها قصـــيدة طويلة مطلعها: الله الله يا ربي يرضّي عليّ الغوث أحمد.

عودة العزازلة إلى البيّاضة:

يقول الأسلاف: عاد العزازلة إلى البيّاضة حـــوالي عـــام 1837 ونزلـــوا فـــي (الشقيقة الغربية) وجاءت معهم عدة قبائل تعود أصولهم إلـــى الســـاقية الحمـــراء وكانوا يجاورون العزازلة في نواحي ورقلة كما تصاهروا معهـــم أيضـــا، ومـــن هؤلاء أولاد رحمان وأولاد رحمون والسالمية وافتيتة، كما حضر مـــع العزازلـــة آخرون تعود أصولهم إلى (توات)، أدرار، وقد دخلت كلّ هذه الفرق مع العزازلة، وزاد التصاهر بينهم، وصاروا يقولون: نحن عزازلة من الساقية الحمراء.

يقول الأسلاف: أسس العزازلة مسجدا فـــي حـــوالي 1842م، وهـــو مســـجد الهمايسة.. ومرت السنوات والمسجد على حاله تُؤدّى فيه الصـــلوات وتقـــام فيـــه مجالس ذكر وأوراد الطريقة التجانية.. وكان بجوار المسجد بيت الشيخ امعمّـــر، شيخ العزازلة، وهو شيخ عرش وليس شيخ طريقة وأصله من منطقة الطيّبات.

هدّة اعميش وتأسيس الزاوية التجانية:

وفي عام 1917م شهدت البيّاضة واعميش ما يُعرف بهدّة (هجـــوم) اعمـــيش، حيث قاد الشيخ الهاشمي الشريف، شيخ الطريقة القادرية في أرض سوف، الأهالي ضد المستعمر الفرنسي احتجاجا على التجنيد الإجباري لأبنـــاء منطقـــة ســـوف،

وأصل الشيخ الهاشمي من الزاوية القادرية في نفطة، تونس، وهو ابن سيدي ابراهيم بن أحمد.

لما وصلت المسيرة إلى الصحن الأول (قرب جامع شادو حاليا) استقبلهم الجنرال بواز، الحاكم العسكري الفرنسي، وتحاور مع الشيخ الهاشمي ولبّى له طلباته فيما يخصّ إيقاف التجنيد الإجباري.. وعندما رجعت الجموع الغاضبة، وقرب مقبرة الحاج البكري بالبياضة، هجم البعض على منزل الشيخ امعمّر الطيباتي وجمعوا أواني البيت ورموها في البئر، لأن هذا الشيخ كان مؤيدا للتجنيد الإجباري، فهرب الشيخ معمّر من بيته وظل منزله القريب من مسجد الهمايسة فارغا.

يقول الأسلاف: كان هناك بعض الأشراف يسكنون جهة (لبّامة) عند علي بن عمر بن عبد الله بن لخضر ويعود نسب هذه العائلة إلى التوارق لكنّها كنّدت على أولاد ارقوطة وتصاهرت معهم.. وكان من هؤلاء الأشراف سي العيد بن يامّه والشيخ سيدي (بن سالم) وقد جاؤوا من الزاوية التماسينية في إليزي، الزاوية الكَحْلة. وعندما خلا بيت الشيخ امعمّر في البيّاضة نقل العزازلة ذلك النفر من الأشراف إليه، فأسس هؤلاء الأشراف الطريقة التجانية في مسجد الهمايسة الصغير، وبعد سنة أو سنتين أمر الأشراف ببناء مسجد كبير يبعد حوالي خمسين مترا عن مسجد الهمايسة القديم، وجعلوا منه مسجدا للطريقة التجانية. وقد دُفن الأشراف في المسجد وقبورهم هناك حتى الآن.

أما مسجد الهمايسة القديم فقد تحوّل إلى بيت استقبال لأنصار الطريقة التجانية حتى هذا الزمن، لأن زيارات المريدين مستمرة خاصة خلال موسم الزيارة السنوية، وهي زيارات تحمل طابعا اجتماعيا إلى جانب الطابع الروحي، حيث يلتقون ويتعارفون ويتشاورون ويتصاهرون وتنعقد عقود الزواج.

يقول الأسلاف: عام 1938 بدأ الإستعمار الفرنسي في تلقيب العروش وتقديم بطاقات تعريف للأهالي في وادي سوف، فلقّبوا عائلة الزاوية بلقب تجّاني، وعائلة علي بن لخضر بلقب تجانية، وأصل الجميع طوارق من الزاوية التماسينية بإليزي،

وقدموا إلى البياضة حوالي عام 1871، و(كنّدوا) على أولاد ارقوطة وتصاهروا معهم، وأولاد ارقوطة يعود نسبهم إلى العوازب، وقد رحلوا بعد الإستقلال إلى حاسي خليفة.

الصلح بين العزازلة والظهارة:

يقول الأسلاف: عام 1941م وقعت معركة بين العزازلة والظهارة في سوق البيّاضة القديم، والذي بُني في جزئه الشرقي الآن مسجد السلام منذ حوالي عشرين سنة.

في هذه المعركة أخرج بعض الظهارة السلاح، فأُصيب صالح بن عبد الله بن عمر في رجله، وقد أخفى الظهارة مسألة السلاح عن إدارة الاستعمار الفرنسي. وسبب المعركة صندوق طماطم أحضره علي العوطه بن الواسع، لكن السبب الحقيقي هو الخلاف والحساسية بين الطرفين، العزازلة والظهارة، منذ غزوة النقّر التي استولوا فيها على إبل الهلاليين وانقسموا من أجلها بعد ذلك، عزازلة وظهارة.

وقد زاد الطين بلّة تدخّل أولاد رحمان، المنحدرين من الساقية الحمراء، دون أن يفهموا طبيعة الخلاف بين الطرفين، وهو في الحقيقة بين المصاعبة بعضهم في بعض، أي الظهارة والعزازلة.. وقد حضر الشيخ الصغير بن عمر وسي العيد بن يامه، شيخ الطريقة التجانية، واجتمعوا في سوق البياضة، وكان معهم كبار (العرشين)، العزازلة والظهارة، وأنصارهما، وعقدوا الصلح بين الطرفين وانتهت المشكلة وزالت الخلافات والحساسية، وبدأ بعد ذلك التفاهم والتعاون والتصاهر بين العزازلة والظهارة، واستمر بحمد الله إلى الآن.

حقيقة الشيخ معمّر، شيخ العزازلة:

أصل الشيخ معمّر، شيخ العزازلة، من الطيّبات وينسب إلى عرش أولاد السايح، وهو في حقيقته شيخ غرامة، أي أنه كان مسؤولا عن جمع الغرامة من الأهالي كما كان الشأن أيام الاحتلال الفرنسي، ولم يكن شيخ طريقة وتصوّف.

عُرف الشيخ معمّر بالظلم والتسلط على الأهالي حيث كان يغتصب الإبل من أصحابها ويسلّمها للجيش الفرنسي لاستعمالها في ما كان يعرف بـــ (لِحْلاَس) وهو نقل ما تحتاجه الثكنات الفرنسية المنتشرة في الحدود الشرقية وبعضها كان معروفا بين الناس، ومنها ثكنة بير فطيمة، وبير لحرش، والغرافة، والجديد، واميه ربح، وبرّصف، وطنقر، وثكنة أخرى في طريق الدبداب اشتهرت بعد سجن الزعيم التونسي الحبيب بورقيبة فيها خلال فترة نضاله ضد الاحتلال الفرنسي.

بدأت السلّع منذ عام 1910 تصل عبر القطار إلى بلدة جامعة، بوادي ريغ، ومن هناك يتم حملها على ظهور الإبل حيث خصّص الجيش الفرنسي بالتعاون مع الشيخ معمّر مائة من الإبل لكلّ ثكنة لتقوم بحاجتها من السلع طوال العام، والسلع متنوعة من الأسلحة إلى مواد البناء والمواد الغذائية.

وكانت الإبل تعاني مصاعب الطريق وطولها وحرارة الجوّ في الصيف وبرودته في الشتاء، وهو ما سجّله شعراء وادي سوف بقصائد عدّة، ومما جاء فيها:

البلّ قالت نْغَرّد ونْزِيدْ عن عُمْري راح في اتّمِرْمِيد
تغَرّد وتنوّح فطيمة وطَنْقَر مطوّح
مَشْيَة نصّ اشّهَر اتْزِيد

قالت نغرّد يا هُولِي حبْسوني في برج الرومي
داروا عني حدايد تُومِي نزلت عن ظهري تِكْرِيد
قالت نغرّد ملْعُوطَة من شَبْح الرومي واحْيُوطَه
قالولي سلعة محْطُوطَة فرينة ومادْري وحديد
نغرّد يا دايَة ورقّونِي من غِير اثْنَايَا
وعبّونِي من غِير اعْبَايَه وضُرْبُوني بِمشْغَاط حديد
نغرد ونْرَدِّي ودمعة سالت عن خدي
قالولي العَسكر متْعَدّي يطّرْجَمْ تِرْجِيمْ عَبيد
وقت لّي انْطَبّس على الحلْفَايا ضُرْبُونِي بشطْرب حديد

نغرّد ونرّدِي والدّمعة سالَت عن خدّي
البلّ قالت نْغَرّد ونْزِيدْ عن عُمْري راح في اتّمِرْمِيد

وكان الجمل إذا تعب من طول المسير وكثرة الأحمال يتمّ ذبحه ويقدّم لحمه للعساكر الفرنسيين المرافقين للقافلة.. ويتمّ تعويض الجمال المذبوحة بأخرى مسلوبة من الأهالي.

وبسبب هذه المظالم في حق الإبل فرّ كثير من الأهالي من صحراء سوف واستوطنوا صحراء المرازيق التونسية ومناطق اردّيف وأمّ العرايس والمتلوّي..

غزوات ومعارك

غزوة علي بلّحاج
حوالي عام 1845م

وتبدأ هذه الغزوة، كما يقول الأسلاف، باستيلاء التوارق على إبل الطرود من (الهِيشَة) التي كانت تسرح فيها غربي منطقة (البُرْمة)، وفي هذه الهيشة بير المصانع وبير غرد الدار وبير غيلان، وهذه الآبار حفرها علي بن الحاج بن عمر لتَرِد عليها إبله. وقد أخذ التوارق معهم أيضا إبل رجل يُعرف بعلي بلجاح، ينتمي لأولاد ابن عمر بالبيّاضة.

لما سمع علي بلّحاج خبر الاستيلاء على الإبل من الرعاة؛ بعث الى كبار وأعيان وشيوخ القبائل، فلما اجتمعوا طلب منهم التحرك لاسترجاع الإبل السليبة عند التوارق، فوافق المجتمعون وتحرّكوا نحو بلاد التوارق، فقطعوا صحراء حاسي مسعود، وهناك دبّ الفشل بين القبائل لأنهم لم يجدوا أثرا للإبل فقالوا إنها (مِنْعَت)، أي بلغت مكانا منيعا لا نصله، فقرروا العودة، فقال لهم علي بلحاج أنا وأبنائي لطرش واعمارة سنذهب حتى لو متنا من أجل أرزاقنا، وإذا استرجعتها وحدي سأملكها، فوافقوا على ذلك.

يقول الأسلاف: واصل علي بلحاج وولداه المسير لمدة ثلاثة أيام حتى وصلوا الى صحراء (مَسّودَه) قرب إليزي.. وفي هذه الصحراء رأى علي بلحاج وأولاده الإبل تسرح ومعها اثنان من الرعاة، فوضعوا رحالهم وأطلقوا مهاريهم لترعى في طريق (مِرِير) القوافل المؤدي إلى إليزي.

كان علي بلحاج شيخا كبيرا ولم يعد قادرا حتى على الثبات فوق ظهر الجمل، ولكنه صاحب حكمة ويقظة في العقل والفكر، وهكذا كان أولاده يحملونه في (غَرَارَة) على الجمل، ثم يوازنوها بغرارة أخرى مليئة بالتمر.

لاحظ التوارق هؤلاء العابرين من الطرود فسألوهم عن وجهتهم ومقصدهم، فأجابهم علي بلحاج بأنهم في الطريق إلى إليزي بغرض التجارة، لكن التوارق فهموا أنهم غزاة وليسوا تجارا، فقرّروا أن يقتلوهم أثناء الليل.

في المساء خرجت إمرأه من التوارق لجمع الحطب فرآها اعمارة ولد علي بلحاج ورأته هي أيضا، ويبدو أنها تعاطفت معهم وحزنت لحالهم لأنهم غرباء، فأشارت اليه بيدها على رقبتها، أي أنه حان وقت نحركم، فرجع اعمارة الى أبيه وأخبره بما رأى من المرأة التارقية.

يقول الكبار: (اللّي راح كِبِيرَه رَاحْ دِبِيرَه).. وهكذا بدأ علي بلحاج في شرح الخطة لأولاده.. قال: اقطعوا الحطب الأخضر وكلّ خمسين قامة (متر) ضعوا حزمة (حُضْن)، وعندما يأتي وقت العَشَاء أشعلوا النار في الحطب، وقد اختاروا الحطب الأخضر لكي يظل مشتعلا فترة طويلة.

وتم الأمر واشتعلت النيران ورجع علي بلحاج وأولاده من حيث أتوا، وقطعوا مسافة حوالي مائة كيلومتر.. أما التوارق فعندما أرادوا قتل علي بلحاج وأبنائه في تلك الليلة شاهدوا النيران مشتعلة، فقالوا هؤلاء لم يناموا بعد، كما أنّ كثرة النيران أوهمتهم أن هناك قوافل أخرى حطّت رحالها تلك الليلة لتواصل الطريق في الصباح إلى إليزي.. وبينما كان التوارق ينتظرون انطفاء النيران كان علي بلحاج وأولاده يبتعدون عن المكان بأقصى سرعة ممكنة.

يقول الأسلاف: مشى علي بلحاج وأولاده طوال الليل حتى وصلوا إلى جبل صغير يسمى جبل (القُور) فاحتموا به وناموا.. بينما حضر التوارق في الصباح إلى مكان علي بلحاج فوجدوا آثار أقدامه (غابية)، أي قديمة، وفوقها آثار حركة الفئران والخنافس، فتيقّنوا أن القوم كانوا من الغزاة فعلا، وعزموا على اللحاق بهم.

خرج التوارق في الصباح ووصلوا إلى جبل (القُور) في الليل، وهناك قالوا لبضعهم إن الغزاة (مِنْعَوْ)، أي صاروا في منعة.. وكان علي بلحاج يسمع كلامهم وهو في مخبئه بالجبل.. فقرّر التوارق أن يتعشّوا في المكان وينام وا.

وبينما غطّ رجال التوارق في النوم كان علي بلحاج وأولاده على ظهور المهاري مسرعين في طريقهم إلى الإبل حيث كانوا في الليلة الماضية، وعند الفجر وصلوا إلى (امراح) الإبل، فوجدوا معهما سارحيْن، راعييْن، فقالوا لهما: انهضوا معنا لسوق الإبل، فاستعصى الراعيان فضربوا أحدهما بخنجر فقتلوه، فخاف الآخر وساق معهم الإبل، وكان عددها مائتين وخمسين بعيرا، وسلكوا طريقا آخر نحو أرض سوف غير الطريق المعروفة التي جاؤوا منها.

يقول الأسلاف: استيقظ التوارق في الصباح وعادوا من جبل (القُور) إلى صحراء (مسّودة) فوصلوا إليها في الليل، فقالوا للنساء: هل أرسلتم عشاء السارحين، قالوا لا.. فذهب رجال التوارق إلى (امراح) الإبل، فلم يجدوا لهما أثرا، ثم عثروا على جثة القتيل، فقرروا اللحاق بالغزاة، حيث اتبعوا الأثر وكان واضحا.

كانت المسافة بين التوارق وعلي بلحاج تقارب المائة كيلومتر لأنه مشى بالإبل طوال النهار، ولم يتوقف، كما أنه وضع مع أولاده خطة للكرّ والفرّ، لأنه يعرف أن التوارق لن يتركوه وسوف يلحقوا به.

يقول الأسلاف: بعد ثلاثة أيام من السفر أوصل علي بلحاج الإبل الى البيّاضة، وأنزلها في (صحن) واسع، غرب مسجد الشيخ الهاشمي حاليا.. وفي اليوم التالي لحق التوارق وصعدوا على أعلى (سِيف) يطلّ على البيّاضة ونظروا إلى العمران، فسمّي هذا السيف سيف المطلّه، وهو موجود إلى يومنا هذا، وقد تقلّص ارتفاعه الآن بسبب الطريق الغربي الرابط بين الوادي والرباح الذي شق (السّيف) إلى نصفين.

يقول الأسلاف: لما رأى التوارق الإبل عند أهلها رجعوا فاشلين وخافوا من الدخول في معركة خاسرة، وعادوا إلى صحراء إليزي (مبهوتين) بعد أن وقعوا في فخّ علي بلحاج بن عمر.

وقع بعد ذلك غليان في أوساط الناس حيث جاؤوا الى علي بلحاج وقالو له: أعطنا إبلنا فهي ملك لنا، فقال لهم: لقد أصبحت ملكي حسب وعدكم عندما فشلتم ورجعتم من الغزوة، فشكوه إلى القايد أحمد بن توات، وكان قائدا على الوادي منذ عام 1845م، فقال له القايد أحمد: (اللّي عنده طابع أعطيهلّه)، أي من كان له جمل فسّلمه له.. فردّ عليه علي بلحاج: سيأتيك الخبر بعد عشر أيام.. وبعث أبناءه لطرش واعمارة إلى باتنة ليقابل (مسترأطور) القائد الفرنسي الذي يحكم الصحراء.. فذهبوا وقصوا عليه القصة، وكيف اشترط على بلحاج على رؤساء العشائر وهم في صحراء حاسي مسعود وقبلوا شرطه، والآن هاهم يطالبونه بإرجاع الإبل بعد أن أعادها هو وتعرّض لخطر الموت في الصحراء.

يقول الاسلاف: قدّم الأولاد لحاكم الصحراء صرّة (لويز)، ذهب، ثمن الطابع الجديد، فأعطاهم (المسترأطور) رسالتين، إحداهما موجهة لعلي بلحاج، والأخرى للقائد أحمد بن توات يأمره فيها أن يعيّن علي بلحاج نائبا له لأنه (شاف الغزّايه)، أي زعيم الغزاة.

طبع علي بلحاج الإبل بالطابع الجديد وهو على شكل (كراع دجاجة) وصارت الإبل ملكا له، وترك أولاده أغنياء بعده. أما الراعي الذي جاء مع علي بلحاج في هذه الغزوة فقد عاش في البياضة مع أولاد بن عمر وغادر أحفاده البيّاضة في حدود عام 1950 وسكنوا الرقيبة والوادي.

وصحراء مَسّودة المذكورة في القصة تحدث عنها الشاعر المدّاح الحاج سعد الوصيف.. حيث كان مسافرا إلى إليزي مع شيخه الحاج لمين شيخ الزاوية القادرية بالرباح، وكانت رحلتهما بهدف تأسيس زاوية للقادرية هناك والدعوة

الإسلامية.. ولمّا ناما في صحراء مسّودة رأى الحاج سعد مناما، فاستيقظ في الصباح وقال، ضمن قصيدة طويلة:

اعْزَمْنا من عَرْصَة مَسُّودَة واقْصدَنا ليزي و اوْهَامَه
وهَلْ الخَطْرَة ان شاء الله مَقْدُودَة قُولُوا خير احْلِمْت امْنَامَه
يا لَسْيَاد نحلم بفارس بغداد وباهي وكلّ لَسْيَاد
وهاذي دنيا يفْهْمُوهَا الفهّامة

غزوة صحن بوقَمْزة

يقول الأسلاف: عندما دخل الطرود الى أرض سوف حوالي عام 1720م واستوطنوها أخرجوا الشابية من المنطقة وتبعوهم في الصحراء الشرقية جهة دوّار الماء، الحدود التونسية الآن، وجهة أبيار بنت اعمر، وهناك غزا الطرود الشابية حوالي عام 1740م وطردوهم الى شمالي الرديّف بتونس، فاستوطن الشابية تلك المنطقة إلى اليوم. كما أخرج الطرود أولاد نايل من الوادي فتوجهوا إلى الجهة الشمالية. وأولاد نايل ثلاث قبائل:

القبيلة الأولى: سيدي خليل مكثوا في جهة جامعة والمغيّر وفي جنوبي جامعة هناك قرية كبيرة تسمى سيدي خليل، وكبار السنّ فيها يتحدثون إلى الآن على أنهم سكان الوادي الأصليين.

والقبيلة الثانية: سيدي رضوان جهة عين لمنادي (سيف لمنادي) شمال الرقيبة بحوالي سبعين كيلومترا، وأحفاده الآن يقطنون جهة المرّارة والرمثاء واسعيف وخوزالة وكردادة.

والقبيلة الثالثة: سيدي ناجي وهو مدفون في عقلة البَعَارّة شرق الــزاب جهــة سيدي صالح. والقبيلة الرابعة: سيدي يوسف وضريحه في كوينين وهو الذي أسس مقبرة القارة وأحفاده مكنّدين على لعشاش يلقبوا بـــ قديري وقد هاجرت القبيلة إلى المغيّر وجامعة ومكث بعضهم حتى في سيدي خليل.

وللشابية وأولا نايل آثار في الوادي منها جبّانة القوارير، بين تكسبت وكوينين، وهي مقبرة صغيرة، وجبّانة في سوق الوادي قضى عليها السوق وهي أقرب إلى مسجد سيدي سالم وسوق (الجلب)، المواشي، القديم، وهناك بقايا أضرحة في حيّ الأعشاش، كما أن جبّانة البيّاضة هي في الأصل مقبرة الشابية ودفن فيها الحــاج البكري فسميّت باسمه من جديد لأنه من الأشراف القادمين من الجزيرة العربية.

ولما غزا الطرود الشابية سلبوا منهم الإبل فتأثر الشابية لهذا الأمر وظلت بينهم وبين الطرود عداوة وحساسية حتى حوالي عام 1786م حيث خرجت الشابية من جهة الرّديف ومعهم الهمامّه والزناته وكانوا مسلحين وأقدموا على غزو الطــرود في صحن بوقمزة طريق تبسّة الآن، ووقعت بين الطرفين معركة حاسمة سقط فيها حوالي ستّين قتيلا أغلبهم من الطرود، و قبور هؤلاء القتلى في الجهة الجنوبية من صحن بوقمزة، وحولها حزام من الحجارة، والمكان قرب (برّاكة) الستين حاليا في طريق تبسة الوادي.

يقول الأسلاف: في هذه الغزوة أخذت الشابية والزناتة إبل الطــرود، وبعــدها تجمّعت عدة عشائر من الطرود وتحركت لغزو الشابية والزناتــة فــي الرّديــف بتونس لاسترجاع الإبل بأي طريقة. ولمّا وصل الطرود إلــى الجهــة الشــمالية للرّديف خاف الشابية من وقوع معركة جديدة بين الطرفين وسقوط أرواح لأنهــم قالوا لبعضهم إن من قطع هذه المراحل الطويلة ودخل الرّديــف لا يخــاف مــن الموت، وهكذا تركت الشابية والزناتة الطرود يسوقون الإبل ولم يتعرضوا لهم.

غزوة صحن المجاهدين

دخل الأرباع من تونس وحطّوا الرحال في صحن شرقي عين الحامية، قرب صحون برّي جهة حاسي خليفة وحفروا بئرا هناك. وخلال أحد أعراسهم غزتهم دورية من المرازيق تابعة للقايد (ابن شِبْل) وهذا الرجل ينسب لـــ لمّامنة الساكنين في المرازيق.

يقول الأسلاف: كان ابن شبل قد نصّب نفسه قائدا على المنطقة ويخرج مع رجاله الى الصحراء ويفرض على العربان الغرامات ويطلب منهم الإبل. وقد استعصى الأرباع على ابن شبل فهاجمهم خلال عرس لهم، ووقعت بين الطرفين معركة سقط فيها ثمانية قتلى من الأرباع وقبورهم في ذلك الصحن، الذي صار يسمى بصحن المجاهدين حتى الآن. وقالت الأرباع بعد المعركة:

هيّا انهزّوا على البلّ ونقصدوا برّ ادزاير

يزّينا من اقْبُول بن شِبْل كل يوم هاتوا أعطونا بَعَايْر

وهكذا توغّلوا في أرض الجزائر وابتعدوا عن الحدود التونسية، واستوطنوا المناطق المعروفة الآن بالرقيبة وهبّة والفولية والحمراية، وهم في هذه القرى والتجمّعات حتى الآن.

غزوة غُرْد الوصيف

الغُرْد هو الكثيب الرملي المرتفع، ويقع غرد الوصيف جهة (البُرْمة) في طريق القوافل المتجهة نحو الذّهِيبة التونسية قرب الحدود مع ليبيا. ووقعت هذه الغـــزوة بين أفراد من التوارق ورجال من أرض سوف كانوا في طريقهم إلى الغزو فـــي

المناطق الواقعة في الحدود بين الدول الثلاث، الجزائر وتونس وليبيا.. حيث كانوا يسوقون الإبل من المراعي ويعودون بها إلى ديارهم.

يقول الأسلاف: وقعت هذه الغزوة عام 1920م، وقد كان السُّوَافة في الطريق عندما تقابلوا مع طوارق قادمين من إليزي في طريقهم إلى الغزو أيضا، وكان اللقاء في (غُرْد الوصيف).

تغلّب التوارق على السُّوَافة وسلبوا منهم إبلهم وقتلوهم، إلا واحدا منهم، ورموهم في البئر ورفاتهم ما زالت هناك، وكانوا أربعة رجال وهم: مختار ذياب ومحمد الصغير نصرات من لبّامة، والضيف واده من الرباح ومحمد لخضر قعري من البيّاضة، وكان الخامس هو عبد الله بلّحاشي ديده من البيّاضة وقد نجا من الموت وهرب وعاد إلى الوادي وأخبر عن تفاصيل القصّة.

غزوة الحَمَاد

كان الرّبَايع يقضون أغلب شهور العام في منطقة الحماد الحدودية مع أرض تونس، فأرضها غنية بالأعشاب وماؤها حلو طيّب، وكان الربايع يداومون على ذلك. وكان أهل تونس القريبون من المنطقة يضايقون هؤلاء الربايع قائلين لهم إن هذه المنطقة تونسية وليست جزائرية، وطلبوا منهم عدة مرات الخروج وعدم العودة للرعي في الحماد، فلما رفض الأرباع الانصياع اجتمع التونسيون وهاجموا الأرباع وأخذوا منهم جميع أغنامهم.

اشتكى الأرباع للشيخ البشير، شيخ الربايع، فاشتكى الشيخ بدوره إلى الإدارة الفرنسية، وكانت تونس أيضا تحت سلطة الاستعمار الفرنسي..

يقول الأسلاف: كان التونسيون قد باعوا الأغنام المسلوبة في الأسواق، فلمّا أمرتهم الإدارة الفرنسية بإعادتها إلى أصحابها لم يجدوا حلاّ إلاّ إرجاع الأموال التي قبضوها ثمنا لهذه الأغنام..

وهذه الحادثة وقعت في حدود عام 1950م ويعرفها الربايع، حتى اليوم، بالتفصيل.

غزوة حاسي بلّقبور

وقعت هذه الغزوة في حاسي بلّقبور عام 1922م وكانت بين التوارق والشعانبة والفزازنة، وقد كان الشعانبة، وهم من هلالية ورقلة، في مراعيهم بتلك الأراضي، بينما جاء التوارق لغزوهم، وفي الوقت ذاته وصل الفزازنة من غدامس الليبية لغزو التوارق، والفزازنة هم الطرود الذين تخلّفوا في ليبيا أثناء هجرة الطرود من تبوك بالجزيرة العربية إلى أرض سوف.

يقول الأسلاف: وقعت المعركة أولا بين التوارق والشعانبة وسقط قتلى بين الطرفين، وفي حين ما زال الجميع في (الصحن) وصل الفزازنة واشتبكوا مع التوارق فسقط قتلى من الطرفين، وقتلى هذه المعركة ثمانية ومقابرهم في حاسي بلقبور حتى الآن، وسمّي بهذا الإسم نسبة إلى القبور.

ومرّ عام كامل ولم يغزوا أفراد التوارق أراضي ومراعي الشعانبة حتى يُنسى هذا الأمر ويخفّ الحذر والتوجّس، وقد كان للشعانبة عرس في بداية الخريف، وهو موسم أعراس أهل الصحراء في ذلك الوقت، واختاروا (صحنا) واسعا للعرس وعلى مقربة منه بئر يبعد عن حاسي مسعود بحوالي عشرين كيلومترا إلى جهة الشمال.

هجم أفراد التوارق بالمهاري أثناء العرس ووقعت معركة بين الطرفين وسقط عدة رجال من الشعانبة بضربات السيوف، وسمي المكان واد الحمراء، ووصل الخبر إلى الشعانبة في ورقلة عبر المهاري السريعة، فتحرك الرجال على ظهور المهاري ولحقوا بالتوارق حتى أدركوهم في الصحراء القريبة من إليزي وتسمى بالتارقية: جبل **(تخامات)**، ووقعت معركة بينهم وقتل الشعانبة عدة أفراد من التوارق، وهذه الغزوة هي آخر أحداث الغزو في أراضي ورقلة والوادي، وقصة هذه الغزوة يعرفها الكبار من أهل ورقلة.

غزوة سيدي البشير وسيدي يامّة

حوالي عام 1871 تحركت قافلة من الزاوية التماسينية، الزاوية الكحلة، بإليزي نحو أرض سوف بغرض تأسيس زاوية للطريقة التجانية والدعوة الإسلامية، وكان على رأس القافلة سيدي البشير وأخوه سيدي يامّة، ومعهم أبناؤهم وأحفادهم.

وعندما وصلت القافلة إلى نواحي منطقة الطيّبات، وتحديدا غربي بير مطماط، حطوا الرحال بأغنامهم وإبلهم، ومتاعهم وكتبهم، لأن المراعي كانت خصبة وكان أهل الصحراء يقولون (رحلة ومْقَامة).. أي يرحلون في الصحراء حتى إذا وجدوا مراعي خصبة أقاموا فيها شهورا..

في مقام القافلة، عند بير مطماط، تعرّضت لغزاة قادمين من منطقة غدامس الليبية يُعرفون بـ (الوُرْغُمّة)، يقول البعض إنهم من التوارق ويقول آخرون إنهم من شعانبة غدامس.

وقعت معركة بين الطرفين سقط فيها سيدي البشير قتيلا وسلب الغزاة الإبل وساروا في اتجاه الأراضي الليبية، وقد دُفن سيدي البشير في تلك المنطقة قرب بير مطماط وما زال قبره يُزار حتى هذا الزمان.

كان مع القافلة خادم وصيف هرب باتّجاه أرض سوف لتبليغ الخبر، فوصل إلى نواحي اميه ونسة ومعه كلبته (سلوقية)، وبلغ بئرا غربي بلدة وادي العلندة فتفاجأ بأنه بلا حبل ولا دلو، وكان في يده شكوة حليب فرغت عن آخرها وكانت الكلبة في أشدّ حالات العطش فلم يستطع إستخراج الماء وإنقاذها، فماتت هناك فدفنها قرب البئر، فسميت تلك المنطقة بأميه الكلبة، وفي العقود الأخيرة غيّرت السلطات إسمها إلى (أميه الغزالة).

نزل الرجل الوصيف بعد ذلك في اميه ونسة عند عرش القطاطية، ويُعرفون الآن بأولاد المجدوب، فانتشر خبر الغزوة بين أنصار الطريقة التجانية في أرض سوف، فتحرّك الرجال وأسرعوا للّحاق بالغزاة وسبقوهم من جهة الأمام قبل أن يصلوا إلى بير الماء في بُرّصف، قرب الحدود التونسية الليبية، فلما وصل الغزاة إلى البئر، وكانوا لا يدرون شيئا عن تحرّك أنصار الطريقة التجانية، فاجأهم البارود، فقُتل واحد منهم وقبض التجانيون على ثلاثة وسألوهم: لماذا سلبتهم إبل الأشراف في الطيبات، فقالوا عرفنا بعد ذلك أنها لقوم مرابطين لأنها بطيئة في المشي فتعبنا معها كثيرا..

أطلق التجانيون سراح الرجال الثلاثة وأعادوا الإبل إلى الأشراف في جهة الطيبات، فواصل سيدي يامة وقافلته السير نحو أرض سوف، وحطوا رحالهم في لبّامة، البيّاضة، ونصبوا خيمة شعر قرب عائلة العوازب و(كنّدوا) على أولاد ارقوطة.

بعد ثلاث سنوات توفي سيدي يامّة بعد صراع مع المرض حيث ظل يعاني من صدمة الغزوة ومقتل أخيه سيدي البشير.. وأوصى بأن يُدفن قرب أخيه جهة بير مطماط، فحمله عدد من الرجال على جمل واتجهوا نحو القدّاشي فلما تجاوزوا بير أميه مبارك، جنوبي القداشي بحوالي ثمانية كيلومترات، اتجهوا غربا في الطريق إلى بير مطماط، ولما قطعوا حوالي ستة كيلومترات أناخوا البعير وحطوا الرحال لأجل الغداء والراحة والصلاة.

فلما أرادوا استئناف المسير رفض الجمل، الذي يحمل جثمان سيدي يامّة، القيام وظل باركا، فحاولوا معه مرارا فلم يفلحوا، فأنزلوا عن ظهـــره الجثمـــان فقـــام، فعادوا وأناخوه ووضعوا الجثمان عليه فاستعصى على القيام من جديد، فضـــربوه فظل باركا.. وبعد أن يئسوا من قيام الجمل قالوا إن هذه هي تربة سيد يامّة فدفنوه وبنوا عليه قبّة ما زالت موجودة حتى الآن، حيث تبعد عن بيـــر أميـــه مبـــارك بحوالي ستة كيلومترات..

هذه قصة وغزوة الأشراف التجانية الذين قدموا من الزاوية الكحلة بإليزي، والله أعلم..

قصص وحكايات

قصة الزّازية وذياب لهلالي

جبل الحوايا، وجبل لِحْدِيفه من جهة بن قردان في تونس

الزّازية أمّ سبع سوالف من بنات الهلالية.. وهي إمرأة عظيمة الشأن وتتكلم بالحكمة ولها رأي بين قومها، وأكثر من ذلك كانت جميلة وشعرها طويل يغطي كامل جسمها حتى قيل إنها إذا أرادت تغيير ملابسها تطلق شعرها فتستتر به.

يقول الأسلاف: خرجت الزازية وقومها من مناطق جبل الحوايا وجبل لحْديفه من جهة بن قردان، ومكثوا فترة في مكان يسمى منزل الحبيب في الطريق الرابط بين قابس وقفصة، ومن هناك رحلوا إلى نواحي تونس العاصمة لأجل المراعي، لأن نواحي العاصمة كانت منطقة خصبة.

ولما وصلوا إلى المراعي التي قصدوها وقع حول الزّازية خصام بدأه نجع لقرع بودمجة، البيّ، وكان قصيرا وأخوصا، أي أحول، ودميم الشكل.. فقد قال لقرع بودمجة للهلالية: لا تقربوا المراعي حتى تزوّجوني الزّازية..

فقامت الزّازية بوضع لجام فرس تحت صخرة غير معروفة، وشرطت شرطا: الذي يجد اللجام أتزوجّه ولو لليلة واحدة.. وأقسمت الزّازية على هذا الوعد، وإذا بلقرع بودمجة يعثر على اللّجام.. فبدأت تشترط عليه، لأنها لم تكن ترغب في الزواج منه، وهكذا راحت تعسّر الأمر أمامه.. قالت له: خريف دائم وربيع دائم، تعني رفاهية في المعيشة.. قال لها مقبول، قالت له أمي وأبي دائما معي.. زيادة في التشديد عليه.. قال لها: يا اوخيّتي (أختي) يا الزّازية أمك وأبّاك ما يدومولكشي.. ثم تزوجها.. وأنجب منها: حمد وحامدة، وظلت في عصمته سبع سنوات.

يقول الأسلاف: مرت الأيام والسنوات.. فقال الهلالية سنقتل لقرع بودمجة ونأخذ الزّازية.. وفي تلك الأثناء خرج لقرع، مع الزّازية، في إحدى رحلات النجع لأجل المراعي والعشب، حيث أركبها في الجحفة (الهودج).. وكانت (طامحة)، أي

لا تريده، لكنها لم تكن تقبل خيانة العهد لأنها عاهدت وأقسمت في البداية على أنها تقبل الزواج بمن وجد اللجام.

بعد شيوخ خبر عزم الهلاليين على استرداد الزازية؛ هرب لقرع بالزّازية سعيا للابتعاد عن الهلاليين، أما هي فكات تتصرف بشكل آخر.

كانت كلما انتقلت من منزل، مكان، في الصحراء تترك (طاس) حليب ونصف خبزة، حتى يجدها أخوها الذي يتعقّب أثرها فيتعشّى.. وكانت تعطّل النجع، نجع لقرع، لتأخيره حتى يلحق بها أخوها.. كانت تعلقّ أجزاء من شعرها فوق شجرة سدر، وتقول لمن معها خلّصوه بالشعرة وإياكم أن تتقطع واحدة منه..

لحق أخوها بها.. فقالت له الزّازية: (اضمن لي رجال تتحزّم، وأنا أضمن الأشياء تتقضي).. ثم قالت إليّ بالتمر والماء.. وراحت توصي أخاها: (لما تمشي لا تقول تعبت، ولا تقول جعت، ولا تقول عطشت، ولما تدخل حجرة في عفّانك تحسّ بها أنت وحدك.. لا تقول لهم اوقفوا حتى انّحْها..).

ولحق ذياب لهلالي بنجع بودمجة، وكان يريد تخليص الزّازية ليتزوجها، وعرفت الزّازية وعرف بودمجة أنها (طامحة فيه)، فقال لها: رحلنا بك أربع وأربعين رحلة شامخات طوال.. ورجعوا إلى نجع الهلالية.. وتخاصم ذياب لهلالي ولقرع بودمجة. قال لقرع لذياب: انت قصير، لا تصل يدك إلى الأشياء العالية.. قال ذياب: (اللّي ما تَلْحَقْهَاْش اكْتوفنا تلْحقها سْيُوفنا).. وراح ذياب يركض بفرسه ولما وصل إلى جمل لقرع بودمجة ضرب (الحويّة) بالسيف، فقطعها نصفين.. فخاف لقرع بودمجة وهرب.. وقرّر ذياب خطبة الزّازية..

يقول الأسلاف: بعد فترة من الزمن جاء ذياب لهلالي للزّازية متنكّرا في زي (طَلاّب)، متسوّل، وقال: يا نَايْب نُوبْ.. فردت الزازية: (ماعدْنَاشْ، عندنا كان الشرّ).. أي ما عندنا شيء لنعطيك إلا الشرّ، فرد عليها: (أنا هو الشرّ وإذا كان عندك من الشر هاتي).. فحيّرها في الرّد، وعرفت أنها أمام رجل كبير في قومه وليس متسوّلا كما يدّعي.

كثر خطّاب الزازية للإفساد على ذياب لهلالي، فأعلنت الزازية بين النـــاس أن من يريد خطبتها فليتقدم بعد أن يلبس لباسا حسنا..

وفعلا جاء أربعة خطّاب، فقالت لهم: (ادخلوا زُوْز وخلّوا زوز)، وكأن مقصود الكلام أن يدخل عليها رجلان اثنان كل مرة. قالت لهم الزازية: (أنا فـــي الســـماء عندي سبع دُرْجَات، وفي الوطَاء عندي اسم عالي، نايَ حرة بنت فلان وأصلي من أولاد لهلالي).. قال لها الخُطّاب: (في السماء عندك سبع دقّات، وفي الوطاء عندك شُوكْ بالي، أنت كلبة بنت لكلاب، أنت ضارية بنت ضاري)..

لم يدخل الخطّاب على الزّازية بعد أن احتاروا من شرطها، وانطلقوا يبحثـــون عن ذياب لهلالي، فوجدوه في وضع غريب بالنسبة لهم، حيـــث (يـــرشّ المـــاء)، يبول، ويقصع القمل ويأكل كسرة في يده.. فقالوا له: ماذا تفعل؟ فردّ عليهم: (ناكل في غَدَايَا ولّوّح في دَايَا ونُكْتُل في عَدَايَا)، أي أتناول طعامي وأرمي دائي وأقتـــل أعدائي.

قال الرجال لذيّاب: قم معنا فقد وقعنا في ورطة لم نجد لها حـــلاّ، فقـــال لهـــم: (مقْدِرْتُوشْ اتْحّلُوها مع الزازية)، أي لم تستطيعوا حلّ المشـــكلة مـــع الزازيـــة.. وأضاف: سأمشي معكم لكن انتظروني حتى أرتدي لباسا نظيفا كي تقبلني الزازية خطيبا لها.

فاعترض الرجال وقالوا: نحن أجمل منك وأحسن لباسا، فلا تتعب نفســـك فـــي منافستنا.. فقال ذياب لهلالي: العبرة ليست باللباس والشكل، إنها قضـــية بطولـــة ورجولة، (وحتى اللّي ما لحقتهاشي كتوفنا تلحقها سيوفنا).

يقول الأسلاف: قال ذياب لهلالي للرجال: الزازية قالت (ادخلـــوا زوز وخلّـــوا زوز)، معنى كلامها: ادخل برجليك الاثنتين (زوز) واترك فردتـــي الحـــذاء فـــي الخارج (زوز)، معناها ادخلوا حفاة.

ودخل ذياب لهلالي والرجال الأربعة على الزازية.. فوجدوا أمامهم طبلا، فقالت الزازية: عرّوا رؤوسكم يا خطّابة.. وأضافت: نحن في التلّ وعندنا القمح ولحـــم

الخروف وأحوالنا ميسّرة.. وطلبت منهم اللحاق بها إلى قومها في الصحراء بعد أن تعود إليها.

دخل الخطّاب الأربعة الصحراء ومعهم ذياب لهلالي ونزلوا عند قوم الزّازية.. وقبل الوصول لاحظ أحد كبار القوم القافلة القادمة فقال لرجل من حوله: انظر منْ ذلك الركب القادم.. (هل ذاك ذياب أو برج سحاب أو شمس عادت على مِغْيَاب)، فأجاب الرجل: (طِير نَاقِل صُوفَة، ولاّ غْرَاب ولاّ سعد اللّبيب راكب على مقْطُوفَة).. فعرفوا أن القادم هو ذياب لهلالي ومعه رجال، فتبسّموا وتحركوا لاستقبالهم وكلبتهم تجري بين أيديهم.

وضع القوم للضيوف طعام الشعير، كسكسي الشعير، وكان في أسفل القصعة تمر يغطّيه الطعام ومن فوقه لحم بعير ظاهر للعيان.

صفن ذياب لهلالي عن يديه، شمّر، وشرع في الأكل، وبدأ يسحب التمر من تحت الطعام ويخرج النوى من فمه، ثم سأل الزازية: أين أرمي النوى.. فقالت له: أرمي النوى على رؤوس الحوى.

فهم ذياب لهلالي أنها تقصد الخطاب الأربعة الذين قدموا من جهة جبل الحوايا، وكانوا عراة الرؤوس كما اشترطت الزازية عليهم عند الدخول عليها أول مرة.. فكان ذياب لهلالي يأكل التمر ويرمي النوى على رؤوس الخطّاب الأربعة.. فخرج الخطاب بعد أن ضرب ذياب لهلالي رؤوسهم بالنوى، ورجعوا فاشلين حيث لم يظفر أيّ منهم برضى الزازية..

قالت الزازية لذياب لهلالي: أنت بطل القبيلة، أنت فاهم القصّة، أنت تستاهل كل شئ.. وتزوج ذياب الزّازية وأقام الهلالية لهما عرسًا كبيرا دام سبعة أيام وسبع ليالي وضربوا الطبول و(الرّداسي) و(المُوقف) وردّدوا أغنية في مدح الزّازية كان ذياب قد نظمها:

وَرْشان سير امْعَايَا توّصلّي للزّازية المِشْكَاية
تدّيلِي لِلْهَا اوصَايَا وتخبّرني عن وَاش اللّي صار

الزّازية من بنات الجنّة وايدِين مخضّبات بالحنّة
واشعُور مِنّة ومِنّة واعرُوس امروّحه ألِمْبَات
ورشان سير امقَبّل اتوصّلي لِغْثِيثْها مدّرْبي
واعيُونْها نَعْت الحربي في ايدِين فارس يوم الميدان
ورشان يا مضْنُونِي توّصّلْي لِمْلَيّعه مكْنُوني
وعيونها حرْقُوني وشفّتها نَعْت المُرجان
وَرْشان سير امْعَايَا توّصّلْي للزّازية المِشْكَاية

يقول الأسلاف: بعد ثلاثين سنة من الزواج تحرك ذياب لهلالي وقبيلته من جبل الحوايا نحو أرض قطّيس، وترك ذياب الزّازية والقبيلة في أرض قطّيس لأن عندهم ما يأكلون فقد جاؤوا من جبل الحوايا ومعهم المؤونة من تمر وقمح وشعير وغيره.

تحرّك ذياب جهة صحراء البرمة بأرض الجزائر فوجدها (زمّة)، جفاف، خالية من العشب.. فتحرّك من جديد بالإبل والغنم، وكان في صحبته أربعون راعيا، وكانت وجهتهم الثانية أرض إليزي.. فوصلوا إليها ورعت فيها الإبل والأغنام حيث كانت الأعشاب وافرة..

التقى ذياب لهلالي والرعاة، في أرض إليزي، بنجع من السود يتحدثون الأمازيغية والإيطالية، وقد جاؤوا من مناطق كان فيها (الببّاصة)، رجال التنصير الإيطاليين.. واختلط ذياب لهلالي ومن معه مع أهل النجع السود، وبعد فترة طلب منهم تزويج الرعاة الأربعين الذين معه.

تم الأمر وتزوج الرعاة الأربعين من نساء السود، وبعد خمسة أشهر جاءت الأخبار من أرض قطّيس، منزل قبيلة ذياب لهلالي، أن أمطارا غزيرة سقت المنطقة، وأن العام مبشّر بالخير والعشب الوفير.. وهكذا أمر ذياب لهلالي الرعاة بشدّ الرحال والعودة بالإبل والغنم إلى منازل القبيلة.

يقول الأسلاف: رجع الرّعاة وتركوا نساءهم السود حوامل، ولما ولدت النساء أطلق نجح السود على الأطفال المتروكين كلمة توارك، أي متروكين، وتكاثروا بعد ذلك وصاروا قبيلة تعرف بالتوارق، وتأثروا بالهلاليين في طبائعهم فصاروا من أهل الترحال والغزو.. وظلت لغتهم خليط من الأمازيغية والإيطالية.

يقول الأسلاف: لما وصل ذياب لهلالي إلى أرض قطّيس وجد في انتظاره أخبارا لا تسرّ.. لقد هاجم الغزاة النجع وأخذوا معهم الزازية.. فسأل ذياب عنهم فأخبروه أنهم سمعوا الناس يتناقلون أحاديث حول بطل يقال له خليفة زناتي من إحدى قبائل منطقة قسنطينة، فقال ذياب: سألحق به، إما أموت أو أستعيد الزازية.. لا أقبل الاعتداء على عرضي.

أخذ ذياب لهلالي معه عددا من فرسان القبيلة الأشداء، ومعهم أيضا الإبل تحمل المؤونة والحلفاء، لأن الأرض في الطريق جدباء وليس فيها ما تأكله الدواب.. وتحركوا نحو التلّ.

وصل ذياب، ومن معه، إلى مشارف ديار قبيلة خليفة زناتي، وسأل هناك: هل تعرفون خليفة زناتي؟ فقيل له: نعرفه فهو بطل القبيلة، فترك ذياب أصحابه وتحرك وحيدا على فرسه الأزرق وكان هو أيضا (أزرق)، أي يميل أكثر إلى السواد.. وفي تلك الديار وجد ذياب إحدى بنات خليفة زناتي، فقال لها أنت بنت خليفة، فقالت نعم، فسألها: أبوك هنا؟ فردت بالإيجاب.. فقدم لها خيطا وقطعة قماش، وطلب منها أن توصلها لأبيها..

لما رأي خليفة زناتي ما جاءت به ابنته سألها: من أعطاك هذا.. اذكري لي أوصافه.. فقالت: هو رجل أزرق وراكب على فرس زرقاء تتمايل به.. فقال خليفة لابنته: (يا وِيحْ بُوكِ من ها الرّاجل)..

يقول الأسلاف: بعث ذياب لهلالي رسولا إلى خليفة زناتي قائلا: أعطني الزازية، لقد اعتديت عليّ وأخذتها وأنا غائب.. إذا أرجعتها سامحتك.. وإذا رفضت نتبارز أمام القبيلة (راس راس).. وبعدها إذا غلبتك آخذ الزازية وإذا

غلبتني تأخذها أنت.. والموت تفرّق بيننا.. ردّ خليفة زناتي وقال لا أقبل الهزيمة أمام القبيلة، وتعال لنتبارز، تأخذ الزازية أو آخذها، أو نموت معا..

اجتمع الناس وبدأت المبارزة في أحد الوديان وقربه عين ماء يقال لها العين القديمة.. وصمد الفارسان وكانت بينهما جولات وصولات، ثم ضرب ذياب لهلالي خليفة زناتي ضربة قوية بالسيف، ضربة بطولة، قطعت بطنه، ووصلت إلى بطن فرسه.. وتدحرج زناتي في الوادي.. فلحق به ذياب لهلالي واحتضنه وبكى بشدة.. فسأله الناس: لماذا تبكي عليه بعد أن قتلته.. فقال ذياب: (ما غَاضْنَيشَي خليفة زناتي، غاضَتْنِي بطولته).. أي لم أحزن عليه بل حزنت على بطولته وشجاعته وفروسيته..

أما فرس خليفة الزناتي الجريحة فقد جرت بعض الشيء حتى وصلت إلى (ابحيرة روحي)، وهي مكان منخفض، فسقطت فيها وظلت تئنّ هناك، واجتمع عليها أفراد القبيلة وصاروا يقولون لها: نِينِي يا البيضاء نِينِي.. نيني يا البيضاء نيني.. وماتت الفرس.. ومن ذلك الوقت سمي المكان عين البيضاء، وسمّي الوادي بوادي الزناتي، والبحيرة بحيرة نيني.

أخذ ذياب لهلالي الزازية وأركبها على الهودج، فتبسمت الزازية وقالت: (يَصَلْتَكْ يا ذياب لهلالي من سِجْرَة طويله أعرافها، وما هي ظَنّتِي يا ذياب لهلالي كان تْخِيبْ).. وعاد ذياب بالزازية إلى مضارب قومه بأرض قطّيس، وبعد ذلك خرج هو وقومه من جديد وعادوا إلى أرض بن قردان وجبل الحوايا وجبل احديفه..

قصة الشيخ غومه حفيد ذياب لهلالي

الشيخ غومه شيخ الفرجان وهو من إحدى الفرق الهلالية، وقد وقعت معركة حوالي عام 1830 حول المراعي بين الشيخ غومه والسلطان اجبيلي حاكم سيدي بوزيد بتونس.

انهزم الشيخ غومة في هذه المعركة وتم القبض عليه وظل في سجن بجزيـــرة جربة، البحر المتوسط، لمدة عامين..

يقول الأسلاف: لما خرج الشيخ غومة من السجن تحدث عن الشهامة وصارت مقولته مشهورة:

إلِّيحّب البطولة يطيق الشرّ
قال مصارين بطني بَالْكُم تِتْزَاقَوْا
ملْيانْكُم والنيّف ما يتلاَقُو
يا نفسي رومي للرصاص الطايب
وهدوا بيك قدام العداء خايب
الربّ يقتل أمّا الرصاص سبايب
العمر لْقصف ما يطوّل الذلّه

ثم طلب الشيخ غومة من قبيلته المسير جهة الغرب، أرض الله فيها اتساع.. وقد ضجّ هو وقبيلته من ظلم السلاطين، فدعاهم إلى الخروج والبحـــث عـــن مكـــان يعيشون فيه أحرارا..

اتجه غومه وقومه إلى أرض المرازيق جهة نفزاوه، فلحق بهم عسكر إجبيلـــي حاكم سيدي بوزيد، فجمع له الشيخ غومه أكثر من مائة شـــاب مـــن المرازيـــق، ووقعت معركة بين الطرفين، انتصر فيها الشيخ غومة.

وبعد المعركة أنشد الشيخ غومة شعرا فقال:

خبر نجعكم حشّد ودار لْمُومَه فري طبْلكم شيخ النواجع غومه
حشّد وتَقَاوَى قدّاش من ميّة غير من نفزاوه
إمنينه لمحمّس في الجّعب يتْزَاوى أخبار إجبيلي مباشي يرومه
خبر نجعكم حشّد ودار لمومه فري طبلكم شيخ النواجع غومه

يقول الأسلاف: بعد ذلك قاد الشيخ غومة قبيلته واتجه نـــحو أرض قطّـيس (معتمدية قطيس: تقع الآن قرب مدينة قفصة في الطريق المؤديـة إلـى تـونس العاصمة) فوصلها وحطّ بجماله وأغنامه، وهناك وقع بينه وبـين القايـد الشـيخ بوطيّب الشعنبي خصام، وكان ذلك في حدود عـام 1840، فقـال لهـم الشـيخ الشعنبي: أرض قطّيس لنا، فردّ الشيخ غومه بأن قطّيس للمحاميد، وعنـدنا فيهـا أصل فهي أرض الزّازية.

يقول الأسلاف: نصب الطرفان خيمة شَعْر وأخذوا يتبارون بقول الشِّعر لأجـل الخروج من الخصام، فقال الشيخ غومة للشيخ الشعنبي:

السيف مُفْتِي والقصيره قاضي أما العريضه بَيّ حكمه ماضي

السيف راهو عامل هكّه وأما القصيره مليحه في الدكّه

الزناد العريضه إذا شمخ بيها واتكّى تسلّم على الغضبان ترجّعه راضي

كانك عن قطّيس، قطّيس للمحاميدي نِي إسمعت باباي يقول لسيدي

لبّاسة المجيدي عريض الزرقه عريض إكفلها

قطيس طفله والبلا راجلها واللي غلب من الناس هو لينزلها

قطّيس يا شذاقه هي مراكض الخيل والبنداقة

يا وذْرْفي بالك تولّي ناقه تشوّر إذا شافت فحل إبلها

قطّيس طفله والبلا راجلها واللّي غلب من الناس هو لينزلها

فعرف الشيخ بوطيّب الشعنبي أن أرض قطّيس ليست له، فأعلن الهدنة والصلح بين الطرفين..

يقول الأسلاف: رأى الشيخ الشعني إمرأة عادية، غير جميلـة، قادمـة بطبـق الطعام، فقال مخاطبا الشيخ غومة: هل هذه خادمتك؟ فرد غومة: إنهـا زوجتـي، فقال الشيخ الشعنبي: كيف تزوجت هذه المرأة يا شيخ غومه؟ فرد غومـة: (هـذه بنت عمي ما اتْجِيبْشْ الحِبْشِي اتْجِيبْ الفَحَل والصّدِيق).. وأضاف غومة: (وأنـتم

في سوف اتْجِيبُوا المرأة على اجْدُودْها أو اتْجِيبُوهِا على اجْلُودْها).. فـــردّ الشـــيخ الشعنبي: (انْجِيُبوهِا على اجْلُودْهَا)، قال غومه للشيخ الشعنبي: (نِحْنَ نزّوْجُوا المَرَا كِي العُورِاء كِي الزُّورَاء، فيها اختلاف في العينين، كِـــي مَقْصُـــورَة القـــرنين.. نِقْرْنُوهِا هِي والمَرَا السِّمْحَا.. لَتْنِينْ يُولْدِن كِيفْ كِيفْ كِيفْ ويجِيبِنْ الفَحَل والصِّديق كِيفْ كِيفْ)..

قال الشيخ الشعنبي للشيخ غومه: (نِحْن امْنِينْ نحبُّوا انْجِيبُـــوا انْجِيبُـــوا).. قـــال غومه: (لِبْلاَدْ لْمَتْجِيبِشْ بِنْت العمِ لوِلْد العمِ والله ما نَهْبَطْ فِيهَا).. وقال الشيخ غومة لقومه: أنا راجع لأرض ليبيا، من أراد أن يرجع معي فليرجع ومن أراد الـــذهاب إلى بلاد سوف فليذهب، فانقسم (العرش) على ثلاثة: قسم ذهـــب إلـــى النيجـــر ومكثوا فيها، وقسم وصل إلى ليبيا ومكثوا في نالوت وهناك قرية تســـمى قريـــة المحاميد وفيها قبر الشيخ غومة، وفي الطريق من نالوت إلى غدامس بعد حـــوالي مائة كيلومتر تجد إلى اليمين قصر ذياب لهلالي وهو مَعْلم أثري كبير إلى يومنـــا هذا.. وقسم وصل إلى الوادي وسكنوا في الصحن الثاني ولهـــذا ســـمي صـــحن الفرجان، وقد أسسوا مسجدا يعرف بمسجد الفرجان.

ومما يرويه الأسلاف في رفعة وعزّة الشيخ غومة، أن أنصار الشـــيخ غومـــة مثّلوا ابنه المهذب بالطير المسمى (البُرْنِي)، فقالوا يحذّرونه من النزول من مرتبته العالية:

انّك طير بُرْني ولِد لَجْواد ما ينزل منازل البومة
ينزل كان في الأماكن العالية المرْقومة

كما يروي الأسلاف أن الشيخ غومة المحمودي، لما كان فـــي أرض قطّـــيس، استضافه نجع من أولاد أحمد فقدّموا بين يديه كبشا مشويا وخبزا و(تمر مرفوس) فأكل وشكرهم على ذلك، وقدّم له نجع آخر، في مناسبة مختلفة، بيضًا فرفض أن

يأكله وقال: (هزّوا عنّي راني عارف امّاته وين ترعـــى).. وقـــال عـــن القـــوم، أصحاب ضيافة البيض: (مَيْجُوشِي نجع..)

ومما يذكر أن الشيخ غومه خلّف أربعة أبناء هم: حَمَد وعطية وعثمان وعيشه..

قصيدة عِيشَة بنت الشيخ غومة
(بنت المحاميد)

تزوّج عثمان قادي عيشة بنت الشيخ غومة في القيروان عام 1837م وينسب عثمان قادي إلى عرش الشوايحة.. وعرش القوادي شوايحة ولا يتميّزون بطبائع الشوايحة، بل يتميزون بطبائع المحاميد لأن جدتهم عيشة بنت الشيخ، بنت المحاميد.

يقول الأسلاف إنّ عثمان قادي أنشد في عِيشَة شعرا قبل أن يتزوجها.. يقول فيه:

بَخنُوق بنت المحاميد عيشة ريشة بريشة عامين مكمّلوشي النّقيشة
بخنوق بنت المحاميد ردّة بردّة عامين مَبدْعوشي باضدّه
يا مسلمين الله طيعوا الأسمر ما طاعت العربان بَيّ العسكر
بخنوق بنت المحاميد دوجة موجة بموجة عامين مكملوشي احرُوجه
تعديت نهار السوق يا كذابة تعديت عن حوشك مسكّر بابه
بخنوق بنت المحاميد بيّه ليّة بليّة عامين مَشعلتيشِي علينا الثريا
بعد اللّي لفظتي علاش قلت لاله اللفظ عند المحبين عدالة
لو كان ليلة البارح ليلة أنا والخليلة وعامين مشعلشي علينا الفتيلة
في ما مضى حبّتيني وحبّيتك ويوم طحنا لّعناد هزّيتك

قصة (ابن غرس الله)
المعروف بـــ (ابن قطنّش)

كان (ابن غرس الله) عسكريا بالجيش الإيطالي في ليبيا، وخرج مرة عام 1935 مع دورية ولما دخلت أحد أحياء الأهالي الليبيين حاول ضابط إيطـــالي الإعتـــداء على إحدى الفتيات، فتحركت الغيرة في ابن غرس الله فأنزل السلاح مـــن كتفـــه وقتل الضابط الإيطالي ثم هرب واختفى في بعض بيوت الليبيين، وبعد ذلك هرّبوه في الليل حافي القدمين بقميص فقط، واتجهوا به إلى منطقة اذهيبه، وأعطوه مؤونة الطريق وتركوه.

دخل ابن غرس الله إلى أرض الجزائر فالتقى بنجـــع مـــن العواشـــيش ســـكان البياضة فرحبوا به، وآواه عباس عيشوش ودخل به الى البياضة فعاش فيها ثلاث سنوات، وغيّر اسمه إلى (ابن قطنّش) خوفا من ملاحقة الإيطاليين.

كان ابن قطنّش صاحب حكمة إضافة إلى اتقانه لمهارات القنص، وهكذا كـــان يعلّم الشباب فنون القنص، وخلال إقامته في أرض سوف جمع معلومات غزيـــرة عن عشائر الوادي وصفاتهم ومميزاتهم.

وقد شهد سوق البيّاضة خصومة عام 1941، وكانت بين العزازلـــة والظهـــارة على صندوق طماطم، ولما حضر شيخ الظهارة الشيخ الصغير بن عمر وســـيدي العيد بن يامة شيخ الطريقة التجانية لأجل حلّ المشكلة، رأى ابن قطنّش الناس وهم يقبّلون أيادي شيخ التجانية ويقولون (أبّاي الشيخ)، أي أبي الشيخ.. قال ابن قطنّش: (لبلاد لْدَايْرَه شيخهم بَابَاهُم... يحرم عليّ بيعْهُم وشْرَاهُم)..

وكان عند ابن قطنّش (بعض الصّرف)، نقود معدنية، وعلبـــة شـــمع أيضـــا.. فرمى كلّ ذلك في الطريق وقال: اليوم أخرج من هذه البلاد.. فأمسك به عبـــاس عيشوش وقال لا تخرج.. فرد: اليوم سأخرج إلى عنابة، وأطلق مقولة عن أهـــل سوف وميزاتهم صارت مشهورة وهي:

إذا ماتوا الربايع ماتت النيّة، إذا ماتوا الفرجان مات الاعمار، إذا ماتوا السّوامش ماتت البراكة، إذا ماتوا القطاطية مات النّفع، إذا ماتوا الشعانبة ماتت الشجاعة، إذا ماتوا أولاد سعود وأهل قمار مات لعمار، إذا ماتوا لبهيميّة مات الكرم.. فقالوا له: والمصاعبة فقال: اغنيمة، يعني فيهم سهولة، فقالوا: وأولاد أحمد فقال: سرّاح، يعني يحبون الاستقرار في العمل، فقالوا: لعشاش، فقال هم أملّيها، أي أهلها، فقالوا: الدبيلة، فقال: أرضها حجرة صلصالة غالط من يعمّر فيها.. ثم ترك الوادي وخرج متجها إلى عنابة.

وابن قطنّش من أولاد عمر ، من المرازيق.. وما زال بعض الكبار الذين عايشوا بن قطنّش ينشدون قصيدته المشهورة عندما كان في مدينة عنابة:

راهم غرّوا بيّ بعد زَهْو ليّام راهم غرّوا بيّ
غرّوا بِيّ لبسْت الطّويلة ودِرْت حَزّامية
امْنِين كنت في تِخْليعه، امنين كنت نِشْري في البلاء لا نْبيعه
نركب على لزْرق يرّد اقْلِيعَه واحْزَام بالشّرْشُور دايْر بِيّا
بعد زهو ليّام غروا بيّا لبست الطويلة ودِرْت حَزّامية
امْنِين كنت نلطم في الغديد جَقّاني وامْعَايا زُوزْ ارْفَاقة
أولاد شِنْب كلّ ولد اعْبَارَه ميّة
منين كنت في تخليعه منين كنت نشري في البلاء لا نبيعه
نركب على لزرق يرد قليعه وحزام بالشرشور داير بيا
مهيش غايضني هالدهر الفاني ونهار ميتة الطّلياني
خليّت والدي واعيالي ودقلتي وحصاني
وهارب عقب الليل نجري حفيان في سورية
تلاقيت البابور وتلاقاني حفيان نجري معطوبات رجليّا
بعد زهو ليّام غروا بي لبست الطويلة ودرت حزّامية

ولما كان ابن قطنّش في عنابة، يشتغل حمّالا في الميناء، حضر ابنه لزيارته قادما من أرض المرازيق بتونس.. فسأل ابن قطنش ابنه عن أحواله فقال يا أبي تخاصمت عليّ بناتُ عمي، أي كل واحدة تريد الزواج منه.. (يا بابا لْقِيتْ صِيلْتين في شعّالة نضرب ولاّ نِخْتَار اللّي وَالَه).. فقال الأب: (القَرْص يبْغي العِجْلة والمصّفْحَة للضرّب لِلْهَا البِجْلَة، هكّاك بَكْري بَابَاك طارت من يدّه حِجْلَة من ثنّتين مَصَوّرْش فرد امْسَالة).

قصة اقويدر يونسي الشعنبي
الذي قتل (ضابط رومي) عام 1920
جهة بير لحرش شرق دوار الماء

قدم اقويدر يونسي من أرض المرازيق بتونس مع قافلة تهريب تحمل الملح الذي يصنع منه البارود، وفي الطريق تعرضت لهم الدورية الفرنسية، فصاح اقويدر في الجندي الفرنسي (الرومي) قائلا: قف مكانك وارجع، ولما رفض الرومي التوقف والرجوع أطلق عليه اقويدر الشعنبي النار من سلاحه، فمات الرومي ودفنوه قرب بير لحرش جنوب شرق منطقة دوار الماء القريبة من الحدود التونسية، ويقول الكبار إن هذا الرومي مدفون لحدّ الآن في ذلك المكان، أي لم ينقل الجيش الفرنسي جثمانه.

هرب اقويدر الشعنبي جنوبا جهة (بير برّصف) الذي يقع غربي منطقة البرمة، وهناك يتواجد نجع الشعانبة.. وكان كبير عرش الشعانبة هو سليمان يونسي شقيق اقويدر.

لحقت الدورية الفرنسية بالهارب، وكان معها دليل سوفي (قُومِي) من الرباح، وهو خبير في الصحراء ودروبها ومناطقها وآبارها..

سألت الدورية عن اقويدر فنفى الشعانبة وجوده بينهم، فحذر قائد الدورية سليمان يونسي من قبول أخيه وإيوائه إذا حضر إليهم، كما أمره بعدم تحويل مكان النجع.

بعد خمسة أيام من رحيل الدورية الفرنسية تحرّك النجع الشعنبي غربا في اتجاه بير مطماط غربي تقرت.

وبعد فترة رجعت الدورية فوجدت سليمان يونسي وبعض الرعاة ومعهم الإبل، فقال قائد الدورية لسليمان: أمرناك بعدم تحويل النجع، لماذا حوّلته.. فأجاب بأن النجع قلق من المكان فأراد التحول إلى جهة أخرى، فقال القائد: تكذب.. النجع فيه اقويدر، ولهذا حوّلته.. وأمر قائد الدورية (القُومي) بقتل سليمان يونسي، فقتله..

تأثر الشعانبة بمقتل كبيرهم سليمان يونسي، وأشاروا على أخيه الهارب اقويدر يونسي بتسليم نفسه للفرنسيين، وذلك عبر الزاوية القادرية بالبيّاضة التي كان يترأسها الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي الشريف.

ذهب اقويدر إلى الزاوية القادرية وسلّم نفسه لها، فسلّمته للإدارة الفرنسية وعيّنت له محاميا للدفاع عنه، وأمام القاضي حكى اقويدر القصة وكيف أنه طلب من الرومي التوقف فلم يتوقف فأطلق عليه النار، ودافع المحامي عن اقويدر، ثم أُدخل السجن وقضى فيه عامين وأُفرج عنه بعد ذلك..

سقوط طائرة في صحراء سوف عام 1939

كان هناك برج (ثكنة عسكرية) إيطالية في المثلث الواقع بين ليبيا والجزائر وتونس، ويسمى الكسْكَاسه أو الثّالوثه.. ومع بداية الحرب العالمية الثانية انطلقت طائرة عسكرية فيها سبعة ضباط أمريكيين، وكانت أمريكا مع الحلفاء ضد دول المحور خلال الحرب كما هو معروف..

وبعد ما قصفت الطائرة الموقع الإيطالي، وفي طريق العودة، نفذ وقودها فاضطر القبطان إلى إنزالها فوق كثيب رملي بصحراء وادي سوف الشرقية وتحديدا قرب بير برّصف.. وقد نجا الضباط الأمريكان الذين كانوا على متن الطائرة.

سار الضبّاط في الصحراء على غير هدى لبعض الوقت حتى عثر عليهم صدفة رجل يدعى قويدر البشير من عرش الربايع، فأكرمهم على عادة أهل الصحراء ثم حملهم على ظهور الإبل وسار بهم إلى مدينة الوادي وسلّمهم إلى الإدارة الفرنسية والقائد (ابن قانة) وانصرف إلى شأنه.

وبعد فترة اتصلت الإدارة الفرنسية بقويدر البشير لمكافأته على صنيعه مع الضباط الأمريكيين وعرضت عليه أن يطلب ما يشاء من الأرض، لكنه أخبر مندوبي الإدارة بأنه لا يريد سوى أن تنزع الإدارة الفرنسية المشيخة من أخيه سعود وتعطيها له.. وهكذا جاء مندوب الإدارة ذات ليلة إلى دار الشيخ سعود وأقنعه أن يتخلّى عن المشيخة لأخيه فاستجاب لذلك وخلع عن كتفيه برنوس المشيخة (وهو البرنوس الأحمر المعروف الذي تسلّمه الإدارة الفرنسية لمشايخ الغرامة) وألبسه لأخيه قويدر، فظل شيخا على عرش الربايع حتى استقلال الجزائر، والله أعلم..

آبار الصحراء

آبار الشابية

عاش الشابية في الجهة الشرقية والشمالية من أراضي الوادي، وقد ابتدعوا آبارا كثيرة في الجهتين الجنوبية والشمالية منها:

بير الخَفْش	بير رومان، حفره الزنايقة، وتحديدا محمد هوبي
بير عِلْب لَعْراس	بير بوشعير
بير لِمْزَبّس	بير أميه الصّفَاره
بير لمّلَح	بير بنت عمر، جهة أميه نصر
بير ميّت قرب بير حمد اعمارة	بير أميه الشيخ، في أميه نصر
بير الرّتّيبي	بير الغُرّافه في الجنوب
أبيار بنت اعمر	بير مَيّ في الجنوب
بير اميه الشيخ	بير اميه ربح
بير العرقوب	بير البُبّية، وهو في صحن مملوء بالحرباء، وهي (البويّة) ويسميها الشابية (البوبّية)
بير الجّهلي	بير الجّهلي، آخر شرقي رأس القودرو، بنقشّه

وقد ابتدعت هذه الآبار قبل قرابة أربعمائة وخمسين عاما وأكثر، وآثارها حتى الآن في الصحراء، وإن كانت ميّتة، ويسميها أهل الصحراء بالآبار الميّتة، وقليل من يعرف تاريخها، وتمتد هذه الآبار من المقرن إلى حدود زريبة الوادي ببلاد الزيبان.

ملاحظة: بير رومان لا علاقة له بالرومان تاريخيا كما قد يتوهم البعض، حيث ابتدعه الزنايقة، وهم من الربايع، وقد حفره محمد هوبي وبعد فترة، وفي صيف

إحدى السنوات، أقام حوله نجع من أهل تونس وظلوا يترددون عليه، فسُمّي بـــ (بير التوانسة)، ولما شرعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في رسم الحدود سألت عن اسم البئر فأخبرها الأهالي بأنه بير التوانسة، فقام الضابط الفرنسي المكلّف بنقش كلمة رومان على جدار البير ظنّا منه أن هذا الاسم سيجعله تابعا لأرض الجزائر، لأن الجزائر فرنسية على حدّ زعمهم في ذلك الوقت.

كما ابتدع الشابية آبارا في الجهة الشمالية تمتد من الجديدة الغربية، سيدي عون، حتى منطقة الفيض ببلاد الزيبان، ومنها:

بير احميدة	بير مالح التوت	بير الصيّادة	بير النازية	بير الصيد
بير التاجر	بير الجديدة، غربي جديدة سيدي عون	بير بسر	بير قوم	

آبار الطرود
من الجهة الغربية الجنوبية

هذه الآبار ابتدعها الطرود من الجهة الغربية من وادي العلنده حتى حاسي مسعود، وتم لهم ذلك قبل دخول الاستعمار الفرنسي بحوالي خمسين عاما، والمقصود بالطرود هنا عرش صالح بلّمايده الذين يُنسبون الى أولاد بن عمر ويكنّون بالرواحلية ومعهم طرود من سحبان من عرش أولاد أحمد وهم عائلات كعلّه وصحراوي و بن حوّى، والمسافة بين هذه الآبار من ثمانية الى عشرة كيلومترات، وهذه الأبيار هي:

بئر عُقْلة امباركة	بئر بوقصعه	بئر النّزْله	بئر المتّكي
بئر غُرْد الغزال	بئر عين حَجْله	بئر المَقَارين	بئر إحْمَيَّان إحميده

ومن البئر الأخيرة (بئر إحْمَيَّان إحميده) نصل إلى حاسي مباركه قرب حاسي مسعود.

آبار الطرود والشابية
من الجهة الجنوبية الشرقية

وهي آبار قديمة ابتدعها الطرود، وغيرهم، في الجهة الجنوبية الشرقية من الوادي حتى بئر اعْوين بتراب تونس، وهذه الآبار هي:

بئر لَحْرش، أعشاش	بير لهلالي، لذياب لهلالي	بير الغرّافة، الشابية	أبيار الذّر	بير عزّات، طرود
بير فطيمة، الشابية	بير الجديد، أبتدعه أولاد الجديد من سكان البياضه	بير ميّ الشابية	أبيار اميه لعشاش	

آبار طريق النّخلة المرازيق

طريق الصحراء الذي يؤدي من النخلة حتى المرازيق بأرض تونس به عدد كبير من الأبيار، والطريق من تونس إلى النخلة يمرّ بالآبار والمعالم التالية:

بير الصّابريه السوامش	بير لغدامسيه، شعانبه من ورقلة	بير الفوّاره، توانسه	بير شوشه الحلمه	بير الزويتايه	بير ادغيميني طرود	بير لقاطريات، أولاد أحمد
بئر عين النّاقة، إغريب	بير صالح شوشاني ربايع	بير إعميش، طرود	بير الشّهب، أولاد أحمد	بير عون، مصاعبه	بير الوَهَامه	وادي الحصبا والغرّاء

بير ابّقام، أولاد أحمد، ومنه إلى النخّلة بالوادي

آبار المصاعبة القديمة

وهذه الآبار من شرقي البيّاضة حتى دوّار الماء قرب الحدود التونسية وهي:

بئر سيوف الخُلّه	بئر النواقص	بئر الحرايزه	بئر البغازليه، غرب بوخيّال	بئر الواسع

آبار شمال بوعروة
(الطالب العربي حاليا)

وهذه الآبار تبدأ من منطقة بوعروة حتى بنقّشة ونقرين وهي:

- بئر المصاعبه شمال بعروة بحوالي ثلاثين كيلومترا.
- بئر الجُرّارة، وفيه دُفن بلقسام بلقاسمي وينسب للوُسّع، وقد انهال عليه التراب وهو ينظف البئر، ولم يستطيعوا إخراجه فقطعوا الحبل وذهبوا، وابنه خليفة حي وعمره حوالي السبعين سنة، وقد تركه والده وهو ابن عامين فقط.
- بئر الغَرْغُوط
- بئر الهوارين
- بئر جبل نقرين
- بئر القُعري، في الحدّ بين المقرن وزريبة الوادي

آبار طريق العقلة غدامس الليبية

الطريق المؤدي من العقلة، بأرض الوادي، الى منطقة غدامس الليبية فيه أبيار عديدة، وما بين البئر والآخر حوالي عشرة كيلومترات.. وهذه الآبار هي:

بئر الخادم، طرود، وهو أول بئر من جهة غدامس	بير الجديد، أولاد الجديد من سكان البياضة
بئر فطيمه، الشابيه	بير اميه ربح، الشابيه
بئر الربايع	بير أبّا موسى، قطاطيه
بير أحمد، في مكان القزرنه، أولاد أحمد	بير الرّقِيعَات، ربايع
بير الحرس	بير اميه الربايع
بئر غُرد الوصيف، طرود	بير صعنونه، أولاد أحمد
أبيار الذرّ، عزازلة	بير شعّالة هنيّة، قطاطية
بئر لَزُور، أولاد أحمد، ومنه تأتي منطقة العقلة بالوادي	

آبار العزازلة

في الصحاري الواقعة بين تقرت وحاسي مسعود وورقلة

بير المُرْقِي	بير مطْمَاط	بير عين بوسمح	بير وُسعيف	بير مالح سعاده
بير الصحن	عين الصحن	حاسي أولاد زيد	بير الشُوّاش	بير الغَوْ

آبار مراعي الإبل وطرقات أهل سوف
برواية محمد الصالح بكاكرة (فارس الصحراء)

محمد الصالح بكاكرة بن محمد العيد عاش في الصحراء قرابة نصف قرن، ويقول إنه يعرف جميع آبار الصحراء بجهاتها الأربع، وهذه روايته:

آبار الجهة الجنوبية الغربية:

آبار هذه الجهة تبدأ من القدّاشي، حوالي خمسة وعشرين كيلومترا جنوبي مدينة الوادي.. فعند الحين من القدّاشي مسافة ثمانية كيلومترات يظهر بئر امّيه امبـــارك على جهة اليمين، ثم تتواصل الآبار، وما بين البئـــر والآخـــر حـــوالي عشـــرة كيلومترات، في خط مستقيم، حتى يجد المسافر نفسه في صحراء حاسي مسعود.

بير امّيه امبارك	بير امكاده	بير دبدابة الحفصي	بير سبع ابيار	بير الجحشة	بير شوشة دبّات	بير النعامة
بير العرصة	بير الحشّانة	بير اعروبات	بير عقلة بلّطرش	بير اميه أولاد مسعود	بير الحجلة	

آبار الجهة الجنوبية:

هذه الآبار تبدأ من القدّاشي، أيضا، وتتواصل على شكل خطّ منكسر، حتى تصل إلى منتصف الطريق الواصل بين حاسي مسعود ومنطقة الدبداب.

بير اميّه مبارك	بير الجديدة	بير الطواهرية	بير دغّوم	بير العكرة
بير ميّ	بير القايد	بير مالح حمد	بير برّكايز	بير بوجويحيف
بير معتوق	بير الرّتم	بير بوخرب	بير اعروبات	بير سكّر
بير المرابطين	بير ارماده	بير بوجويحيف	بير مالح البوقال	بير غيلان
بير بولرياش	بير عقلة البشير	بير ابجيق	بير مالح لعشاش	بير عقلة نصر
بير احمد	بير الطيب			

وبعد آخر بئر يظهر الطريق الرابط بين حاسي مسعود والدبداب

آبار الجهة الجنوبية الشرقية:

الطريق الأول: تبدأ آباره من القدّاشي، أيضا، وتتواصل على شكل خطّ مستقيم، حتى تصل إلى منطقة الدبداب.

بير اميّه امبارك	بير اميّه عليّة	بير منصف	بير اميه أولاد مبروكة	بير اللّوس
بير البكّوش	بير اميه البهيمة	بير الزور	بير فضّة	بير العثامين
بير الكنز	بير امشيب	بير الرزيمة	بير مالح صالح	بير غرّافة النيد
بير المرّة	بير غرداية	بير الرّزم	بير وادي الفاس	بير القارة

بير فطيمة	بير الخادم

ومن هذا البئر الأخير يصل المسافر إلى الدبداب

الطريق الثاني: تبدأ آباره من العقلة على شكل خط مستقيم حتى منطقة البرمة.

بير العرصة	بير بلغيث	بير لزول	بير صعنونه	بير العرف
بير لعمى	بير الرقيعات	بير ابّا موسى	بير ارحمومة	بير الجديد
بير الشّعالة	بير مالح غرد الوصيف	بير الرّتمة	بير عزات الشارف	بير الظلمان
بير حمد				

ومن البئر الأخير تظهر منطقة البرمة

آبار الجهة الشرقية:

تبدأ هذه الآبار من العقلة وتتواصل على شكل خطّ منكسر حتى عقلة الخضراء، ومنها تونس.

بير واد الفاس	بير الرايسة	بير الحاجّة	بير البرج	بير مالح زهره
بير حمد اعمارة	بير الشّهب	بير عون	بير شوشة العرف	بير أولاد جامع
بير بن عطيّة	بير الحدّاد	بير الرّبايع	بير بوداية	بير اعميش

بير غنيّة	بير بن دويّم	بير الشواشين	بير الغنّامي	بير اميه النعجة
بير أميه الصّفارة	بير برّصُف			

ومن هذا البئر الأخير تأتي عقلة الخضراء ومنها تونس، وجنوبي هذا البئر يظهر بير ومنطقة امّيه نصر

آبار الجهة الشمالية:

تبدأ هذا الآبار من صحن العلّوشة، شرقيّ البيّاضة، وتتواصل حتى نقرين، قرب العاتر.

بير وادي موسى	بير الصّحبي	بير العربي	بير لِبيرص	بير ازريف الدبلية
بير صحن بوقمزة	بير السباييس	بير الوصيف	بير علبة الصقعاء	بير الشط
بير الجهلي	بير عقلة الرقيعات	بير حمّة معمّر	بير الجرّارة	بير عقلة السوامش
بير جارش، نقرين	بير المصعبية	بير الصبايعة	بير لجدل	بير بوحبلين
بير بنيوبس، الشكشاك	بير بلّبوش			

وآخر بير يقع بين نقرين والعاتر هو بير موسى الهدهودي، وهذه الآبار كلها تقع في مراعي أهل سوف منذ أكثر من ثلاثمائة وخمسين سنة

آبار الجهة الغربية:

تبدأ من الرقيبة حتى سيدي عمران منطقة جامعة بوادي ريغ.

بير حاسي طواهر	بير سعود	بير أولاد جامع	بير الصّبايعة
بير ذراع العم	بير المحفور	بير العِسلي	بير قدّيدة

بير ادقيش، جدلاون، ومنه سيدي عمران، جامعة

آبار وسط الصحراء من جامعة إلى شطّ حلّوفة:

تبدأ هذه الآبار من منطقة جامعة، وادي ريغ، وتتواصل متّجة نحو الشرق ومائلة نحو الشمال، حتى شطّ حلّوفة المعروف.

بير بن مراد	بير الكرطي	بير ببّوخة	بير الهامل	بير المسلمي
بير المجيّر	بير الجهّلي الطويل	بير الشّحمي	بير المريحبيّة	

ومن المريحبيّة يأتي شطّ حلّوفة

آبار تمتدّ من منطقة الفولية (بعد هُبّة) حتى الحمراية:

بير عقلة الربايع	بير النوايل	بير المشلط	بير بابّا
بير اذكِيكِير	بير الميز	بير حوض الطرفاية	بير الرتايميّه
بير القُصباية	بير عين المنادي		

ومن عين المنادي تظهر الحمراية

أنساب الطُّرُود

تنويه

عند الحديث عن الأنساب تتكرّر كلمات (امْكَنّدين)، (كَنّدوا)، (كنّد).. و(التكنيد)، المتداول بين النسّابة في وادي سوف، هو الحماية أو الموالاة التي عرفتها القبائل والعائلات أثناء هجراتها وترحالها من بلد إلى آخر.

فرق المصاعبة

القشاشة	لمّايد	الهمامّة
الفزازنة	مصاعبة عزازلة	السواري
العيايطة	الوهاهبة	الغوالين

أولاد صالح بلّمايدة

وهو أكبر فصيل في عرش المصاعبه الذين أتوا من مدينة تبوك بأرض شبه الجزيرة العربية، والشمال هو الظهرة عند أهل سوف، لذلك سمي المصاعبه بالظهارة قرافين ، وأولاد صالح بلّمايدة من زوجته الأولى مبروكة بنت الطويل هم أحمد وبلقاسم، واعمر، ومحمد، وهذا الأخير تزوج مَنّة من صحن الماصط، ولهذا يسمى عرشه أولاد منّة ، وفي الجدول التالي أولاد كل واحد من الثلاثة:

أحمد بلقاسم	اعمر	محمد
الواسع . عون . اخليفي لعبيدي . صالح . أحمد الناقص احمد لخوص	محمد العيّاط . علي بلحاج . حَمَد . الحاج محمد	العلمي العربي صالح

تنبيه: يقول كبار عرش بلّمايدة إنّ صالح بلّمايدة ترك زوجة وأولادا في منطقة المهدية بتونس ويلقّبون بـــ (بن صالح)، والله أعلم.

وفي سنّ الشيخوخة ماتت مبروكة بنت الطويل فتزوج صالح بلّمايدة مبروكة بنت غمام، وكان لديها ثلاثة أولاد من زوجها السابق الذي قُتل في غزوة النقّر، وكان معروفا باسم عمار الميلي.

وأنجب صالح بلّمايدة من زوجته الثانية ولدين هما امحمد وعمار، وتوفي صالح بلمايده ودفن في جبّانة تكسبت القديمة، وظلت مبروكة بنت غمام في كفالة ربيبها أحمد بلقاسم، وقد كانوا رحّالة يقضون الخريف والشتاء والربيع قرب بئر الزّحاف غرب السباييس (غرب مفترق طرق الستين في طريق تبسة حاليا)، وكان إلى جوارهم في المراعي الدبايلية، فتصاهروا معهم، حيث تزوج امحمد وعمار، أولاد مبروكة بنت غمام، من عرش الدبايلية، وحدثت هذه المصاهرة في حدود 1810، والدبايلية أصلهم من أرض العاتر وفركان وجارش.

والجدول التالي يبين ذريّة امحمد وعمار أولاد عمار بلمايدة من مبروكة بنت غمام:

امحمد		عمار	
الأولاد	**الألقاب**	**الأولاد**	**الألقاب**
حَمد	قعري	عمار	عماري
احمد العيد	شعباني	أحمد القدة	القدة
محمد، ترك أربع بنات فقط	بكاكرة		
بكار	مسعودي		
مسعود	بلقاسمي		
إبراهيم الزحاف	بن علي		
علي			

قصة الهرّابة وتفاصيلها

وهذه القصة تبين أن أولاد مبروكة وأولاد ابن عمر وأولاد أحمد بلّقاسم وأولاد منّة، سكان الصحن، كانوا إخوة وأبوهم صالح بلمايدة.

تزوج ابراهيم بن صالح بن علي بن امحمد بن صالح بلّمايدة حدّي بنت الصيد وهي من عرش الشوايحة الصوايدة، وكان إبراهيم بن صالح بن محمد مقيم في الوادي حوالي عام 1903، في نزلة أولاد مبروكة في الغوط، الذي بُني فيه فندق لوس الآن.

ولما خطب إبراهيم حدّي بنت الصيد في البيّاضة اعترض كبار أعيان الشّوايحة وقالوا: (ماهُوشِي إِيجِي ولَد من القرافين يدّي النّوّارَه انْتَاعْ الشّوايحه)، وهكذا.. وفي يوم الزواح، الحِجْبة، قام نفر من الشوايحة وهرّبوا العروس حِدّي، فثار القرافين أولاد صالح بلّمايدة وتوجهوا إلى الشوايحة من جهة الجنوب ووقعت بين الطرفين معركة كبيرة كان فيها الضارب والمضروب، كما كان يقال، وتضرّر في هذه المعركة عبد الله بن حمّه لخضر بن عمر، حيث ضربوه بعمود (مِنْسِج)، كما تضرّر الصغير بن عمر بن علاّلي بن عمر حيث ضربوه بسكين مزقت قميصه ووصلت إلى صدره، وتضرّر أيضا عمار بن حمّه لخضر بن عمر حيث أمسكوا به من (شوشة) شعره وضربوه، فرجع إلى المنزل والمعركة مستمرة، فقصّ (الشوشة) وعاد إلى المعركة، وحلف بعدها وقال (الشُّوشة اللّي طحّنت عليّ معُتّش ارّكبها).

وتغلّب القرافين على الشوايحه بالضرب رغم الضرر والجروح التي لحقت بعدد منهم.. وفي هذه الأثناء كانت حِدّي بنت الصيد محبوسة في هود الفلاوين شرق الفطاحزة، فذهب إليها أولاد بن عمر ومن معهم، وأحضروها و(روّحوها)، زفّوها، إلى العريس إبراهيم بن صالح في الوادي، وخلال تهريب حِدّي ومعركة إعادتها

كتم القرافين الخبر عن إبراهيم حتى لا يتأثر. وحلف الشوايحة أن لا تدخل حِــدّي حيّ الشوايحة مدى الحياة، وكانوا يقولون في أهازيجهم وأشعارهم:

قولوا لحِدّي بنت الصيد سِمْحَه عنها ربي يريد
نِي ربّي رايد على السِّمْحَات الكل بزايد
من البيرو يُشْكُو للقايد ما خلّوا حتى صِنِيد
يا مَلاّ مهره مَبْهاها رُاهُو خَبَرْها شَادْ
بُوشْكِيوه دَارْهَا مَدّاحه من اعْمِيشْ لّبْلاَد
غير خبّروا عنها الرفاقه في شقايق وأهواد
حِدّي بنت الصيد سمحه عنها ربي يريد

وتم زواج ابراهيم بن صالح من حدّي بنت الصيد، وبعده رحل أولاد مبروكــة إلى الصحراء، وتحديدا إلى النفيضة جهة نقرين، وأنجب إبراهيم من حدّي ولــدين هما البشير وصالح، وفي أحد الأيام، وبين صلاتي المغرب والعشاء، لُدغت حدّي بعقرب، فحاولوا إنقاذها بكل الوسائل المتاحة، لكنها توفيت عند منتصــف الليــل، فحملوها في الصباح على جمل ودفنوها في صحن بير الصــبايعة شــرق عِلْــب الصقعاء جهة السباييس، ولما وصل الخبر إلى أمها في الشوايحة، البياضة، حزنت عليها كثيرا وأنشدت:

العين تبكي والقلب حزين علِّي دِفْنوها قِبْلت نقرين
تبكي مِنْزَاحَا ذبّلني بَشّا واللاّحا
ما صُبتُشْ رَاحَة يا حُوجْتِي عن طُول الحِين
العين تبكي والقلب حزين علِّي دفنوها قبلت نقرين
حدّي احديّا نارها تشعل دِيمَا حيّة
نحسّها ساقْطَة في الكِنِين العين تبكي والقلب حزين

صالح بلّمايده أنجب اعمر، واعمر أنجب أحمد العيّاط، وأحمد العيّاط أنجب ثلاثة أولاد وتفاصيلهم في الجدول التالي:

محمد النيد بن عمر	علاّلي بن عمر	مسعود العيّاط بن عمر
بكار العياّط	البشير إغزيل	العربي (عقيم)
أحمد العيّاط	الشيخ الصغير	علاّلي
عائشة	الطالب الساسي (عقيم)	عبد القادر
	لخضر بن علاّلي	الزهرة
	مباركة / هركالي	ساسيه

واعمر أيضا أنجب علي بلّحاج، وعلي بلّحاج أنجب ثلاثة أولاد، وتفاصيلهم في الجدول التالي:

اعمارة بن عمر	لخضر بن عمر	لطرش بن عمر
الدودي	عمار	الساسي،
إمحمد	إبراهيم	وذريته
حَمُومَه	العربي	في حاسي خليفة
إبراهيم	أحمد	
أحمد الصالح	عبد الله	
	مسعود الشقّه	

واعمر أنجب حَمَد، وحَمَد أنجب ثلاثة أولاد تفاصيلهم في الجدول التالي:

لخضر بن عمر	محمد الحمداوي بن عمر	حمّه عيشه بن عمر

العربي لطرش، وأحفاده في تونس	الساسي الحمداوي مباركة	عبد الرزاق . أحمد لطرش . علي . الهادي هنيّه . عائشة

واعمر أنجب أيضا الحاج محمد، والحاج محمد أنجب ثلاثة أولاد، وتكنّى ذرية الحاج محمد بالرواحلية، وتفاصيلهم في الجدول التالي:

علي بن عمر	**صالح بن عمر**	**أحمد بن عمر**
دندان الضيف البشير إحميمه عايشة	عبد القادر الساسي اعماره خيرة مسعودة مباركة الزهرة قمرة	أنجب أحمد كلّ من بكّار وعليّة أولاد بكار: العربي، الطيب، أحمد، لخضر، الطاهر، البشير. أولاد عليّة: الجيلاني، ميده، ناجي، منّة، رقيّة، سعيدة، خديجة

صالح بلّمايده أنجب محمد (زوج منّة)، ومحمد أنجب ثلاثة أولاد تفاصيلهم في الجدول التالي:

صالح، ولقبه برّيم	**العلمي، ولقبه بكار**	**العربي، ولقبه بكاري**
أحمد خليفه منصورة الزهرة	عبد القادر احمد بكار عبد الله	عبد الله اعمارة بكار

صالح بلّمايده أنجب أحمد بلقاسم، وأحمد بلقاسم أنجب سبعة أولاد هم: الواســـع، عون، اخليفي، لعبيدي، صالح، أحمد الناقص، (أحمد لخوص).. وتفاصـــيلهم فـــي الجداول التالية:

خليفة يلقب أولاده بـــ:	خليفي	أحمد	بلقاسم	الشايب	بوكه	حدا

الواسع يلقب أولاده بـــ:	الواسع هو لقب أولاد (عمر بن الواسع) وهم: مسعود وعبد الله ومحمد الصالح والعربي	الحِتّيري	بلقاسمي

لعبيدي يلقب أولاده بـــ لعبيدي	العربي وأنجب سعد	العايش وأنجب:	عبد العزيز	خديجة
بوكة	مباركة	الزهرة	تبر	أحمد
إبراهيم	خزّانية			

صالح ويلقب أولاده بألقاب متعددة	الحُم وأنجب:	قويدر	أحمد	المايده
محمد	الصغير	البشير	الليدي	مسعوة بنت الحم
أم هاني، أم الشيخ الهاشمي الشريف	مهاريه	كرباع وألقابهم:	قويدر	ليدي
المايدة	كرباع			

عون يلقب أولاده بـــ:	عون	عبد الغني	علي	عبد المجيد	الزهرة	حمد

أحمد الناقص يلقب أولاده بـــ:	الأطرش، في المقرن	والناقص، في البياضة	وهناك لقب (بن الهاشمي) في ورقلة

وأولاد أحمد الناقص هم:	الطاهر	العربي	بشيرة	عائشة	البشير

- **الفطاحزة، مصاعبة ظهارة قرافين طرود، لديهم 6 جدود في سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

فطحيزه التجّاني	فطحيزه سعد	فطحيزه عمار
فطحيزه اعماره	فطحيزه علي	الزين

- **أولاد سيدي قشوط، مصاعبة ظهارة قرافين طرود، لديهم 6 جدود في سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

قشاشطه	دودي	شبرو	محده	قشّوط

- **أولاد رزاق بعرة، مصاعبة ظهارة قرافين طرود، لديهم 6 جدود في سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

رزّاق لبزة	رزاق سالم	رزاق محسن	رزاق عون
رزاق زحّاف	رزاق لقرع	رزاق مَحْسَه	رزاق هبله
رزاق بعره	رزاق بديده	رزاق زواري	

- **أولاد النصايبة، مصاعبة ظهارة قرافين طرود، لديهم 6 جدود في سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

نصيب	ازقير	الطويل	طريلي	منصوري

- **أولاد غمام، قدموا مع المصاعبة من (ازليطن بأرض ليبيا) ونسبهم يعود لسيدي عبد السلام لسمر الليبي، وهم في الأصل شابية، لديهم 6 جدود في سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

غمام نواس	غمام حامد	كَشْحَه	حْواس	غمام عون
غمام الجريدي	غمام عمار	حوامد	غمام اعماره	غمام علي

غمام مبروكة، ومبروكة هذه هي جدة (عرشين) اثنين هما عرش أولاد مبروكه وعرش عمار الميلي

تنبيه: عائلة أولاد حْواس في البيّاضة معهم عائلة من وهران لقبها أيضا حواس، لكنهم ليسوا حوايسة، فهم دخلاء على عرش الشابية..

- **مصاعبة الوادي، المجموعة الأولى، مصاعبة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

نواجع	الرّيغي	لحمادي	خَرْبَق
الزرقي	طهراوي	ميهوبي	باي

- **مصاعبة الوادي، المجموعة الثانية، مصاعبة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

محسن	فرجاني	الحاوي	المقاقصة	بوسنينه
لخوه	قَتّي	الوبري	عوامر	

- **مصاعبة الوادي، المجموعة الثالثة، مصاعبة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

سعيد	جلابي	جبلي	نقازي	لحمادي	الزرطي

- **مصاعبة الوادي، المجموعة الرابعة، مصاعبة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

اللُّمسي	نسر	دريهم	بلعيد	مَرَاد

- **العيايطة، مصاعبة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، ويسكنون البهيمة، وألقابهم في الجدول التالي:**

جبلون	عيّاطي	بن تركي	ناني	بوطالب
عيّا	نين	صابر	حفيظ	صادي
ونيسي	حساني	أغرّ	حميّد	حمّودي
دودي	دادي	تجيني	بكاري	خضراوي

- **أولاد عيّاد، أولا أحمد، لديهم 6 جدود، ويسكنون البهيمة، وألقابهم في الجدول التالي:**

هيمه	حمزه	بن علي	سوري	عطيه	قريره
ترشه	فلاح	حاشي	غريسي علوي	عوابد	برّاح

- **الوهاهبة، مصاعبة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، ويسكنون البهيمة، وألقابهم في الجدول التالي:**

بلعيد	برّه	لعبيدي	دحمري	رحومه	زَنِينَه	جراد

- **الغوالَين، مصاعبة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، ويسكنون البهيمة، وألقابهم في الجدول التالي:**

ميساوي	انجيمه	دريد	إحليّس	زعبون	غيلان

- **السواري، مصاعبة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، ويسكنون البهيمة، وألقابهم في الجدول التالي:**

ضيف	السوري	ساري نصر	ترحومه
عثمانيه	إقليديي	بلوم	قريشي

- **أولاد عباس، مصاعبة عزازلة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

رزّيق	العبسي	كركه	علالي
كوكه	دراج	ترايكة	قنعوبه
قدور	لِكْوُكْ	عباس	مصباحي
تريكي	أبّا حمّي	غزال	الشايبي
خشيبه			

- **أولاد الطاهر، مصاعبة عزازلة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

عباسي	حمّيه	عبد المالك	سعيد	هميسي
بوسنينه	عربيه	محدة	فرديه	

- **أولاد عزيز، مصاعبة عزازلة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

دريهم	حموقة	اجْميل	العماري	بلّيلا
لسود	حدّى	حمادي	امعيوه	

- **أولاد بلقاسم، مصاعبة عزازلة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

إقريره	نيد	لطرش	بن اعماره	ديدي	هنيّات
امعيوه	غرايسة	حمادي			
جغل، بعضهم غيّر إلى لقب: بن مصباح					

- **أولاد العروسي، مصاعبة عزازلة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

خيشه	قداري	كديده	ميلودي	كداده
حذاقه	ترايكة	كدودة	دوقي	بدّه زكري
الشايب	زكري	عطيلي	بكوش	الشايبي
لقريّد				

- **أولاد عبد القادر، مصاعبة عزازلة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

بوزنّه	طواهريه	بلعروسي	عارب	خليل
أولاد مولات	اقريفة	قريشة	قريفه	ترممّو

- **أولاد مسغونة، مصاعبة عزازلة ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وألقابهم في الجدول التالي:**

دردوري	زواري	زواري فرحات	إعبيزي	دغوم
مراد	النيد	العايب	شقرى	بَفّي
صالحي	بكّي	نتاري	امعيطي	كينة
لعبيدي				

تنبيه: هناك ألقاب مسغونه ومسغوني، لكنهم أعشاش وليسوا عزازلة.

جدود العزازلة: جدود العزازلة ستّة، وهم مصاعبة ظهارة من مدينة تبوك، كما سبق.. وقبورهم في الملاّح، الوادي.. لكن الزائر لمقبرة العزازلة يجد ثمانية قبور.. القبران الزائدان عن الستة هما للبشير وطليبة، وهما من الساقية الحمراء ووادي الذهب، من أولاد رحمان والسالمية.

وأب العزازلة اسمه اقسومة مدفون شرقيّ الملاّح وله قبّة.

- **أولاد سيدي مسطور، ظهارة طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف**

فرق أولاد سيدي مسطور

أولاد يسّه	أولاد بن عون	أولاد مسطور	أولاد علاّق

ألقابهم في الجداول التالية:

أولاد يسّه:	بدّين	بن عون	دردقاء	ملوكه
مشري	بوسنينه	سوده		

أولاد بن عون:	عشيري	كرمادي	إصبيطه	سردوك
نجار	بوغزالة	مستور	صبطه	

أولاد مسطور:	إملوكه	المرخي	احفوضة	يسه

أولاد علاّق:	مساطير	مسطور

- **أولاد أحمد، الذين خرجوا من الصعيد مع دفعة سيدي مسعود القادمة من تبوك، لديهم 6 جدود في أرض سوف**

فرق أولاد احمد

العواشير	شلبي، أولاد ميّاسه	أولاد عيّاد	أولاد جاب الله، لمّيهات

- **وألقابهم في الجداول التالية:**

العواشير:	حنوتي	شلّيق	كعلّه	عاشور
خضير	عطر	كَوير	عزّوز	مزوار
مصطفاوي	عقون	بركه	صوفية	كنيوه
دبّش	تريكي	عسيله	عزوزي	شريف

العبسي	كهمان	إحفوظه	نينه	لحنيش
شقوري	حشف	لموشي	الشاوش	علاق
بن عون	جديدي	زْيِدي	بوقرن	بن عمر
عروة	بن النور	عجيبة	فريوه	لطوفه
سبع	مشري	شقور	زْروقة	توانسة

شلبي، أولاد ميّاسه:	لدغم	كانش	شلبي	مباركي
بلاّلي	لسود	مياسي	عيدان	حمايدي
عون	عماره	علي	حمد	احمادي
حمّادي	حمد	عقّون	شلالبة	بسوس
صحراوي	حسان	حمتين		

أولاد عيّاد:	عطا الله	العوامر	بحري	لعويني	بلحسين
العبيد	البدي	نوفه	عمامره	بداده	ذيبيه
نغاق	حميه	فرحات	زغدود	لعويني	شريف
لعبيدي	دريدي	بوقاع	نواجع	بلح	بن حوى
فرديه	جديدي	بن عون	الميهي	ميلودي	غموم
منقر	دلال	مهاوات			

أولاد جاب الله، لمّيهات:	سوايح	بن حوى	بوزنه	حمة	عيد
بوطربيشة	مهوات	دردقاء	دب	مكي	دبوكه
لقرع	حسني	بوقنه	حساني	دركي	بدّه

بوهاني	ريمي	سويد	بلالا	حمده	نانه
جاب الله	إقديري	لخن	التومي	مخن	واده
مانه	حشيفه	لطرش			

- **أولاد سيدي مسعود، ظهارة أعشاش طرود، لديهم 6 جدود في أرض سوف، وهم على ثلاثة أقسام:**

فرق الأعشاش

أولاد خليفة	الجبيرات	الفُقْهَه

<u>أولا</u>- أولاد خليفة، وألقابهم في الجدول التالي:

يحي	لعور	فرج	إحليلو	إحليلات
عوينات	عيساوي	عتوسي	لعريّض	نجعي
فرهود	عبابّه	نصيب	بالرحال	جبا الله
لحرش	غيلاني	لمهيري	السلامي	سلمي
سليماني	بريكه	الحاقه	حمه	عيد
فرحات	الحاج سعد	إخميده	غنابزية	شنوف
مسغونه	إميرات	مسغوني	قرّح	قمعون
رحومه	رحال	غيلاني	غنبازي	جرمون
عوين	فرحات	لبادي	ميده	درويش
سخري	شطم	إمريقه	شتب	الغنادره
بكيني	إعماره	بن خليفه	فرحات إحميده	الساعي

حساسه	بلّباسي	كلال	درويش	شكيبة
بن بردي	عريّض	بوديسة		

<u>ثانيا</u>- الجبيرات، وألقابهم في الجدول التالي:

بايا	دهانه	بوشول	كسّاب	عمودي	الزين
الباهي	دو	اخشيبه	حبا	هاني	داهم
زيتونه	شتّحونه	منصور	غريب		

<u>ثالثا</u>- الفُقْهَ، وألقابهم في الجدول التالي:

إبشير	البايات	بكيمه	خنفوفه	غيلاني
إجبيرات	خمنقه	حليلو	هزلة	فرجاني
سليماني	إقرين	لمقزدر	إجميل	الحاقة
إحليلو	فنيك	شطم	اخليفي	هزيل
بوقنه	جابر	زوبيدي	عويني	اهزيل
حيمر	محبوب	بلعيد	الساسي	عباسي
خنفور	احميده	رزيق	التجاني	هزلاوي
مدلل	قرين	الشايب	كمرشو	بن يامة
مصباحي	بلعايش	بوفروة	بكيني	ابشيري
شقه	عزّى	بن عزّى	شادو	

قبيلة بني سليم

الأصباع والأصابعة والمصاعبة / في ليبيا
الهمامة، مصاعبة ظهارة / سيدي بوزيد وقفصة في تونس
الفزازنة، ليبيا، ومنهم في الوادي الصبايعة (بوصبيع)
وفي وادي سوف، الجزائر، يتوزعون كالآتي:

- المصاعبة، ظهارة
- أولاد صالح بلمايدة، مصاعبة ظهارة
- القشاشطة، مصاعبة ظهارة
- أولاد بلقاسم بلعجال، مصاعبة ظهارة عزازلة
- أولاد مسغونة، مصاعبة ظهارة عزازلة
- أولاد نواجع، مصاعبة ظهارة
- أولاد زراق بعرة، مصاعبة ظهارة
- أولاد سيدي مستور، مصاعبة ظهارة
- فطحيزة، مصاعبة ظهارة
- الترالّة، ثلاث فرق، مصاعبة ظهارة
- أولاد سبطة، سكان البهيمة، مصاعبة ظهارة
- العيايطة، سكان البهيمة، مصاعبة ظهارة
- الغزايلية، سكان البهيمة، مصاعبة ظهارة
- الشرفة، سكان البهيمة، مصاعبة ظهارة
- السواري، سكان البهيمة، مصاعبة ظهارة
- أولاد الحساني، سكان البهيمة، مصاعبة ظهارة
- الوهاهبة، سكان البهيمة، مصاعبة ظهارة
- الغوالين، سكان البهيمة، مصاعبة ظهارة

والله أعلم

أنساب الهلاليّة

عرش المحاميد (الفرجان)، هلالية، وهم عرش الشيخ غومة
لديهم أربعة جدود في أرض سوف

المحاميد في أرض سوف تسعة فرق هم:

أولاد بن اهلّيل	تُوفِقْ	الأضواو	أولاد بن عبد الله	الضيّات
غرمولي	السلاطين	الجّراردة	أولاد بلول	العثامين

وتفاصيلهم في الجداول التالية:

فرقة أولاد بن اهْليّل	عقاب	سعيد	ارحومة	سعود
صالحي	خوازم	سعودي	عاليا	مهدية
خماد	اميسه	انتيشة	ناوي	عباد

فرقة تُوفُق	عبد الجواد	جوادي	بالغيث	بن ناصر
شراردة	بلعيد	صوادغية	رشدان	ضيف الله
تركي	لعوج	غرغوط	بلقاسمي	

فرقة الأضواو عرش الجرارده	صوادقية	شرقي	حوامدي	لطرش
بحير	الشايب	بن عماره	ضو	منيعي
منصوري	ضيات	بلابل	حماد	دريدي
لضواو	رحال	رقيق	كعوانة	التجاني

عربي	بوذينة	تريكي	سلطاني	منصور
مخيبر	نافع			

فرقة أولاد بن عبد الله (العواليس)	دوش	بن عبد الله	شباني	الشايب
عبد القاوي	رشدان	النملي		

فرقة الضيّات	عاشور	حامد	شريفه	حوه

فرقة غرمولي	عباد	محضيّه	سامسي	لخياري
فرجاني، من سكان تقرت	كيرد	هنيّات	حمده	

فرقة السلاطين	سلطاني	لطرش	لضواو	معتوقي
امنيعي				

فرقة العثامين	عثماني	دويس	بن عمارة	نين
مقيرحي	الضيف	عون	بودوخة	لبيض
حميدي	حمايدة	قعيّد	عطية	

يقول الأسلاف: عرش السلاطين هم أشراف وجدهم حمد بن سلطان، وينتشر بينهم الطب التقليدي، حيث يعالجون الأمراض مثل الصدر والعيّاشة والحَزَازْ والكيّ في المِسْلان، أي الظهر، وتجبير الكسور، وهذه الحكمة أعطيت لهم من جدهم الشريف حمد بن سلطان، فهم أهل سراير (أسرار).

وفيهم يقول البشير بن علاّلي بن عمر:

وأما شوشان امْيَصّل من خيار الفرجان
مَهُوشْ خَرْنَان وخارج عليها بذْرَاعه
جدّه حمد بن سلطان مُولَى البراكة والطاعة

يقول الأسلاف كذلك إن العثامين وصلوا متأخرين إلى أرض سوف قادمين من قرية نالوت المعروفة بقرية المحاميد في ليبيا، وجدّ العثامين الشيخ غومة المحمودي.

عرش اغريب

من الفرق الهلالية ويسمونهم السوامش قدموا من الجزيرة العربية، وهذا الإسم جاء معهم من هناك، فأصل السوامش من سلطنة عمان وكانوا يتبادلون التجارة على ظهور الإبل مع أبناء عمومتهم في إمامة الحجر (الرياض)، فحين يقال لهم: إلى أين أنتم ذاهبون، يجيبون: إلى اخوانا (الغرابا)، وهكذا سموهم اغريب.

وقد وصلوا إلى شمال إفريقيا ودخلوا أرض تونس ومكثوا في (اقبّلي) وعدد جدودهم هناك خمسة، ولهم أشراف معروفين وتفاصيلهم في الجداول الآتية:

أشراف عرش اغريب:

بن فرج الله، ضريحه في نفطة بتونس	أم هندة	الغوث المحجوب	ثامر جدّ الشعانبة	علي
بوجويحيف				

فِرَق اغريب:

الشّعانبة	الثوامر	أولاد علي	الجّرارده	الغنايمة
الصّابرية	الصّلاعة	الصّوالحية		

الألقاب:

الصوالحية	الجوابر	القصاصة	المياسة	بن حامد
النتاينة	الخصايمة	صحراوي	العوبيجي	الرمامة
المناصرية	الكوابيس	بتاته	اثريات	الجميلة
الحوابر	الجمايلة	نصري	السهاهدة	وكرزه
بوحيف	مصباحي	العبابه	الرماضين	محمودي
بغالي	القصتي	عون	بن ثامر	سليماني
رحومة	لسود	الدبايبة	الرزايقة	منصوري
بالصالحة	الخماسي	توبة	تومي	هبهوبة
أم هنية	موساوي	سليع	حمد ميدة	يحي
الصالحة	القراميط	اعوين	الدبايرة	بن عمار
الضريف	الشراردة	السواسي	الفريجات	الفرجات
كركوبي	كركوبية	حلواجي	بوبكر	

تنبيه: السوامش الذين يعيشون في أرض سوف الآن من فرقة الصّلاعة وجدهم بوجويحيف.

عرش الصوالح

ينتسب الصوالح إلى اغريب وجدهم بوجويحيف، وأولاد بوجويحيف ينقسمون إلى ثلاث فرق: أولاد هنيّة، والخصايمية، والثوامر، والصوالح خرجوا من أولاد هنيّة.

وقد خرج الصوالح من مدينة (اقْبلّي) بالجنوب التونسي عام 1875، ومكثوا في الصحاري فترة طويلة بإبلهم وأغنامهم في جهة حزوة، بالحدود الجزائرية التونسية الآن، وما زال منهم عدد كبير في حزوة حتى الآن. وبعد ذلك دخلوا التراب الجزائري ووصلوا إلى البيّاضة، بأرض سوف، وكنّدوا على العزازلة واستعملوا طابع بديدة لوسم إبلهم، والله أعلم. وألقابهم في الجدول التالي:

صوالح اعليله	صوالح عبد الله	صوالح احميمه	صوالح بدادي	صوالح بكار
صوالح عمار	صوالح محمد			

عرش أولاد زايد

ينتسبون إلى اغريب ووفدوا من منطقة (اقبلّي) بالجنوب التونسي حوالي عام 1885، وحطوا رحالهم في الصحاري التي تقع شرقي الوادي، وهناك وجدوا نجع البشايرة، وهم النعارير، فكنّدوا عليهم، واستعملوا طابع النعارير، الذي هو في الأصل طابع العزازلة، ووسموا به إبلهم. ويملكون حتى الآن غابة نخيل في منطقة (اقبلّي) وتحديدا في واد هناك يُعرف بواد زايد، والله أعلم. وألقابهم في الجدول التالي:

ميم	زايد	زعرة	بن زعرة

عرش أولاد السايح

هلالية لديهم 4 جدود في أرض سوف، وأكثرهم في منطقة الطيّبات

ألقابهم في الجدل التالي:

طالبي	المحمندي	بن محمد	شفشافة	صوالحي
كراش	سلطاني	ميداني	بن مسعود	كربوع
مسماري	لحدي	نتاري	معمري	ليمان
كعكة	رشدي	جديع	مرخوفي	قويدري
دبش	منقع	بن صديق	العماري	بن سعيد
طواهر	قسمي	طواهرية	كعبي	الجعبي
بن عزة	بن هنية	كربوعة	بتة	تواتي
اعبيد سعد	بكاري	خذيري	وقادي	بن خيرة
شلالقة				

عرش أولاد جامع

هلالية، لديهم 4 جدود في أرض سوف

ألقابهم كالآتي:

عبيد	سراوي	خلفاوي	الشين	لتيم
قدع	ديدي	زغب	غرد	موساوي
سراي	حبس	بن زازة	رواس	الزغدي
الشايع	العايب	عمامرة	فرحات	برايكه
عزه	بن عزه	صحراوي	سودة	بريك

السراي	سحارة	سويد	عريف	البايات
طهراوي	حشاني	معوش	صوالح	اغريبي
عوامر	وبري	دهانة	قرد	

عرش الشعانبة

هلالية، لديهم 4 جدود في أرض سوف

جدّ الشعانبة مدفون في زاوية الخطوة في الفوّار في تونس، ويسمّونه الشيخ ثامر، وهو مدفون مع جدود اغريب، ويعرفهم أهل الزاوية بأولاد علي.

ألقابهم في الجدول الآتي:

غدير بشير	بلقاسمي	انصيرة	يونس	البكري
غدير أحمد	جبريط	بوشول	حشية	احشية
غدير إبراهيم	لحمادي	بشع	قدري	بورزمة
غدير علي	بن داود	غنانمة	شياخ	حفصي
وُطْوُط	كَرشه	يونسي	علوان	ملبودي
دمون	طالبي	بن الساسي	قريشي	بن عمور
غدير عمر	غدير	معروف	قدور	بورقعة
وصيف علوان	كدّودي	بن حنيش	بن عروبة	بوخطة
حوده	طرمون	هلالي	داوي	ثلب
غولي	الزاوي	جبالي	حنّي	انصيرة
انصير				

عرش الرّبايع

هلالية، لديهم 4 جدود في أرض سوف

فرق الربايع

الرّقيعات	لغواث	الجّواودة	أولاد حجاج	الدوايمة
العلاونة	العتايرة	لفّايز	الزيود	القطاطية
الحوامد	أولاد بلول	المعاتيق	الشّواشين	

الشّواشين: جدهم (بن غِيلُوف) من الساقية الحمراء، ومدفون في تونس قرب حامّة قابس، في منطقة صارت تعُرف باسمه، أي (بن غيلوف)..

1- العلاونة:

علوان	صوالح	بن مصباح	عمار	عمري	القاوي
شايبي	اعشيبي	شعباني	بجيق	مصباحي	رتيمه
خميدة	شيباني	عمراني	عامر	لوحيدي	صالحه

2- الرّقيعات

رداد	ارقيعة	بن الصغير	بلهادي	قويدري
اقسومة	الغوثي	غيم	بن سعد	

يقول الإسلاف إن رجلا يسمّى قويدر ينسب إلى أولاد سعود كان سارحا للرّقيعات في الصحراء الشرقية، فزوّجوه امرأة منهم فأنجب منها ثلاثة أولاد وبنت واحدة وهم: لِحْميم ولِبْديد وسالم وبتّه..

ويضيف الأسلاف أن سارحا جاء من تونس يُنسب إلى الصّابرية من اغريب، وتولّى الرعي للسوامش في الصحراء الشرقية، ثم تزوّج من بتّه بنت قويدر، الراعي سالف الذكر، وفي وقت التّلقيب بأرض سوف لقبّوهم بـــ بتّه.. والله أعلم..

3- الزيود:

عطية	الزاوي	حواس	حافي	سعود
ضوء	الناعس	العياط	لجدل الصيد	لجدل علي
عطاياالله	عون الله	لجدل	الثلب	خويمس
الزاوي	لعجال	عمر	رحومة	قشاط

4- الحوامد:

حوامد	بلعيد	ربابة	بن عون	زويزي
منجة	عبد الحق	عبد ربّه		

5- المعاتيق:

معتوق	معتوقي	معتوقي ابراهيم

6- **الدوايمة:**

دويّم	بن دويّم	دويمي	بن عبد الله	عثماني	دلال

7- العتايرة:

العتايرة	شعيب	عتري	الشايبي	عتير	بن الشايب

8- أولاد بلول

بلول	هويدي	حمية	شوية	بن سالم
طيباني	لميميشي	بن هويدي	لسود	حميّة
تيته				

9- لغواث

بن عون	بن غريبي	بن غوث	احفوظة
خياري	فايز	حامد	مسعودي

10- لفّايز

بن عمر	سويعي	جاب الله	خياري	زويزي
تاغيه	السمينة	فائزة	لكحل	منانّة

11- الشّواشين

شوشاني	لعبيدي	شوشاني محمد	اعويطي

12- القطاطية

باحدي	براهيمي	بن حمدة	بوجمعة	ضيف الله
اغريبي	بن عيسى	دبات	زغدود	بن دبات
دومان	اسديرة	غريب	عموري	

ملاحظة: لم نتمكن من الحصول على ألقاب فرقتي الجّواودة وأولاد حجاج..

- **والألقاب الآتية** من الساقية الحمراء مكنّدين على الربايع، لكنهم في الأصل من الشابية الذين قدموا من تونس عام 1840، وحتى الربايع يؤكّدون أن هؤلاء ليسوا منهم، لكنهم مكنّدين عليهم فقط:

زقزاو	حمندي	دوان	النّعيمات	بلنوار	لوحيدي

عرش القوابيس / هلالية

عرش القوابيس ويطلق عليهم أيضا القوابسية، من مدينة قابس، لـــديهم ثلاثـــة جدود في أرض سوف وجدهم عمار جعيدي وينتسبون للفرق الهلالية، وقد تحركوا بإبلهم نحو أرض سوف، وفي الطريق مرّوا بمنطقة دقاش، ومرّوا أيضا بين سبيبة وسبيطلة قرب قرية ماطر، ومن هناك خرج معهم الماطرية، وينتسبون إلى الفرق الهلالية، ووصل الجميع أرض سوف، وقد مكث الماطرية في منطقة حاسي خليفة،

وبعد مدة رجعوا إلى تونس وسكنوا منطقة نفطة.. وبقيت منهم عائلتان فقط في حاسي خليفة وعائلة أخرى في البياضة، مع القوابيس. وألقابهم في الجدول التالي:

قابوسة	نغموش	رمضاني	عياشي	عياش نصر
منانة	حمامة	لعجالي	عياشي عمر	القاوي

وعرش **الماطرية** لهم لقب واحد هو: **ماطر**

عرش السواكرية / هلالية

خرج السواكرية من القيروان حوالي عام 1745م مع عدد من الفرق الهلالية الأخرى، ودخلوا أرض الجزائر ومرّوا بأرض سوف ثم واصلوا السير حتى وصلوا الى منطقة غرداية ومكثوا في قرية امليكة، أما بقية الهلاليين فقد مكثوا في متليلي مثل الشعانبة، وآخرون مكثوا في الاغواط.

وعام 1835م رجع عرش السواكرية إلى الوادي وحطوا رحالهم في تكسبت ومكثوا فيها وتوزّعوا على القبائل، فالهبايتة وأولاد ذياب كنّدوا على لعشاش في الوادي، والسواكرية وأولاد عمير كنّدوا على الشوايحة.

وبعد فترة من الزمن رجعت عائلات من أولاد ذياب والهبايتة إلى تونس.. والهبايتة مكثوا في نفطة إلى هذا الزمان، وأولاد ذياب ذهبوا الى تونس العاصمة ومارسوا فيها التجارة سنوات.

وعام 1960 رجعت عائلات من أولاد ذياب من تونس العاصمة إلى الوادي، وهاجرت بعض هذه العائلات إلى الجزائر العاصمة حيث يمارسون التجارة حتى الآن، وبينهم تجار كبار.

وأولاد ذياب، وهم أولاد الطالب لخضر، يلقبون على جدهم ذياب لهلالي.

وسبب تلقيب السواكرية بهذا اللقب أن جدهم سقط من جمل ولم يتكلم عشـــرين يوما، فلقّبوه بالساكر، وأولاد عمیار تبع للسواكرية.

أما الهبايتة فجدّهم كان يحبّ الطعام، الكسكسي، بالكابي، وكان يقول لأهل بيته أكثروا من الهبيتة، أي الكابو، فلقّبوه بهبيتة.

وألقابهم الآن في أرض سوف:

ساكر	سواكر	عمیار	ذياب	هبيته

عرش أولاد سيدي بوزيد / هلالية

خرج أولاد سيدي بوزيد من تونس، منطقة سيدي بوزيد، حوالي عام 1745 مع فرق هلالية أخرى، ودخلوا أرض الجزائر حتى وصلوا إلى الأغواط وعاشوا فيها فترة من الزمان، ولما توفّي سيدي بوزيد بنوا له قبّة هناك، وانقسم أحفـــاده إلـــى قسمين: قسم بقي في الأغواط، والقسم الثاني رحل إلى غرداية ومكث فيها فتـــرة من الزمان، وعام 1845 رحل إلى ورقلة ومكث فيها فترة من الزمان ثـــم رحـــل وتوزّع على عدة مناطق منها اسطيل وبسكرة وعنابة والجزائر العاصمة والوادي، الرباح والمقرن.. وأولاد سيدي بوزيد الذين سكنوا الرباح والمقرن كنّـــدوا علـــى أولاد أحمد وأخذوا منهم طابع الإبل.. هكذا يقول الأسلاف.

وألقابهم زيد وبوزيدي، والله أعلم.

أنساب أخرى

عرش الدبايلية

لديهم خمسة جدود في أرض سوف، وأصلهم من المناطق بين العاتر وتبسّة وينتسبون لأولاد العيساوي، وألقابهم في الجدول التالي:

الفار	سعدون	بوعافية	علالي	نابي
ضيف	داودي	دودي	اللبّي	الزغبي
النوري	علال	عبد الستار	حداد	زيتون
غنديز	غنايمى	حمدي	سلمي	جرموني
لباسي	عنادرة	العابد	امليك	

عرش أولاد احْمِيد

أصلهم من أولاد سيدي عبيد أشراف من ذرية الحسن والحسين بمنطقة العـــاتر ولديهم أربعة جدود في أرض سوف، ويطلق عليهم أولاد ضَيّة، وكانوا في الأصل ثلاثة وأحفادهم أولاد مسعود وأولاد زردامه وأولاد الشيخ وأولاد احميداوي أحدهم عبد المالك جاء وأحفاده الى أرض سوف وسكنوا في قمار، وتفرقوا بعد ذلك على القبائل في تراب الوادي. وبوشقرة استوطن غربي الرّديف في تونس.

والجدول الآتي يشتمل على ألقاب أولاد عبد المالك في أرض سوف:

صباغ	رحومة	سلطاني	حمي	دويس
برّة	اهراوة	بوضياف	بقطاية	العارف
بوترعة	كروشي	علاليْ	الزغدي	سويد

بوشارب	ابريبش	كامط	غضبان	لوبيري
كوكة	سعداني	عون	الذيب	شمسة
حمداني	حدا	ستّو	اكريوه	جبالي
شريفي	دعمش	وكواك	السايحي	هاني
بوهني	العاتي	بقاص	بريك	قدوري
الفار	غمري	فالح	خلفاوي	بن عمر
مصباحي	عيشة	تريعة	بداده	ترممو
بن خليفة	سعيدين	بوترعة	البدّي	خرّيف
باي	حْقِيق	خرخش	هزبي	وغد
بقّاط				

عرش الفيض

لديهم أربعة جدود في أرض سوف، وقد قدموا من مناطق زريبة الوادي بنواحي بسكرة، وتحديدا من الفيض، في حدود عام 1840، وينتسبون لأولاد نايل من أولاد يحي وأولاد رضوان وأولاد علي، أولاد سيدي ناجي، وجاؤوا في البداية لأجل تبادل السلع مع أهل سوف. وكانوا يحضرون معهم القمح والفرماس والبصل والطواجين واللّوَس، وسلع أخرى.. وحسب روايات الأجداد فقد بدأ أهل الفيض في شراء النخيل ومن ثم استوطنوا في أرض سوف.

وألقابهم في الجدول التالي:

لِمّيسة	مناني	علاهم	زغب	خراز
عبد الله	شريفي	عمار	كلاّلي	جوروني

بوزيان	حيدوسي	خالدي	جفّال	حشاني
سعيد	بلباسي	اللبي	العروسي	سروطي
مكي	أولاد سليمان	عمراني	عدوكة	غريسي
علوي	البَبْبي	خربقة	بوقطاية	شتم
الزربيط	جديد	كامط	لخوة	لبّيسي
جروني	ولابي	أولاد جلاب	بوعمرة	بوقطاية
سلامي	خلوط	كوعثال	خربق	حميد
عدائكة	مخلوف	زومالي	قاوي	الهادف
بريغي	بن قانة			

أنساب أولاد عمر

أصلهم من الساقية الحمراء

لخموسي	سقني	بوزيان	جفال	حداد	جُبري
خلوط	دراجي	لخوة	مخلوف	رمحه	حنّاشي
الشريفي	شكيري	ذهبي	ذبّاح	خالدي	بُرني
سعيد	بن عماره	حيدوسي	جروني	العون	حنيحي
زيد	معمولي	بلحرصه	بلحرسه	سوفي	الباي
زياد	داده	لعمري	بلّسحن	بلحشاني	بنّصيب
عمّري					

عرش الشوايحة

هم الشبابطة الأحرار، يُنسبون إلى شباط بين أمية، أصلهم من منطقة (بن زرت) والقيروان، تونس، قدموا إلى أرض سوف حوالي عام 1835، ولديهم أربعة جدود في سوف، وكنّدوا على القرافين في البياضة، وبينهم متأخرون لديهم ثلاثة جدود فقط. وفي ما يلي تفاصيل ألقابهم:

1- لمّايسة:

اغميمة	موساوي	حميداتو	شويرفات	اعقيب

2- أولاد قادي:

قادي	قسوم	اعبيد	العايب	الدودي
بكوش	دادّه	قدوري		

3- الشوايحة المتأخرون:

سعدودي	مناعي	رزقي	شيحي	شيحاني
شيحة	مقاء	العمودي	مدخّل	حنكة
موميا	قروي	زلاسيي	اللّوث	

4- الشوايحة، سكان الفطاحزة:

بيّوضة	سبوعي	فليون	قيطة	بالي
حريّز عبد القادر	حريّز بلقاسم	الهامل	حريّز	صياد
باسي				

النفطي، يُكنّون بالذرايعة قادمون من راس الذراع بتوزر، تونس

بن طالب	بَكُّوشَه	نفيسة
بقّيطة	بوزنّة	صالحي، يكنوا بـــ: الرمّة

عرش المساعية، نوايل

خرجوا من منطقة مسعد، تابعة لولاية الجلفة الآن، حوالي عام 1848، وهم من أولاد نايل. اتجهوا إلى منطقة جامعة بوادي ريغ تتبّعا للمعيشة حيث كانت، ولا زالت، غنية بنخيلها.

وقد مكثوا هناك إلى يومنا هذا، لكن مجموعة منهم انتقلت إلى أرض سوف، وهم عرش المساعية، ويتواجدون الآن في هبّة واعميش.. وألقابهم:

مسعي عون	مسعي أحمد	مسعي محمد	مسعي

عرش لمّامنة

قدموا إلى أرض سوف من منطقة المرازيق بجنوبي تونس، ولديهم في الـــوادي ثلاثة جدود فقط، وألقابهم في الجدول الآتي:

مومن دبار	مومن بكوش	دبار	قطرون	طواهرية
مومن مسعود	مومن سعد	شويرف	بن شبل	

شتيوي، وصلوا مؤخرا من تونس، بعد الاستقلال

ألقاب متفرقة

العائلات والألقاب الآتية بعضهم مكنّدين على المصاعبة وبعضهم علـــى أولاد أحمد بإختلاف فرقهم، وبعض هذه العائلات لها أربعة جدود فـــي أرض ســـوف والبعض لها ثلاثة فقط، وتفاصيلهم في الجداول التالية:

جرموني، من أولاد عيسي الجرموني، لمامشة	بلمسعود وبوطيب، من الفيض مكندين على الشعانبة	جديد، الفيض، ومكندين على القرافين
نجعي ولقْصيّر، شباطة من الجريد التونسي	سيدي سالم، أصلهم من الشريّعة، ولقبهم السلمي	فوحمة، ينتسبوا لأولاد عمر من الساقية الحمراء
كلال ينتسبوا إلى أولاد عيساوي العاتر	دربال، شابية من أولاد رحمان، الساقية الحمراء	كريم، من تبسة من أولاد العيساوي بعقلة قساس
الغزايلية: مصاعبة قرافين، مكنّدين على أولاد سيدي مستور في الطريفاوي	حرّاش وحرّوش وعبّان، أصلهم لمامشة من العاتر والشرّيعة	دْقاشي، من منطقة دقاش بالجنوب التونسي
محاوشة، أصلهم من محاميد تونس	بن خليفة، هناك من أصلهم نوايل من الأغواط	لمّيسة، مكندّين على أولاد بن هلّيل من الفرجان وأصلهم من الفيض

مولاتي، شبابطة من تونس	توعة وبوتريعه، الجريد، تونس	خمّاس، قمار	باقي، قمار
مزيو، شبابطة من تونس	ابحمي، من مدنين بتونس	بوعافية، الفيض	ونيسي، الجريد
سعدودي، شبابطة من تونس	شريفي وحساني أولاد الزاوية	شريف، الجريد تونس	مولاتي، الجريد تونس
لغدامسي، من محاميد غدامس الليبية	الهمامي، سيدي بوزيد بتونس	بوشريط، لمامشة	دلولة، لمامشة
خلادي، شبابطة من القيروان	حوتف، نوايل من مسعد	زريبيط، الفيض	بوعيشة، الجلفة
غالية، شبابطة من تونس	النَّكّاع، نفطة بتونس	تركي، قمار	تَرَات، لمامشة
ربوح، أولاد سعيد، ورقلة	إميهي، الجريد، تونس	ميموني، تلمسان	حافي، لمامشة
مولاتي جرداوه تونس	قبايلي، مكند على الربايع	عبيسي، لمامشة	دراجي، لمامشة
الريمي، شبابطة من تونس	شريفي، شبابطة من تونس	القاوي، شبابطة من تونس	إجميلي، من نفزاوة من تونس
بن غالية، شبابطة من تونس	مرحباوي، من فركان	هارون، يكنّوا بالرخ، شبابطة تونس	فوناس، قدموا من مستغانم

عرش أولاد عمار الميلي

أصل عمار الميلي من القصرين، تونس، ويُنسب إلى أولاد رضوان، المعروفين بالفراشيش، وقد تزوج عمار الميلي مبروكة بنت غمام حوالي سنة 1720م، وتم الزواج قرب جبل قرفة في تونس، الجبل الذي ينسب إليه القرافين.

مات عمار الميلي في غزوة النقّر بعد ما دخل القرافين أرض الجزائر، وترك ثلاثة أولاد من مبروكة بنت غمام، وبعد ذلك تزوجها صالح بلّمايدة في سن الشيخوخة بعد وفاة زوجته، وأنجب منها ولدين اثنين الأول اسمه إمحمد والثاني عمار، وتكفّل بهما أخوهما، من الأب، بلقاسم بن صالح بلمايدة.

وألقابهم في الجدول التالي:

أولاد إمحمد	أولاد عمار	الاخوة من الأم أولاد عمار الميلي
أولاد مبروكة بنت غمام كلهم		العبيدي
بن علي	العماري	قوعار
قاسمي	القدة	اعبيد
شعباني		رضواني: تزوج امرأة من ليبيا من ترهونة فصار اسمهم التراهين
بكاكرة		عبادي
قعري		تامّة
		ليتِيم

عرش حسن عياد

حسن عيّاد مدفون في نفطة وله قبة معروفة في جبّانة بورعدة، ولأولاد حسن ثلاثة جدود في أرض سوف، وحسن عيّاد من أحفاد سيدي بوعلي السنّي شيخ الطريقة العلوية التي جاءت في الأصل من مدينة فاس بالمغرب، وأولاد حسن عياد شابية وأصلهم من فاس من قرية الشابية.

قدم أحفاد سيدي حسن عياد إلى الوادي حوالي عام 1847 وحطوا رحالهم في المكان الذي كانت فيه محطة الكهرباء القديمة، ومكثوا هناك قرابة عشرين سنة ثم تفرقوا على القبائل. وتفاصيلهم في الجدول التالي:

غربي، البياضة، مكندين على القرافين
غربي، البياضة، مكندين على أولاد عياد
غربي، حاسي خليفة
غربي، العواشير مكندين على الفرجان
رزوق، مكندين على الأعشاش
رزوق البشير، مكندين على الأعشاش
رزوق العيد، مكندين على الأعشاش
منصوري، مكندين على الأعشاش
عيادي، مكندين على الأعشاش
التومي

عرش أولاد سيدي عبد الله

أصلهم من بلاد المغرب الأقصى، وهم شابية، وهذه ألقابهم في الوادي:

عبد اللاوي	الزاوي	صيفي	بن عبد الله	قبلّه

عرش المطاوة

رجعوا إلى أرض سوف من المطويّة بتونس، وأصلهم شابية ينتسبون إلى أولاد سعيد، وينقسم هؤلاء إلى ثلاث فرق: سعيد عمر وسعيد عتبة وسعيد.

كان المطاوة في سوف ثم طردهم الطرود من الصحراء الشرقية، جهة دوّار الماء، وسلبوا منهم إبلهم، فاتجهوا نحو الردّيف بتونس، وتفرقوا في البلاد، وعام 1840 بدأت قوافلهم تعود إلى أرض سوف، وحطت أول قافلة منهم في الوادي قرب (رحبة اليهود)، ثم توالت عودة عائلات أخرى منهم، وتفرقوا بعد ذلك على القبائل.

وألقابهم كالآتي:

عطا الله . بوعزيز
شيخة . شيخة أحمد . شيخة بلقاسم
طير . شكيمة . زقب
الحرايزة، سكان الصحن، جدهم عمار بوطريبيشة
ديدة: وينقسموا إلى أربع، في الوادي وقمار والرقيبة والبيّاضة وهناك عائلة في الطيبات، وصار جدهم شيخ عرش هناك عام 1935 ويعرف بـــ الطيب ديدة.

بين أولاد ديدة وأولاد جديد

جدتهم (مَزّية) وتنسب الى أولاد مزيوة هم جرداوة، من الجريد، وتزوجت من أولاد زريبيط وأنجبت ولدا اسمه أحمد الجديد، وينسبوا الى الفيض من زريبة الوادي، وقد طُلّقت مزية وتزوجها عمار بن ديدة وأخذ معها ولدها أحمد الجديد، فأنجبت من عمار ثلاثة أولاد وبنتين وهم: الغومي، منصور، الحاشي، حفصة، سالمة.

سالمة: تزوجها حمد العيّاط بن عمر

حفصة: تزوجها الطالب ابراهيم بن نصيب

والخلاصة: أولاد الجديد وأولاد ديدة إخوة من الأم

وأولاد ديدة شابيّة، أما أولاد جديد فمن الفيض.

عرش الخوالدية

قدموا من البيض سيدي الشيخ، وهم شابية، وقد طردهم الطرود وسلبوا منهم الإبل، فذهبوا إلى الرّديّف ومكثوا فيها، ولهم هناك عدة ألقاب، وحوالي عام 1850 عادت قافلة منهم إلى أرض سوف، ومكثت في العقيلة إلى يومنا هذا.

عرش الدرابلية

من البيّض سيدي الشيخ، وهم شابيّة، ودخلوا منطقة سوف وظلوا فيها فترة طويلة، ثم طردهم الطرود وسلبوا منهم الإبل، فذهبوا إلى نفطة ومكثوا فيها، وحوالي عام 1850، كما يقول الأسلاف، أرسل سيدي إبراهيم بن أحمد، شيخ

الطريقة القادرية في نفطة، سيدي علي دربال إلى الرباح للدعوة وتعليم القرآن الكريم، ومات هناك وهو مدفون في مسجده.

عرش القوارير

عرش من القدامي في أرض سوف وفدوا من أدرار، منطقة السبع، ويسموهم أهل توات، أصلهم من الساقية الحمراء، وجدهم سيدي القوراري وضريحه في كوينين، كانوا مع الشابية في الوادي، قبل دخول الطرود.

وبسبب مضايقة الطرود رحل الشابية إلى تونس والنوايل، أولاد نايل، إلى الجهة الشمالية، وبقيت من القوارير عائلات ألقابهم: صبطي، لشراف، بكّوش، بوخشبة، تيتة، النّيد، بكاكرة، قريشي، ويقطنون في كوينين، ولهم حيّ يحمل اسم القوارير، وتفرقت منهم عائلات في هبّة والحمراية وورماس ووادي الترك.

عرش الصبايعة، أولاد الحاج اعمارة / فزازنة من بني سليم

بنو سليم من الذين خرجوا مع دفعة سيدي مسعود من تبوك، شمال المملكة العربية السعودية الآن، لكنهم مكثوا في ليبيا في نواحي طرابلس، وعام 1840 خرجت فرقة من الفزازنة ودخلت تونس ثم وصلت أرض الجزائر من جهة الشريّعة، وهناك وجدوا نجع الهزايلة، أعشاش، بأغنامهم وإبلهم فمكثوا بينهم وتصاهروا معهم حتى هذا الزمان، وهم مصاعبة ظهارة، وألقابهم كالتالي:

بوصبيع صالح	بوصبيع إبراهيم	بوصبيع العايش	بوصبيع حمد	عطار

عرش المراغنية

سيدي مرغني من كبار أعيان أولاد العيساوي من عقلة قساس بمنطقة تبسّة وهو من الأشراف من ذرية الحسن والحسين هم و أولاد سيدي عبيد أولاد العيساوي وهم سبعة: أولاد عبد الله وأولاد ابراهمية وأولاد العلاونه وأولاد بوزيان وأولاد القتاتلية والمراغنية وسكان جارش و فركان، وقد خرج بأولاده وأحفاده في حدود عام 1675 واتجهوا نحو الأراضي التونسية، ولما وصلوا إلى مراعي الصحراء الواقعة بين الحامة وقابس التقوا بقافلة سيدي مسعود القبيلي القادمة من أرض الجزيرة العربية في طريقها إلى الأراضي الجزائرية.

بعد فترة، وحين تعارف القوم بعضهم ببعض، توجهوا جميعا نحو توزر ونفطة، وبعد المكوث هناك لبعض الوقت واصلوا المسير نحو الجزائر، كما سبق الحديث عن ذلك في تاريخ الطرود. ولماّ تفرّق الأشراف في أرض سوف استقر سيدي المرغني في الصحن الثاني وأسس مسجدا، وبعد أن توفي أقام له أحفاده قبّة قرب المسجد.

وبعد فترة من وفاة سيدي المرغني عاد أحفاده إلى تونس وعاشوا هناك فترة من الزمن، وحوالي عام 1845 رجع قسم من المراغنية من جديد إلى أرض سوف وتحديدا إلى الربّاح وكنّدوا على أولاد أحمد واستعملوا طابع أبلهم وأسسوا مسجدا هناك ومكثوا حوله، بينما تفرق القسم الآخر على مناطق نفطة وتوزر والحامّة. ومع مرور السنوات زحفت الرمال على مسجد سيدي المرغني القديم في الصحن الثاني، فحوّله المواطنون إلى الجهة الشرقية. ويجمع المراغنية لقب واحد في الوادي والرباح هو (مرغني).

تاريخ وأنساب الشابية
والوافدين من الساقية الحمراء

حول الشابية وأولاد نايل:

الفرق الشابية قدمت من المغرب الأقصى وحطّت الرحال في الأبـــيض ســـيدي الشيخ، ثم وصلت جماعات منهم إلى أرض سوف واستوطنوها حوالي مائة سنة، قبل أن يصل الطّرود. كما رحلت جماعات أخرى منهم إلى عنّابة ويُعرفون هناك حتى الآن بالشابية ومنهم من رحل الى مناطق بسكرة وبوسعادة ويعرفون بـــأولاد دراج وأولاد رحمون في قسنطينة وأولاد رحمان في برج بوعريريج والشابية في تبسة وفي سكيكدة وفي بريكة والمسيلة.

يقول الأسلاف إن الأسماء القديمة لكثير من المناطق تعود إلى الشـــابية وأولاد نايل، وهم أولاد سيدي ناجي وأولاد سيدي خليل وأولاد سيدي رضوان وســـيدي يوسف وضريحه موجود في كوينين وأحفاده مكندين على لعشاش ويلقبوا قداري، والنوايل الآخرين ذهبوا إلى تونس في جبل الحوايا وجبل العقارب ونابل ومناجل البيّ وشرقي المرازيق.

* **الأسماء من الجهة الشمالية:** الرقيبة، الفولية، سيف لمنادي، صحن بـــوقمزة، علب الصقعاء، العوابد، النفيضة، زريف، وغيرها..

* **الجهة الشرقية:** وصيّفة، ابيار بت عمر، اميّه الشيخ، بالشّعير، أبيار الطـــين، سيف الخُلَّة، برّي، الغنَّامي، بير الشيخ، الخفْش، عِلْب لعراس، أبيار بت اعمـــر، العِلْب لسود، المطروحة، لحجيلة.. وغيرها..

* **الجهة القبلاوية (الجنوبية):** الشط، الصحن، الصحن الثاني، البياضة، لبامـــة، أولاد عياد، أولاد سلمة، العقلة ولعقيلة، صحن العلّوشة، لزيرق، دبيـــديبي، بيـــر الشيخ غومة، بير غيلان، بير غرد الدار، بير المصانع، الغرّافة، اميه ربح، بيـــر مَيّ، القدّاشي.

* **الجهة الغربية:** شط القوق، ذراع لحمر، بنت لمكوشر، سحبان، وادي العلنـــدة، أم الصحاوين، عراعير، وادي سيوف، وغيرها..

كان الشابية وأولا نايل يعيشون في أرض سوف ويتنقلّون بحرية، ولأنهم بـــدو رحّل فلم يعمّروا، وهكذا لم يتركوا من الآثار إلا آبار الصحراء، كما تركوا ثلاث مقابر: جبّانة البياضة، وجبّانة في سوق الوادي، آثارها موجودة حتى الآن، وجبّانة القوارير بين تكسبت وكوينين.

ولما دخل الطرود أرض سوف حوالي عام 1720 قادمين من شـــبه الجزيـــرة العربية، كما ورد سابقا، واستوطنوا أرض سوف، بدأت الخصـــومات والمعـــارك بينهم وبين الشابية، لأن الطرود بدأوا في الاستقرار والإعمار.

وقد تعرض الشابية لغزوات الطرود في الصحراء الشرقية، وسلبوا منهم أبلهم، فخرج الشابية من أرض سوف بالكامل واتجهوا إلى نَفْطة واردّيف والمرازيق ثـــم انتشروا في تراب تونس، ومن الذين مكثوا في أرض سوف عائلة افتيتـــة، وهـــم أولاد سيدي علي بن خزان في الدبيلة، وعدد أجدادهم عشرة، في سوف.

حول الامازيغ في أرض سوف:

وقبل الشابية وأولاد نايل استوطن أرضَ سوف الأمازيغُ وكانوا يُعرفـــون بـــــ (زناتة)..

يقول الأسلاف: عندما دخل الفاتح عقبة بن نافع الفهري هذه الأراضي، قادمـــا من القيروان متجها نحو وادي ريغ، وقعت بينه وبين الأمازيع معركة سقط فيهـــا حوالي ستين قتيلا ودُفنوا في الصحراء ومقبرتهم هي جبّانة لِمْهَنّية (غربي ظهرة) اجْدَيْدة سيدي عون.

وبعد هذه المعركة حمل عدد من أفراد جيش عقبة جريحا، يقال إنه صـــحابي، للعودة به إلى القيروان لكنّه توفيّ في الطريق فدفنوه في المنطقة الواقعة شـــرقيّ قرية الصّحين ببلدية الطريفاوي حاليا.

وظلّ الأمازيغ في أرض سوف لفترة من الزمان حتى دخل الشابية قامين مـــن الأبيض سيدي الشيخ مرورا بتبسة والعاتر، ودخل أولاد نايل من جهـــة نفـــزاوة بتونس.

بدأت الخصومات بين القادمين الجدد (الشابية وأولاد نايل) والأمازيغ حول آبار السقي والمراعي حتى رجحت كفّة الشابية وأولاد نايل فأخرجوا الأمـــازيغ مـــن أرض سوف حيث رحل نصفهم إلى منطقة تقرت ومكثوا في تماسين والعرقـــوب والزاوية وغمّرة جهة المقارين، ونصفهم الآخر اتجه نحو تونس حيث اســـتوطنوا شمالي الرّديف وشمالي قابس وماجّوره ومنزل الحبيب.. وفي أوقات لاحقة شـــنّ الأمازيغ، زناتة، ومعهم الهمامّة غزوات ضد أراضي سوف.

الوافدون مع العزازلة بعد التّغريبة

ومن جهة أخرى وعام 1837.. لمّا رجع العزازلة من الغرب وفدت معهم عدة فرق من أولاد رحمان وأولاد رحمون والسّلمية، وأصلهم من الســـاقية الحمـــراء ووادي الذهب، ولديهم أربعة جدود في سوف، وهذه ألقابهم:

ابشير	قطوبي	قرفي	بوزغاية	خلايفة	جلول
مسعودي	معامرة	عبادي	قرون	مياطا	شكمبو
بوتة	اخضير	زازيا	غنيّة	نعرورة	حنّاشي
عزّي	وقّادي				

وهذه المجموعة من الألقاب يطلق عليهم (البشايرة)

شنطابي	جراية	شريّط	ليحة	نصيب، سكان الرباح
شرايطة	زيتونة			

احميم	وصيف بديده	دحدة	جاري	زبداني
فقيري	عازب عبد الله	عازب أحمد	الكوت	كراسع
لرقط	عازب الشيخ	زهواني	سموحي	ارقوطة
لحميمه	عازب عثمان	النوري	كرمية	سعايدة
احميمة	لحميم	الأرقط		

ألقاب (سعيّد) و(احفوظة) ينسبون إلى أولاد سعيد لكنهم كنّدوا على العوازب..

اعميرة	فقير	بديدة، يكنوا بـــ: حميّة

صمامة	الحاج عمار	زكايرة	بدة زكري	الكرطي	ذهب
قصبة	تَيّ	نصرات	تيوه	متيش	عايبة
تواوة	شحيطي	تواتي	مقدود		

حابي	زروق	بن علي، سكان المقرن

بديدة	عيشوش	بدادي	بداده

صحراوي	غريسي	منصّر	قمنة

سِيد	قزيْ	بوراس	عاد	شراحي
معامرة	بولوسة	ميدة	لبيهي	

قنديز	قنادرة	مباركي		
زغب	دقة	لموشي	غندير	فردية

مولات	مولاتي	بوزنّة	فقيري

فريجات	بن عمّور	ميسه	قعر المثرد	قزّون
محيريق	بلّوم	قرّيشه	مجور	مجوري

أولاد نصير، أولاد غولي، البكري، أولاد لحمادي، انصير، انصيره، كدّيد.. والجميع شعانبة وعرشهم إلى الآن في بني ثور بورقلة، وهم من الشعانبة الذين تخلفوا في ورقلة من الدفعة التي كانت في طريقها إلى الأغواط ومتليلي، كما ورد سابقا.

وهذه العائلات رجعت مع العزازلة بعد تغريبتهم مدة ثلاثين سنة في صحراء ورقلة ومراعيها، كما رجعت عائلات من أولاد رحمان كما سبق ذكره.

ولقب ربّوح من أولاد اسْعيد، من ورقلة.. جدهم تصاهر مع أولاد نصير وكنّد عليهم.

ملاحظة: تفرّقت عائلات من أولاد رحمان والسلمية في تغزوت وكوينين وقمار والزقم وعاشوا إلى الآن في هذه الأماكن ويعرف النسّابة، من السكان، أصل هذه العائلات.

الشّابية من أولاد لبيّض سيدي الشيخ
الذين رجعوا من تونس سنة 1840 وكنّدوا على عرش لعشاش

عناد	بوقنّة	جابر	لحويتي	شاشه	هقّي

الشابية من أولاد لبيض سيدي الشيخ
الذين رجعوا من تونس سنة 1840 وكنّدوا على أولاد أحمد

عرش موسى الهدهودي، من الأبيض سيدي الشيخ، شابية، وخرجوا من الأبيض سيدي الشيخ، ومكثوا بين نقرين والعاتر، حوالي 1645م، وحفروا بئرا موجـــودة حتى الآن تسمى بير موسى، ودخلوا الصحراء الشرقية، صحراء سوف، وعاشوا فيها فترة من الزمان.

ولما دخل الطرود إلى الوادي ضايقوهم حتى خرجوا إلى المرازيق في تـــونس، ومكثوا فترة طويلة هناك، وعام 1845م رجعوا إلى الرباح بأرض سوف، وفرقة منهم فقط كندوا على الاعشاش ولقبوا بـــ (بن موسى)، أما الآخرون فقـــد كنّـــدوا على أولاد حمد، وهذه ألقابهم:

قطوطة	لغريبي	الشايب	بسر
حماتي	مرزوقي	قدوري	فرجاني

الشابية من أولاد لَبْيَض سيدي الشيخ

الذين رجعوا من تونس سنة 1840 وكنّدوا على الرّبايع وتصاهروا معهم، والربايع يعلنون حتى اليوم أنهم ليسوا منهم، وأنهم كنّدوا عليهم فقط، وهم:

أولاد زقزاو	سديرة	لمقدم	حمندي	دوان	انعيمات
عباسي، سكان الجلمة	بوزغاية	علاق	الرقيق	شعباني	لسود
خَنُّوفَة، مكندّين على الدبايلية	الكار	بوحنك	شطي	بن ناصر	بن صطار
خزان	خزازنة	خزاني	بوخزنة	لبّي	سعدون
بن عمار					

اعمارة	مسعودي	رزيق	شقور	نصرات	ذهبي
ناجي	داسي	مرخي	بولنوار	لحمادي	

تاريخ وأسماء الأجداد والأشراف

بوابّة لمعرفة أنساب سوف

أجداد الشابية

يُطلق عليهم (النُّحَرَاء) لأنهم ضحوا من أجل الدعوة الإسلامية، بأمر من الشيخ عبد القادر الجيلاني حيث تتلمذوا عليه بالعراق، ويسمونهم أولاد الخضير الفاسي. وقد أعطاهم الشيخ عبد القادر الجيلاني النذر (العهد) وبعثهم إلى بلاد المغرب من أجل الدعوة، ومشايخهم في منطقة المغرب الكبير والأندلس والسودان والشام:

- سيدي عيسى، بمدينة فاس المغربية
- سيدي خويلد، بمدينة ورقلة بالجزائر
- سيدي عبد الله، بالقارة مدينة الوادي، الجزائر
- سيدي علي بن خزان، بالدبيلة ولاية الوادي، الجزائر
- سيدي المهدي بالسودان
- سيدي عبد السلام لسمر، الزليطن، ليبيا
- سيدي أبو علي السنّي، نفطة، توس
- سيدي معبد، أخو سيدي علي بن خزان، شرقي غدامس، ليبيا.
- سيدي علاء الدين، سوريا
- سيدي السبتي، قرطبة، الأندلس
- سيدي العباس، قرطبة، الأندلس
-

وأحفاد هؤلاء المشايخ هم:

- سيدي علي دربال، الرباح ولاية الوادي، الجزائر
- حمد زقزاو، وسط السوق، مدينة الوادي، الجزائر
- سيدي بوغفاية، حاسي خليفة، ولاية الوادي
- سيدي حسن عياد، نفطة، تونس

- سيدي ضوّاي روحه ولد سيدي عبد الله، صاحب زاوية القارة.

أشراف أولاد حميد

يقول الأسلاف: إن أشراف أولاد حميد قدموا مع فتوحات عقبة بن نافع إلى أرض تونس، وإنهم من ذريّة الحسن والحسين، رضي الله عنهما، وهؤلاء الأشراف هم:

- سيدي الشادلي بن لحسن، في تونس
- سيدي بوزيد، تونس
- سيدي عبيد، عقلة قسّاس، العاتر ولاية تبسّة، الجزائر
- سيدي محمد السايح بالطيّبات، قرب تقرت، الجزائر
- سيدي علي لموضع، جبال الونشريس، قرب مستغانم، الجزائر
- سيدي بوزيد، الأغواط، الجزائر
- سيدي مولاي لحسن، تمنراست، الجزائر
- سيدي مولاي الرقّاني، رقّان، أدرار، الجزائر

أحفاد أولاد سيدي عبيد

سكان المناطق الواقعة بين العاتر وتبسّة

- أولاد عبد المالك، ولاية الوادي، الجزائر
- أولاد بوشقرة، الرّديّف، تونس
- أولاد مسعود، العاتر ولاية تسبة
- أولاد زردامة، العاتر ولاية تبسة

- أولاد الزرامّة، العاتر ولاية تبسة
- أولاد شامخ، العاتر، ولاية تبسة
- أولاد حميداوي، العاتر، ولاية تبسة

أشراف أولاد العيساوي

يسكن أولاد العيساوي في المناطق الواقعة بين عقلة قسّاس حتى مدينة تبسة، وينتسبون إلى الحسن والحسين، رضي الله عنهما، ويتبعون الطريقة العيساوية بتونس.

أولاد اقتيلة، أولاد براهمية، أولاد عبد الله، أولاد العلاونة، أولاد بوزيان.

ومن أولاد العيساوي رحلت فرقة إلى أرض سوف وهم: أولاد سيدي مرغني.

أجداد الطرود

وهم الذين أرسلتهم الدولة العثمانية دعاة إلى بلاد المغرب، حوالي سنة 1675م..

- سيدي مسعود، مدفون بسوق أهراس
- سيدي مسطور، مدفون في نزلة سيدي مسطور، الوادي
- سيدي حَمَد، مدفون قرب دار الثقافة، وسط مدينة الوادي
- سيدي محمد قشّوط، مدفون في جبّانة لعشاش، الوادي
- سيدي قشوط سيدي يوسف، البياضة، الوادي
- سيدي بلقاسم بلّعْجال، مدفون في الملاّح، الوادي
- سيدي رزّاق بعرة، مدفون في زاوية سيدي عبد الله، الوادي

- **سيدي حمّود الشريف**، مدفون بالبهيمة، الوادي، **وسيد مرغني**، مدفون في الصحن الثاني، من الأشراف لكنهما دخلا مع الطرود إلى أرض سوف.. وأولاد سيدي حمّود الشريف في البهيمة يلقبّون بـــ حساني.

الأشراف الهلاليون

ويُنسبون إلى أبي زيد الهلالي، ومن ثمّ إلى أهل البيت:

- سيدي أبّا موسى، قطاطية
- سيدي غديّر، شعانبة
- سيدي الحاج البكري، شعانبة
- سيدي أحمد دُبّات، قطاطيه
- سيدي بن دويم، ربايع
- سيدي محمد السايح، أولاد السايح
- سيدي أحمد بوكوشه، فرجان
- سيدي أحمد بن سلطان، فرجان
- سيدي ابن اهلَيّل، فرجان
- سيدي خالد برّقيعه، مدفون في زليتن بليبيا مع سيدي عبد السلام لسْمر
- رقود الأربعتاش، جدود الهلاليين، وكلهم في (بن قردان) بتونس
- سيدي ابن فرج الله، ضريحه في نفطة، تونس

الأشراف النوايل

يقول الأسلاف إنهم قدموا إلى تونس مع فتوحات عقبة بن نافع

- سيدي يوسف، ضريحه في كوينين، الوادي
- سيدي رضوان، عين المنادي، ولاية الوادي
- سيدي ناجي، زريبة الوادي، بسكرة
- سيدي خليل، بلدة سيدي خليل، وادي ريغ

أجداد القوارير

وفدوا من منطقة (السّبع) ببلاد توات، أدرار
– سيدي القوراري – سيدي بن تواتي – سيدي المشري

أشراف تيجانيون

وفدوا من الزاوية الكحلة، منطقة إليزي: سيدي البشير – سيدي يامّة – الشيخ امحمد.. وقبور الثلاثة في مسجد الزاوية التجانية بالبيّاضة.

أشراف قادريون

وفدوا من نفطة، تونس، وهم أولاد سيدي إبراهيم بن أحمد
الشيخ الهاشمي، البياضة – سيدي الإمام، الرباح – سيدي الطيب، ورقلة

جدّ أولاد سيدي سالم: سيدي سالم، قدم من الشريعة، تبسّة، مدفون في الوادي

أجداد أولاد رحمان وأولاد رحمون والسّلمية، الذين وفدوا من الساقية الحمراء، ينتسبون إلى بني هاشم من قريش.. وهذا الكلام منقول عن بعض الأسلاف والله أعلم..

مشايخ وأجداد أولاد سعود

- سيدي عون، مدفون في منطقة سيدي عون، الوادي، الجزائر
- سيدي علي بن عون، مدفون في معتمدية بوزيد، تونس
- سيدي خليفة بوشاشة، قفصة، تونس

ملاحظة: يقول بعض الأسلاف إن أصل أولاد سعود طرابليسة، والله أعلم..

بعض أهل قمار، والشوايحة وبعض (الجرداوة، نسبة إلى الجريد التونسي، في الوادي) أجدادهم في القيران ومدينة بنزرت تونس، وينتسبون إلى ابن شباط..

تنبيه

يقول الأسلاف:
- أولاد جامع أخوالهم أولاد السايح
- الربايع والقطاطيه لهم نفس الأجداد
- السوامش والشعانبة لهم نفس الأجداد
- الفرجان والعثامين لهم نفس الأجداد

أسماء عدد من مشايخ وعلماء ومتعلّمي

بلاد سوف خلال القرن العشرين / درسوا في تونس ومصر والعراق وسوريا

البياضة

الطاهر بن الصغير بن عمر	الهاشمي بن عمر	يوسف بن عمر	جعفر بن عمر	عبد القادر بن تيشة
لزهاري بتّه	الصادق غولي	الصادق بالي	عمر بتّه	عبد العزيز الشريف
محمد الصالح الشريف	محمد بوعزيز	لخضر بوراس	الصيد بكوش	المكي عبادي
ابراهيم صوالح	علي صحراوي	الشيخ علي عطاالله	عبد القادر طواهرية	محمد العربي خضراوي
الشيخ محمد التجاني	لخضر بن بكار بن عمر	صالح بن الطاهر بوصبيع	عمار بن العايش بوصبيع صالح	صالح بن عبد الله بوصبيع
البشير بن الهادي بوصبيع صالح	ابراهيم عبد المالك بوصبيع	صالح بن الهادي بوصبيع	علي بن الصادق جديد	يوسف بن لخضر جديد
عبيد جديد بن علي بن شيحي				

الحكيم عبد الباري السايح، طبيب متخرّج من سوريا.. أصله من منطقة الطيّبات، أولاد السايح، وخرج من هناك هروبا من مشقّة (رفع الرملة) ووصل إلى البيّاضة فاحتضنه الهادي بن حمّه عيشة بن عمر وساعده على مواصلة دراسته حتى صار طبيبا..

الرباح

عبد القادر دربال	محي الدين دربال	المعراج دربال	صالح بن نصر بن عمر	الطيب الشريف

الشريف لِمَام	عبد الكريم اعسيلة	كمال بن لمين الشريف	عبد القادر مرزوقي	محمد دربال
علي غنبازي				

النخلة

الشيخ الحسين حمادي	العروسي لقرع	الشيخ الهادي عمامرة	الضيف لقرع	الطيب لقرع

الزقم

ابراهيم كلكامي	عبد الرحمان معمري	عبد العزيز عصامي	محمد الساسي مناني	منصوري جاب الله
عبد القادر تجاني	بلقاسم زغدود	عز الدين عباسي	نصر جاب الله	حمزة الحبيب
الشيخ عمار هيمة	سعيد عبد الحميد			

قمار

الصادق الوصيف	حمد حوري	الحاج عمار لزعر	محمد الطاهر تليلي	بلقاسم سعد الله
عبد القادر الياجوري	الحبيب لحنيش	الهادي بحّه	مصباح عومان	

الوادي

الطاهر العبيدي	أحمد العبيدي	علي عمامرة	البشير لبزة	مبروك سامشي
لزهاري الحرزولي	سليماني بن عزوز	حميدة دردوري	محمد صالح غزال	عثمان مجور
علي سلمي	صالح نغاق	لخضر شيحي	مصباح مصباحي	العربي بن عبد الرحمان سليماني
حمد بكوشه	عبد الرحمان ذياب	ميداني موساوي	حمد بن قدور	سليماني مصباح
الطيب بن قديره	الطيب بن عبد القادر فرحات حميده	محمود بن محمد قروي	الحاج غزوله	حمزة بكوشه، شنوف
محمد بكاكرة	علي المَمّ			

الشيخ حمد توبه، من الجّلمة، المقرن	الشيخ علي الطويل، سيدي عون

طوابع الابل

طابع الإبل، أو مَعْلَم الإبل

(طوابع أو أختام الإبل) هي علامات وإشارات مميّزة تُوسم بها الإبل عن طريق الكيّ، حيث يتم تسخين (الطابع) المعدني إلى درجة الاحمرار ليتم وضعه بقوة على الجمل عند الموضع المحدد والمعروف عند كل قبيلة أو عرش.. وتسمّى أيضا (المعْلم) أي علامة عن القبيلة..

بعد ذلك تظل العلامة ظاهرة على جسم البعير فيتميّز بها، خاصة عند الضياع في الصحراء والابتعاد عن مضارب مالكيه، فيسهل الاستدلال عليه.

وكان الحصول على الطابع، الختم، يحتاج إلى أربعين بعيرا، أو مبلغ مالي أو مقدار من الذهب، يدفعها العرش، القبيلة، إلى ممثل السلطة العثمانية، أو ممثل السطات الفرنسية في زمن الاحتلال الفرنسي للجزائر.

والقبائل الضعيفة، أو العائلات، كانت (تكنّد) على غيرها من العروش الكبيرة لعدة أسباب منها العجز عن تحمّل تكاليف طابع خاص بها.

وللتمييز بين إبل أهل العرش الأصليين و(المكنّدين) عليهم، يستعمل الأخيرون ما يُعرف بـــ (العزيلة) وهي استعمال طابع، ختم، العرش ثم تمييز إبلهم عبر تشريك الأذن أو الخشم أو كيّ على شكل خط أو دائرة صغيرة في العنق أو الحنك.

وهناك الطابع المبدّل: ويستعمله فصيل من أحد العروش، رغبة في التميّز لأن عدد إبله صار كبيرا، أو لخصومة وما شابه..

وإلى يومنا هذا ما زال أهل الصحراء يطبعون إبلهم ويعرفون إبل غيرهم بطوابعهم، ومن آخر ما يحكى في هذا الشأن أن فصيلا من الهلاليين بأرض سوف عرفوا أن بعض الطوارق في إليزي يماثلونهم في طابعهم، فأرسلوا إليهم من طلب منهم تبديل طابعهم حتى لا تتداخل الإبل في المراعي والصحاري.

القطاطية في الورك		الدرابلية في الأذن	
الربايع في الورك		**المراغنية في الورك ـ المياسي**	
أولاد جامع في الخشم		الشوايحة في الورك	
لمّمانة في الورك		الدبايلية في الورك	
الشعانبة في الورك		أولاد حمد في الورك	
العثامين في الورك		المساعية في الورك	
المنانعة في الورك		الحنايكة في الورك	
السوامش في الورك		الفرجان في الخشم	
أولاد مسغونة في الورك		التراهين في الورك	
لعشاش في الورك		أولاد حميد في الورك	
لْمَغَريات في الورك، طابع مشترك بين الزواريات والشعانبة		بدادي في الورك	
أولاد السايح على الحنك		العزازلة في الورك	
دوايمة في الورك		المصاعبة، يطبعوا المايدي	
مصباحي في الورك		الرقيعات في الورك	
دويمة في الورك		الربابّه في الورك	
أولاد أحمد في الورك، طابع مبدل		العتايرة في الورك	
الحوامد في الورك		أولاد زقزاو في الورك	
لفايز في الورك		العلاونة في الورك	
لغواث في الورك		**أولاد حميمد في الورك**	
زيود في الورك		علي بلحاج بن عمر، في الورك	

أولاد حجاج في الورك	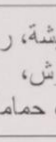	قابوسة ، العيايشة، رمضاني، رمضاني نغموش، لعجالي، منانة، حمامة	
الرداده في الورك		عبادي، مكنّدين على المصاعبة، في الورك	
الحوابي، يطبعوا بطابع بديدة		البشايرة، في الورك	
أولاد جامع في الورك،		نعرورة في الورك	
المعاتيق في الورك		نصير ، غولي ونصيرة	
تامة في الورك		أولاد أحمد بن صالح، في الورك الماجل	
الحتّيري مخالف على المايدي		المحايدة في الورك	
الفرجان في الورك، الطابع مبدل		غربي سكان العواشير ، في الورك	
غربي سكان البياضة، مكندين على القرافين، في الورك مع تشريك الأذن		ديدة وشيخة، مكندين على القرافين، في الورك مع وضع العزيلة الرقبة	
جديد سكان البياضة، مكندين على القرافين، في الورك مع وضع العزيلة الرقبة		أولاد زيد، مكندين على أولاد أحمد، في الورك	
مرزوقي، مكندين على أولاد أحمد، في الورك		حماتي، مكندين على أولاد أحمد، في الورك	
شايبي، مكندين على أولاد أحمد، في الورك		فرجاني واقطوطة وقدوري والشايبي، مكندين على أولاد أحمد، في الورك	
أولاد أحمد بن صالح			

بسر وأبناء عمومتهم، يطبعوا المياسي، في الورك		لغريبي، مكندين على أولاد أحمد، في الورك	
بن موسى، مكندين على الأعشاش، في الورك		عطاء الله وزقب وبوعزيز، مكندين على الشوايحة، في الورك	
عناد وهقي ولحويتي، مكندين على الاعشاش، في الورك		ذياب وهبيتة وساكر وسواكر، مكندين على الشوايحة، في الورك	
زايد وميم وزعرة وبن زعرة، مكندين على العزازلة، على الورك		شيحاني وشيحة وسعدودي وغالية وبن غالية ومقا والغاوي وزلاسي، يطبعوا بطابع الشبابطة	
حريّز، سكان الصحن، مكندين على الغنادرة، على الورك		حريّز وصياد والهامل وباسي والنفطي، يطبعوا الشبور، طابع الشبابطة	
البشايرة، طابع أولاد حمد نعرورة، على الورك		لدغم، طابع أولاد مياسة، على الورك	
غربي، العواشير، مكندين على الفرجان، على الورك		بوصبيع، مكندين على الأعشاش، الورك	
صوالح،صوالح بديدة،صوالح حمية مكندين على بديدة، على الورك		البغازلية، في الورك	
المراغنية، مكندين على أولاد مياسة، على الورك		الوادات، على الورك	

نماذج مصوّرة
لطوابع، معالم، الإبل

1-علي بلّحاج بن عمر، كراع دجاجة

2- الدرابلية، شابية، يشرّكوا الأذن

3- لحميم والعوازب ومن معهم من أولاد رحمان

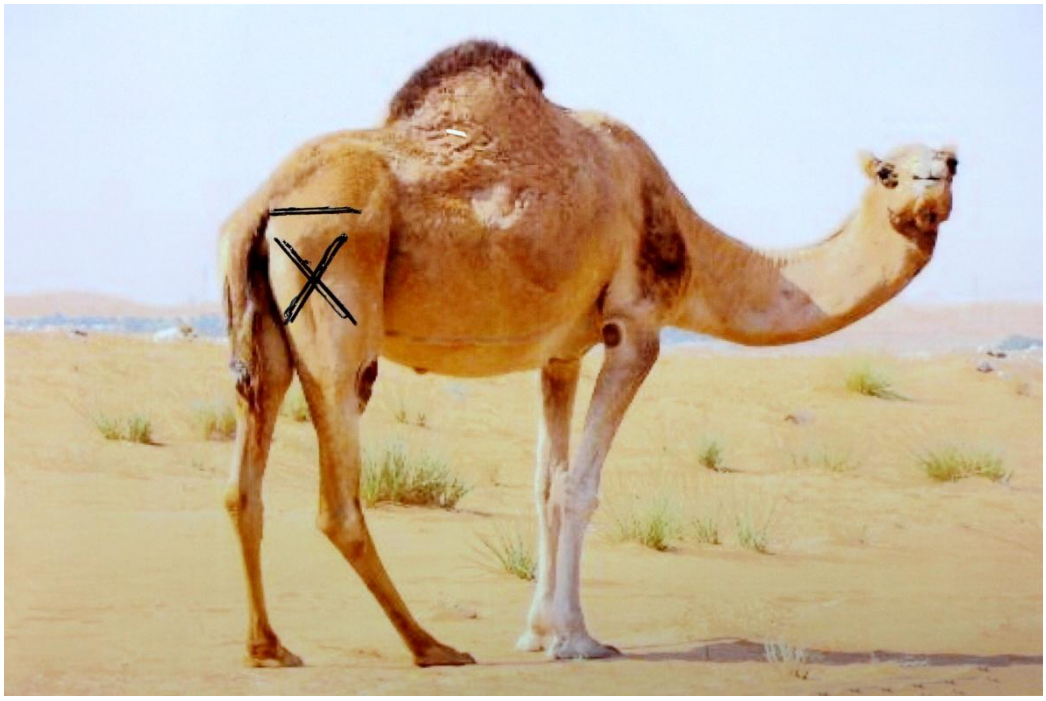

4- البشايرة، أولاد رحمان

5- مصاعبة البهيمة

6- أولاد سيدي مسطور، اللشّ والحلقة

7- العواشير، أولاد أحمد، يطبعوا اللشّ

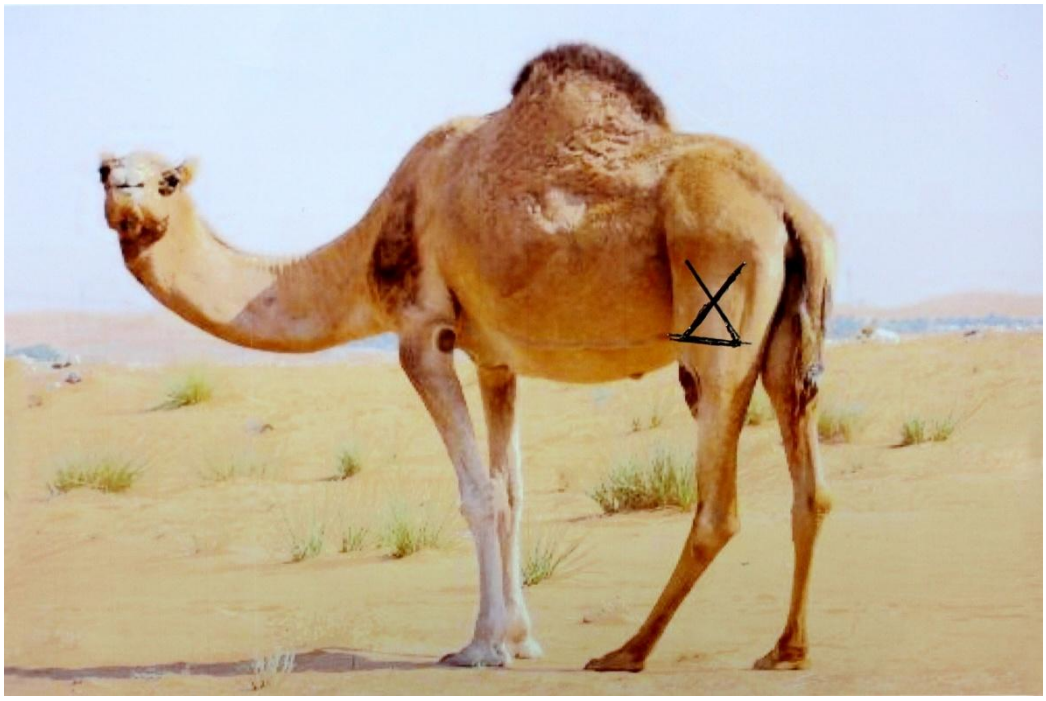

8- الأعشاش، يطبعوا لام ألف

9- الشوايحة، شبابطة، الشّبور

10 -- ساكر وسواكر وعميار وهبيتة وذياب، مكنّدين على الشوايحة، يطبعوا الشّبور مع العزيلة

11- الشبّور مع العزيلة، يطبع به: عطا الله، زقب، بوعزيز

12 -العزازلة، الفأس مع العزيلة، يطبع به كل من: نصيب، زيتونه، شريّط، شرايطة، جراية، شنطابي

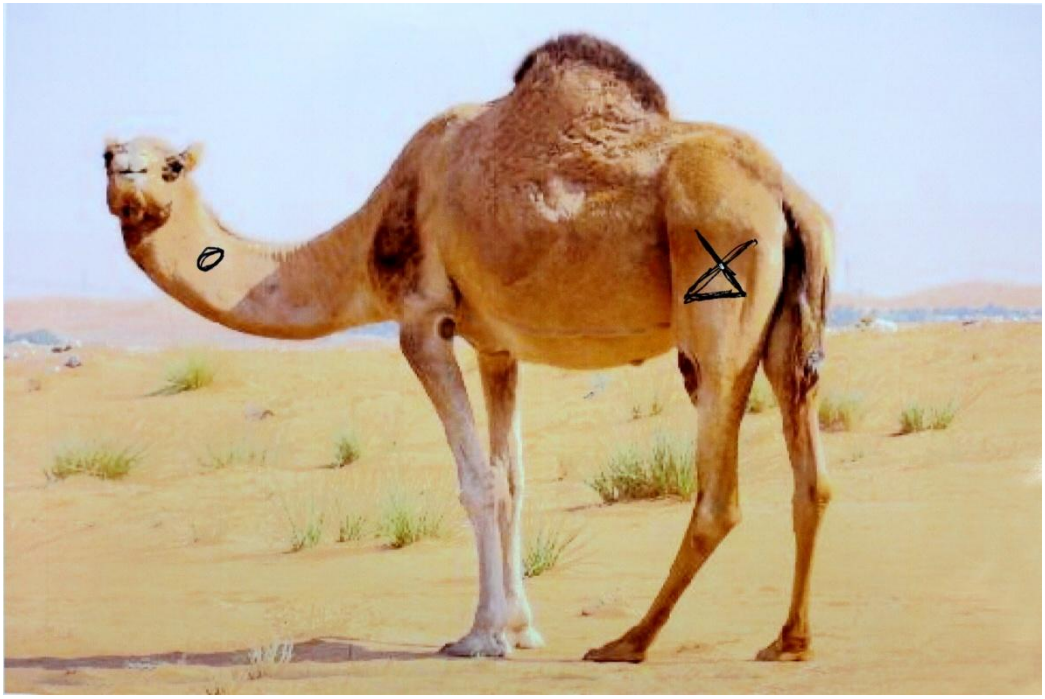

13- أولاد موسى الهدهودي، بن موسى، مكنّدين على الأعشاش

14- أولاد موسى الهدهودي، مكنّدين على أولاد احمد: بسر، فرجاني، مرزوقي، اقطوطة، قدوري، شايبي، حماتي، لغريبي

15- اللشّ والحلقة، طابع: بديدة، صوالح

16- القطاطية، فرقة من الربايع. يطبعوا ثلاث ضربات..

17- أولاد السايح، يطبعوا المشط

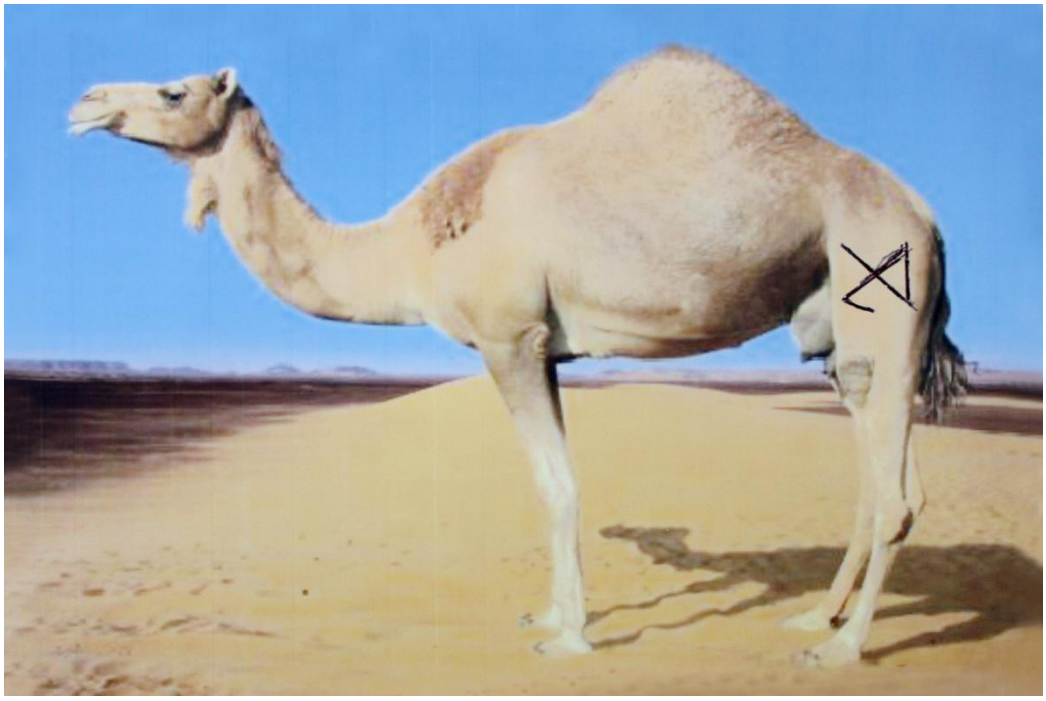

18- الخلايفة سكان صحون بري، نسبهم إلى البشايرة

19- أولاد مياسة، من فرق أولاد أحمد

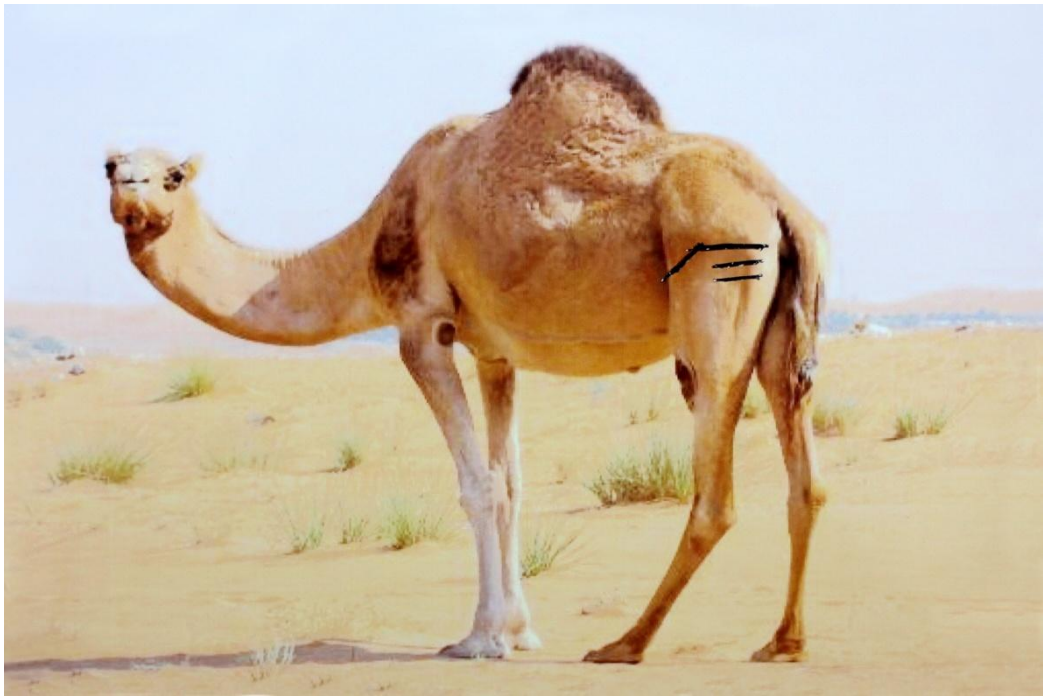

20- القوابيس، أولاد عمار جعيدي، هلالية

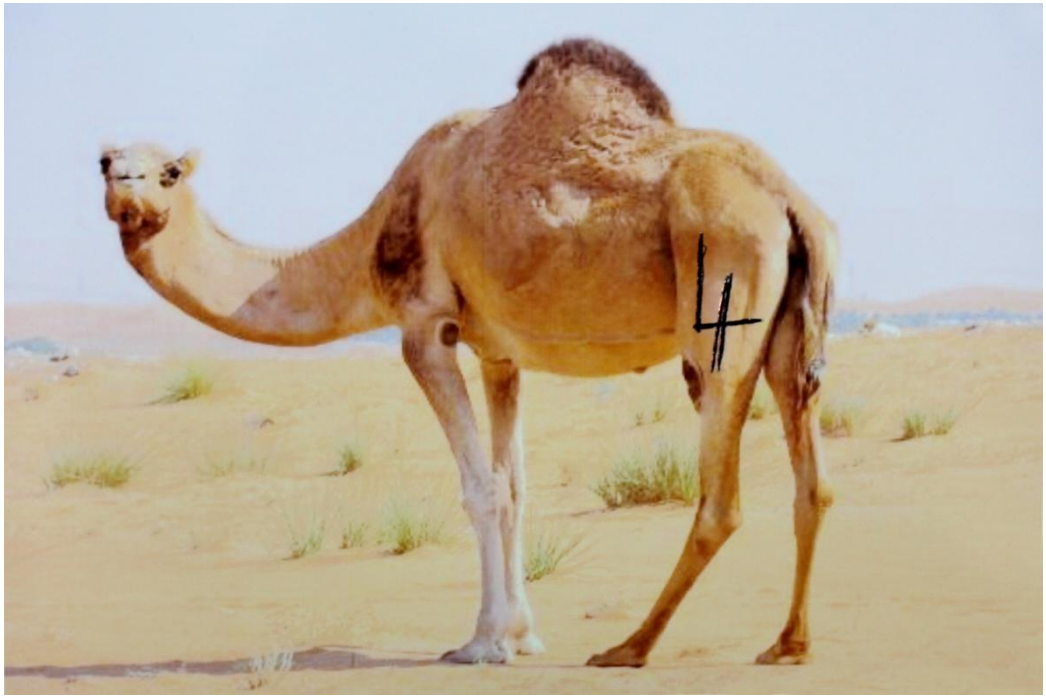

21- عرش المساعية، نوايل

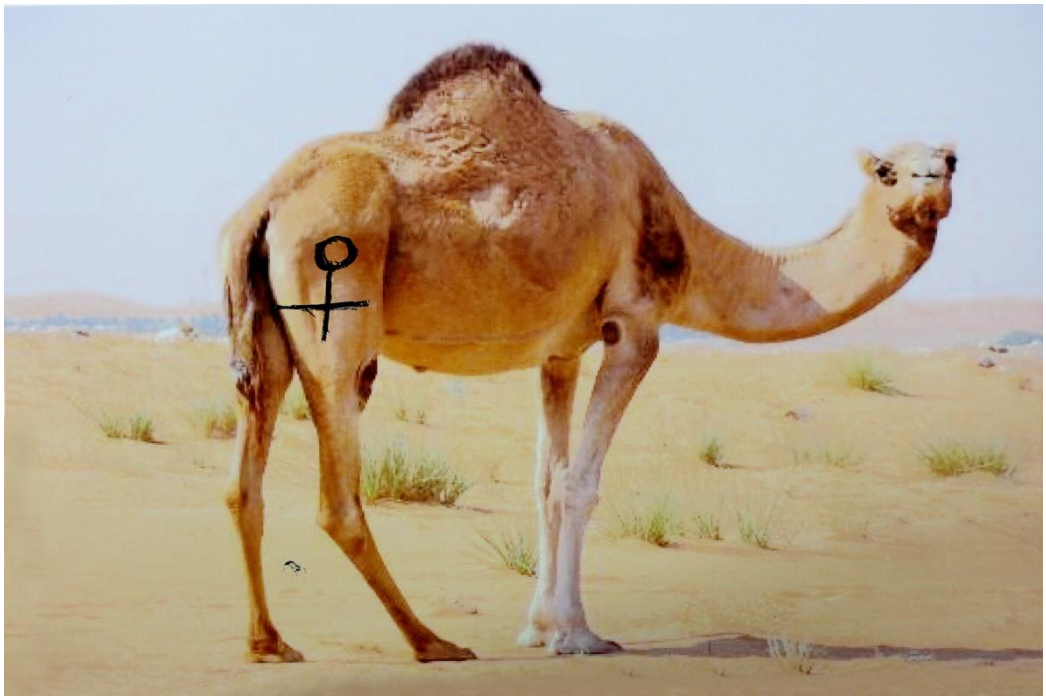

22- أولاد رحمان، اللشّ والحلقة، يطبع به: بديدة، بدادي، بدادّة

23- عرش الدبايلية

24- غولي وانصير، مكنّين على الشوايحة، يطبعوا الشّبور

25- أولاد سعيد، شابية تقرت وورقلة

26- فرقة المحايدة، مصاعبة، زادوا ضربة ثالثة على المصاعبة لأن إبلهم كثيرة

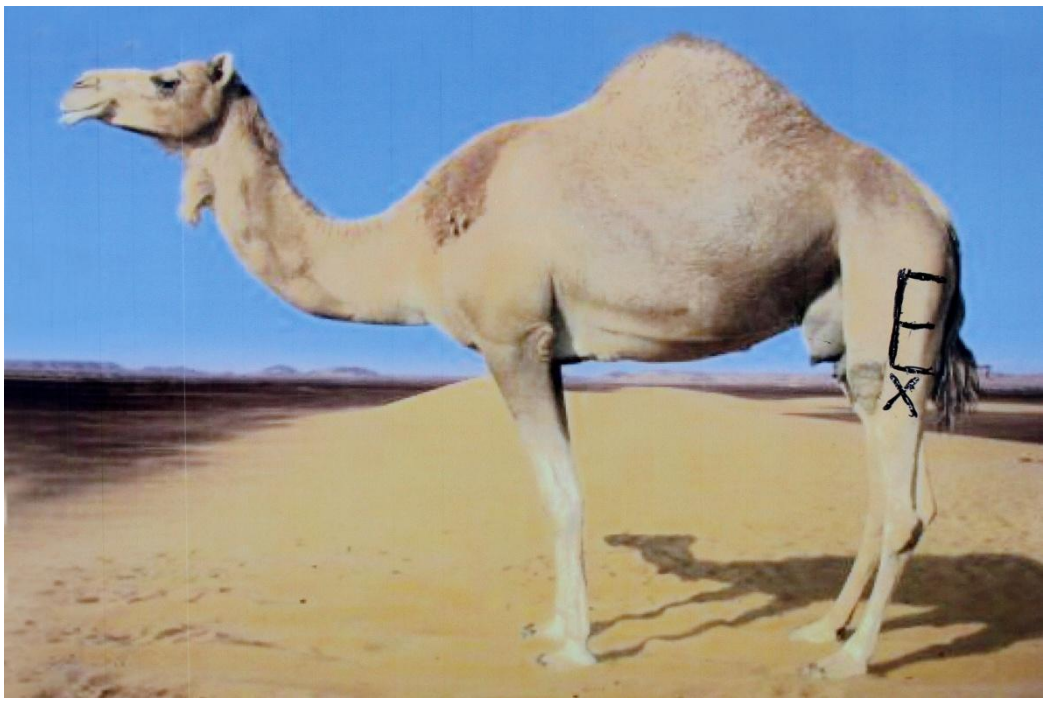

27- فرقة لفّاير، فرقة من الربايع

28- الربّابّة من الربايع

29- أولاد أحمد بن صالح، عزازلة، ويستعمله لقب فطحيزة

30- الردادّة، فرقة الرقيعات، ربايع

31- نعرورة، بشايرة، طابع العزازلة ومعه العزيلة

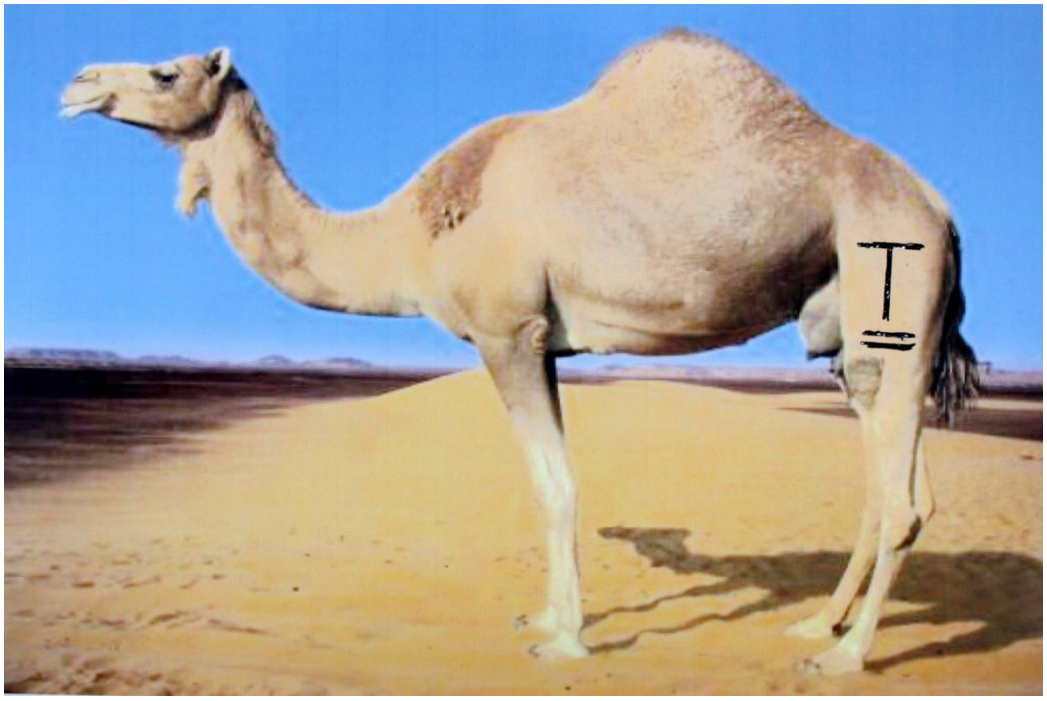

32- أولاد تامّة، مكنّدين على أولاد مسغونة، طابع العزازلة مع العزيلة

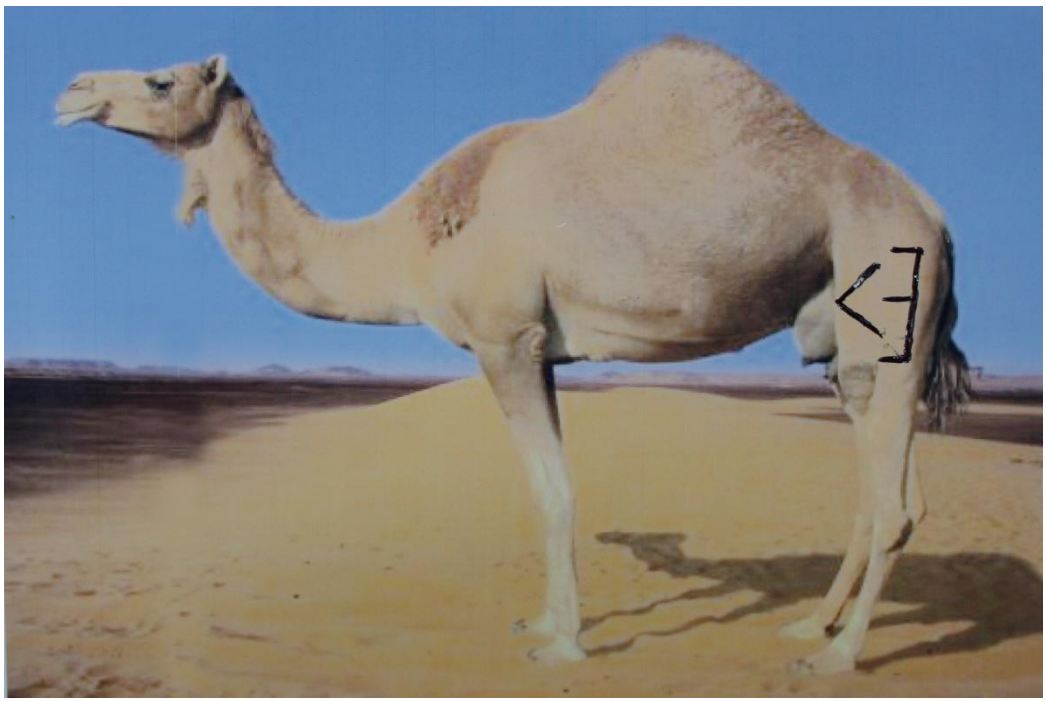

33- المصابيح، من الربايع

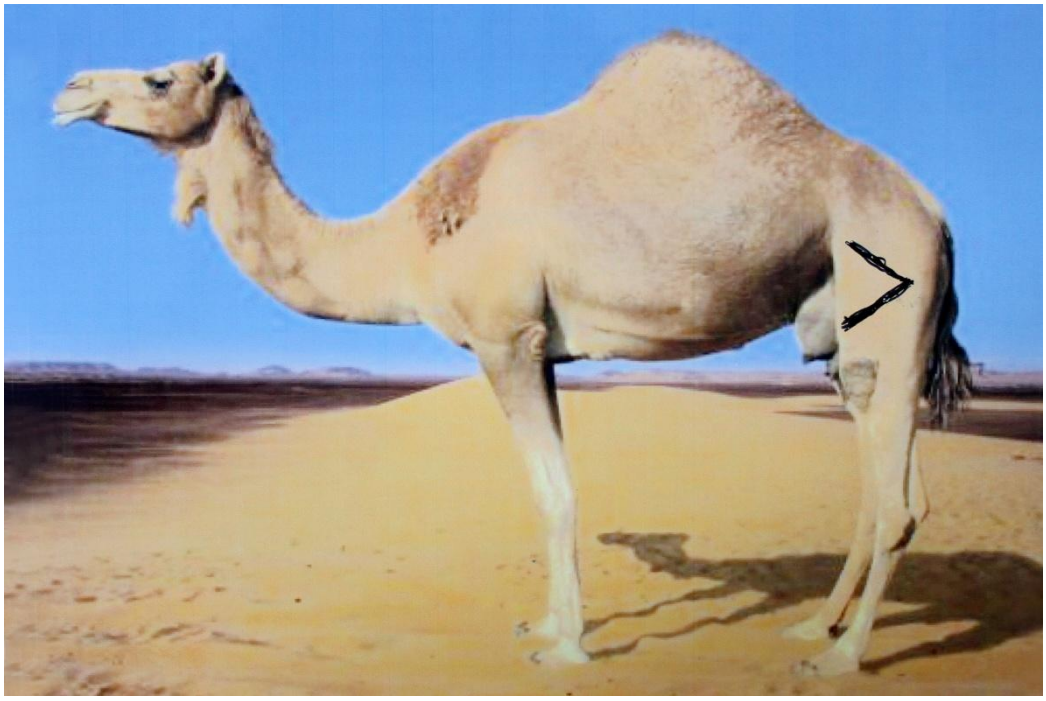

34- العلاونة، من فرق الربايع

35- لغواث، ربايع

36- الوادات، من أولاد أحمد

37- عرش أولاد حميد، ويسمى الطابع بالحميدي

38- التراهين، رضواني

39- أولاد نايل

40- أولاد سيدي إبراهيم بن أحمد، والد الشيخ الهاشمي الشريف، وأخويه سي الطيب والإمام

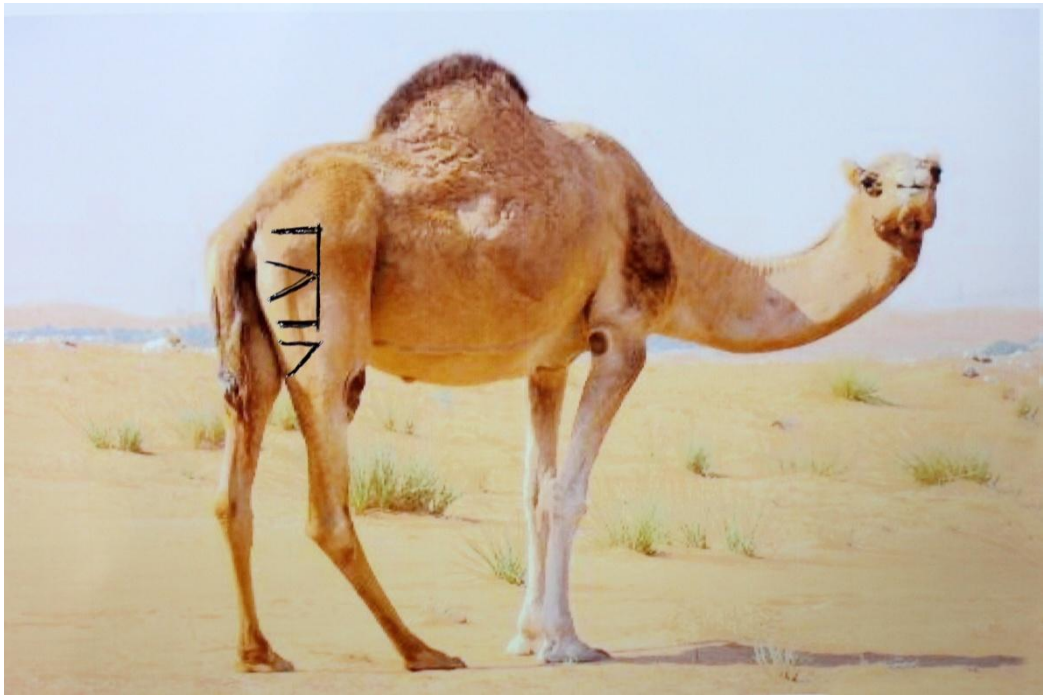

41- المعاتيق، ربايع

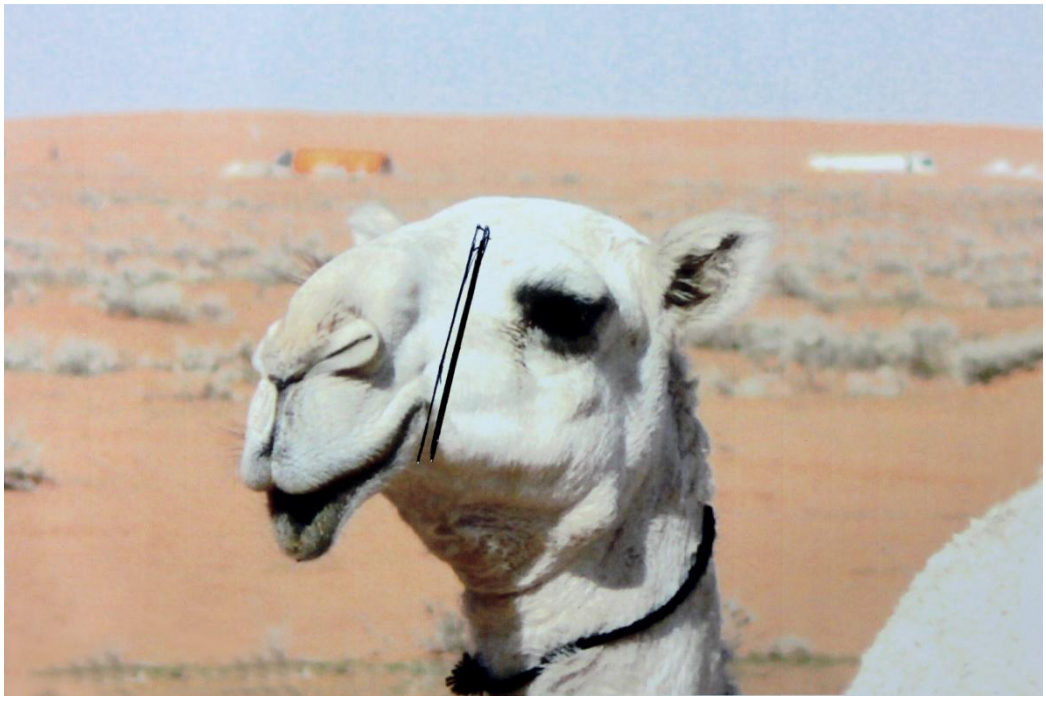

42- طابع الفرجان، يسمى الدامعة

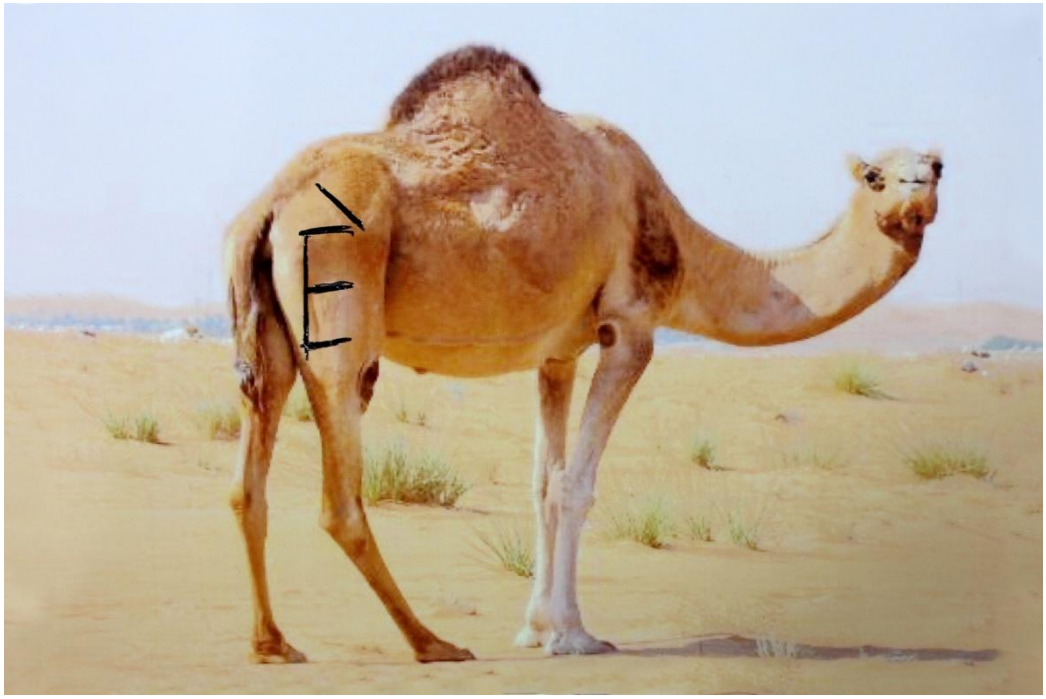

43- أولاد زقزاو، شابية مكنّدين على الربايع

44- عرش أولاد جامع، ويسمّى لِخطام

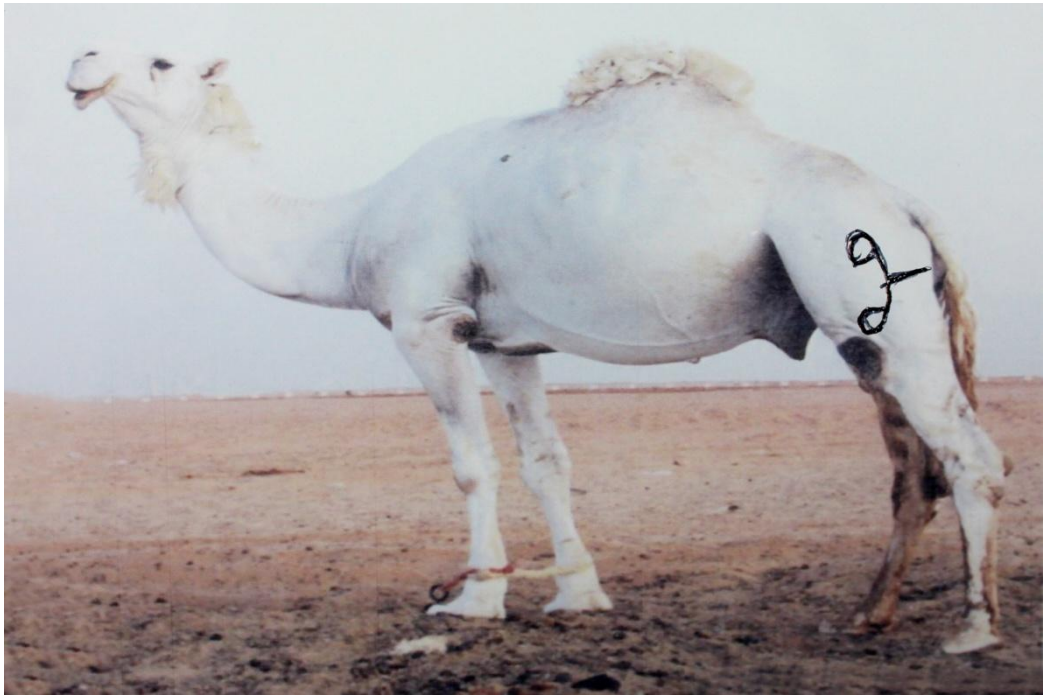

45- عرش الشعانبة، ويسمى لغْديري

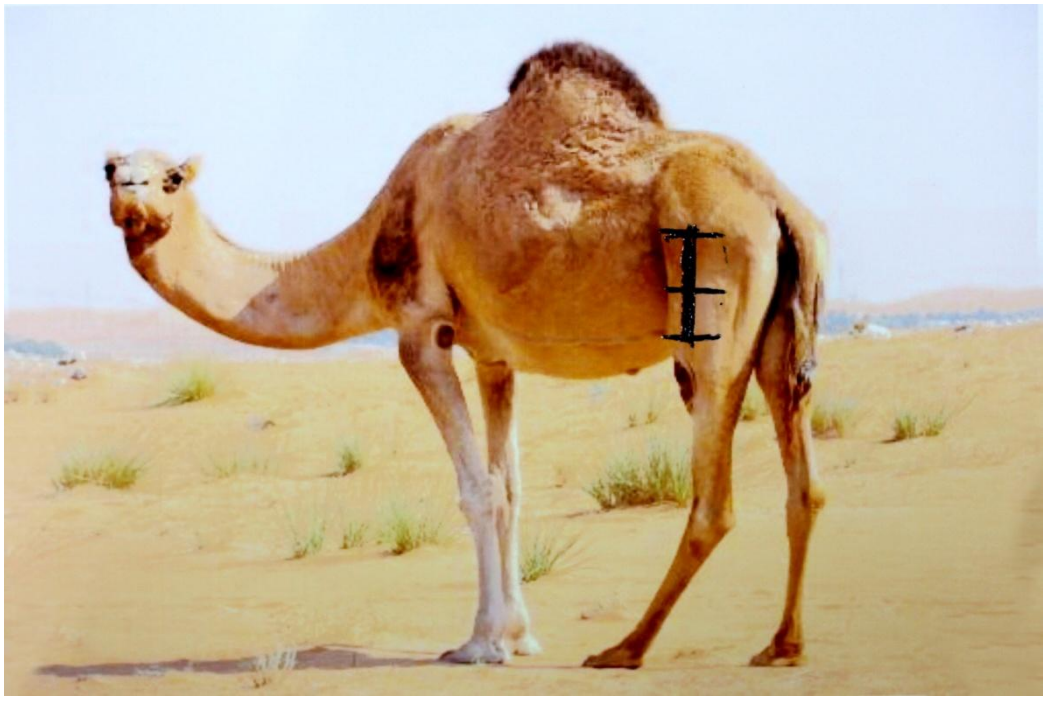

46- عرش السّوامش

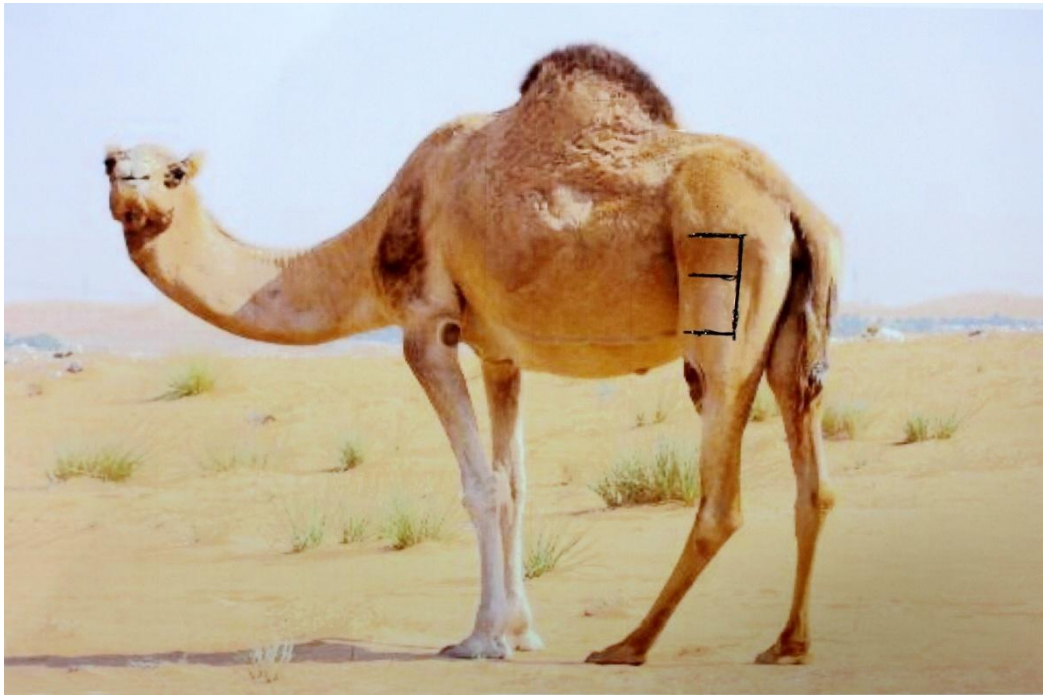

47- عرش الربايع، ويسمى الطابع بالفحل

48- عرش العثامين، المحاميد

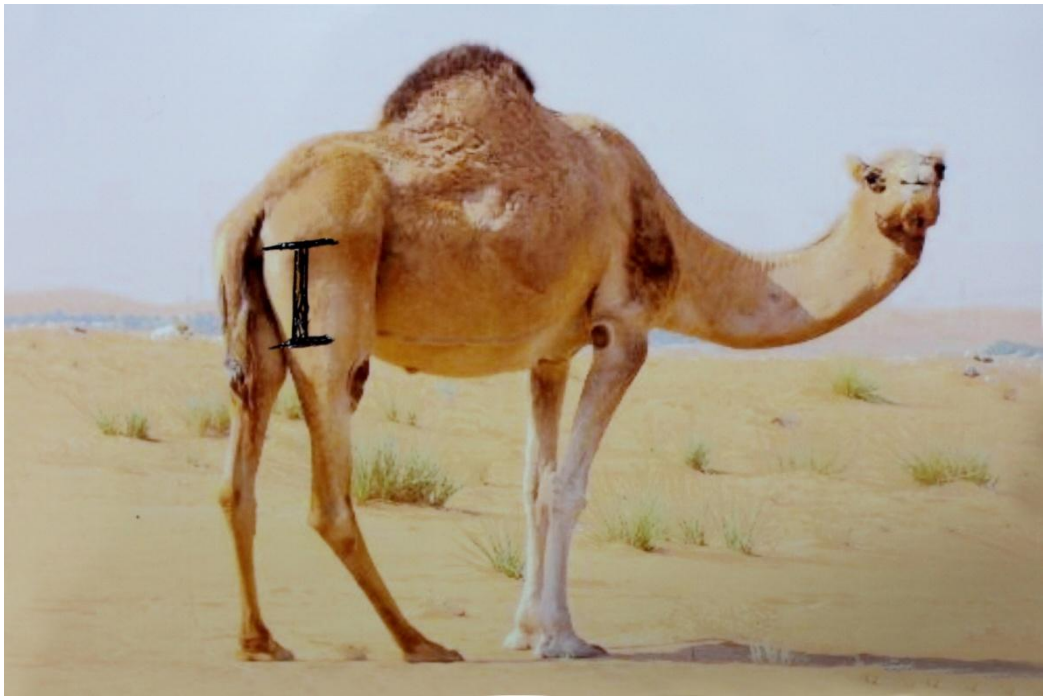

49- العتايرة، من الربايع

50- عرش الفرجان، ويسمّى طابع المغاودي

51- عرش المصاعبة، ويسمى الطابع المايدي

52- طابع العزازلة، مصاعبة، يسمّى مقّالي أو منْقَالي Magali ، Mangali وسبب التسمية: رجل انشق عن اخوته فأطلقوا على عائلته المقَاقْلَة، وعام 1941 رحل بعض أولاد رحمان لغراسة النخيل في المقرن، فقال فيهم لخضر ولد اعمر، مصعبي عزّالي: يا غالط هيّا نوصّيك هِيتْ المقرن ما يدّيك يا غالط هيّا كانك تسأل عن الأرضية حجرة وفَنْكَه وصَنْصَاليّة تهدّك من اكتفاك وايديك وكانك شاهي ادّير ارْحَيّ نجّر من كافك يزّيك.. فغضب أحد أولاد رحمان، وغريسي ويُعرف بالخِشْبِة، وقال لــ لخضر ولد اعمر: لُكونَه بْطُبَّه ما يْجِيشِي (مقّالي) دُبّه المقرن بلاد ما يضدّها كان سوق الواد ماهيشي العبابسة لُفّاد لِمطْبّق عليها اجّر قولوا للّخضر ولد اعمر القلْتة ما تعاند البحر.. والقصيدة طويلة..

53- لمّامنة، يطبعوا الشبور، طابع الشوايحة، مع العزيلة

54- أولاد الجبالي، شعانبة، يطبعوا العمراني

55- شعانبة متليلي، يسمى الطابع بـــ الحنش

56- طابع الطوارق

متفرقات

الخصام حول مقبرة العواشير

وقع خصام ما بين أولاد أحمد سكّان العواشير وجيرانهم سكان الفطاحزة التابعة للبيّاضة، وكانت المقبرة، ولا زالت، هي الفاصل بين المنطقتين، وهي مقبرة كبيرة المساحة، وحتى اليوم ما زالت فارغة إلى حدّ كبير مقارنة بالمقابر الأخرى. والسبب في هذا الأمر هو الخلاف الذي حدث عام 1937م من أجل (مقطع تافزة) قرب الجبّانة قبل بناء السور عليها.. و(التّافزة) هي نوع من الحجارة الرّخوة التي تُستعمل في صناعة الجبس التقليدي الذي تعرفه منطقة سوف، وهي نادرة في بعض مناطق الوادي، أو عصيّة على الاستخراج بسبب الرمال، وهو ما يجعلها ثروة، وقد كان الناس يتنافسون عليها قبل انتشار البناء بالأسمنت في أرض سوف.

بدأ الخلاف عندما أراد سكان الفطاحزة استخراج (التّافزة) من (المقطع) القريب من المقبرة فاعترض أولاد أحمد، سكان العواشير، عليهم وقالوا إن هذه أرض جبّانة، فتعالت الأصوات بين الطرفين ووصل الأمر إلى معركة بـ (الدّبابيس)، الهراوات.

ومنذ ذلك الوقت امتنع سكان الفطاحزة عن دفن موتاهم في مقبرة العواشير مع أنها قريبة منهم، وموقفهم هذا غير صحيح لأن المؤمنين إخوة والمقابر لجميع المسلمين.

قصة مقبرة البيّاضة

يقول أحفاد الحاج البكري، رحمه الله، إن هذه المقبرة تركها الحاج البكري حبسا، وقف.. والسؤال هو: هل كان في البياضة سكان قبل الحاج البكري أم لا؟

فإذا كان فيها سكان فأين كانوا يدفنون موتاهم؟ وإذا لم يكن فيها سكان فلمن تـــرك الحاج البكري هذه المقبرة.

يقول الأسلاف القرافين: إن البياضة، قبل دخول الطرود، كان يسكنها أولاد نائل وأولاد رحمان والسلمية، وآثارهم في البياضة، في لبّامة حيث يسمونها البَعَـــارّة، وهي من أسماء أولاد نايل.. وخرج أولاد نايل من أرض سوف، وســـكنوا قـــرب زريبة الوادي، في عقلة البَعَارّة في أرض الزاب، وفي الجهة الشمالية من البياضة تركوا أولاد عياد.. وأولاد عياد ما زال أثرهم في حـــيّ أولاد عيـــاد، ويلقبـــون بغربي، و(مكنّدين) على أولاد أحمد، ومعهم عدة ألقاب مذكورين مع جدهم حســـن عياد، المدفون في جبّانة بورعدة بمنطقة نفطة التونسية، ومعهم غربي (مكنّـــدين) على القرافين، ومعهم أيضا رزّوق العيد ورزّوق نصـــر ومنصـــوري وعيـــادي (مكندين) على الأعشاش في القارة، وغربي (مكنّدين) على الفرجان في العواشير، وكلهم أولاد حسن عيّاد ويعود نسبهم إلى الشّابية. وبعدما رحلوا إلى تونس دخـــل القرافين إلى البياضة، ولديهم خمسة جدود في البياضة، أما أحفاد الحاج البكـــري فلديهم في البياضة من جدّين إلى ثلاثة جدود فقط... والله أعلم.

مسجد الظهارة القرافين

أسّسه قشّوط سيدي يوسف عام 1760م، وأبوه محمد قشوط الذي أسس مقبرة في الوادي وتغيرت هذه المقبرة فسموها مقبرة لعشاش وهو أحد الأشراف الذين قدموا من منطقة تبوك بأرض الجزيرة العربية، وأخوه مدفون في جبّانة الأعشاش بوسط الوادي وعلى قبره قبّة، ومسجد القرافين هو المسجد العتيق فـــي جميـــع نـــواحي وأحياء البيّاضة، لأن القرافين هم أقدم السكان الذين عمّروا البيّاضة.

وعام 1935م زحفت الرمال نحو مسجد القرافين، وهو صغير الحجم، والسبب هو أعمال رفع الرملة في (غوط) زاوية الشيخ الهاشمي، فقررت الجماعة القائمـــة

على المسجد تحويله من الجهة الشرقية إلى الغربية، وهذه الجماعة هـــي: الشـــيخ الصغير بن عمر والعربي بن ستّو والصادق جديد والطالب العيـــد بـــن نصـــيب والطالب الطاهر بن نصيب.

يقول الأسلاف: قامت الجماعة ببناء المسجد الجديد وكانوا يحضرون الجبس من (المقلع) الذي يقع شرق نزلة الحرايزة القديمة، وكان النّقل يتم على ظهور ثلاثـــة بغال تعود ملكيتها إلى الشيخ الصغير بن عمر، إضافة إلى بعيرين مـــن أمـــلاك المسجد كان يشرف عليهما العربي ولد مسعود بلعيّاط بن عمـــر، وهـــو المكلّـــف بتسخين الماء للوضوء في المسجد. وقام على البناء كلّ من اعليّه بن عمر ودحده عمر بن علاّله.

وفي عام 1988 أُعيد بناء المسجد بشكل حديث وأشرف علـــى بنائـــه أفـــراد الحركة الإسلامية بعدما جمعوا له الأموال من أهالي البياضة وولايات من الوطن، وتغيّر اسم المسجد من القرافين الى مسجد الرّحمة.

وكما حدث مع مسجد القرافين في البياضة من حيث تغيير اسمه إلـــى مســـجد الرحمة؛ تغيّر أيضا إسم مسجد الظهارة بالوادي وصار يعرف بمسجد الفتح، وهو المسجد العتيق بعد مسجد سيدي مسعود بالوادي، والذي أسس مسجد الظهارة هـــو سيدي عبد الرزاق ويلقب برزّاق بعره، وقبره في مسجد أولاد ســـيدي عبـــد الله بالقارة مع أشراف الزاوية.

صحابي في أرض سوف

يتحدث الأهالي والعربان، في الصّحين وحاسي خليفة والطريفاوي ولِيزِيرق وغيرهم، عن صحابي جليل مدفون شرقي قرية الصّحين بحوالي ثلاثة كيلومترات، والقائم على القبر هو محمد بن لمين غمام، إمام مسجد بحاسي خليفة، وقد ورث خدمة القبر والعناية به من الآباء والأجداد.

يقول الطّالب محمد بن لمين إن هذا الصحابي هو أحد جنود جيش سيدي عقبة بن نافع رضي الله عنه. والصحابي الجليل مذكور في القصيد القادري ضمن قصيدة طويلة تذكر جميع أشراف سوف منها:

يا ابْيّ يا بولنوار	منّعنا من صهد النار
باسمك نادينا	عن محمد أو صلّينا
آه يا نبينا	يدخّلنا لجنّة رضوان
ياسيدي السايح	ياعدّال السرج المايح
وإنت تبْري إلّي طايح	سيدي الصحبي يا سلطان

وتتحدث رواية أخرى للأسلاف عن مقبرة (لمْهَنّية)، (غربي ظهرة) جْدَيْدة سيدي عون، وتقول إنها قديمة جدا وتعود إلى سنوات الفاتح عقبة بن نافع حيث وقعت بينه وبين الأمازيع معركة سقط فيها قتلى فتمّ دفنهم هناك.

وتضيف الرواية أن الصحابي كان من بين الجرحى الذين نقلهم الجيش معه في طريق عودته إلى القيروان، لكنه توفيّ في الطريق ودفن في المكان المعروف الآن، قرب قرية الصّحين.

وقد شيّدت الإدارة الاستعمارية الفرنسية (عرْصَة) في المنطقة التي تقع فيها المقبرة، فنسبَ الأهالي المقبرةَ إلى العرصة وصارت تعرف بـــ (جبّانة العرصة).

قصة رجال اعميش

رجال اعميش يعود أصلهم إلى أمازيغ الجنوب التونسي وتحديدا إلـــى عـــرش زناتة، وقد خرجوا في قافلة من الأراضي التونسية في اتجاه الغرب بحثـــا عـــن المراعي، ولمّا وصلوا إلى أحد الصحون الواقعة شمالي خبنة الربّـــاح أعجبـــتهم المراعي فحطوا الرحال هناك مع أولادهم وأحفادهم وأغنامهم وإبلهم.

يقول الأسلاف: إن هذه القافلة وصلت إلى أرض سوف قبل قرابة مائة عام من وصول الطرود، وإن بعض رجال اعميش من الأشراف، أي أهل الزوايا، والبعض الآخر من مشايخ العلم، ويقال إنهم في الأصل من عائلة (زناتية) تعرف بـ (عَمّوش) وهي كلمة أمازيغية.

ولمّا استقر الحال برجال اعميش قرب الخبنة أسسوا زاوية في تلك المنطقة، وكانت عبارة عن خيمة شعر، وتراوح نشاط الزاوية بين التعليم وإطعام المساكين.

ومع مرور الزمن توفيّ رجال اعميش الواحد بعد الآخر ودُفنوا جميعا قرب مكان الزاوية، وما زال بعض المتصوفة والعوام يزورون المكان حتى اليوم.

يقول الأسلاف إن أبناء وأحفاد رجال اعميش اتجهوا بعد ذلك نحو الغرب، لكنّ أين وصلوا وحطّوا الرحال، هل هم في أراضي ورقلة أم الأغواط أم غرداية أم عين صالح.. الله أعلم.

وقد ورد ذكر رجال اعميش في المديح والقصيد، ومن بين ذلك ما كان ينشده نصر العمّاري المشهور بالعزّالي، ومن بين ما قاله في مدح هؤلاء الرجال:

نَنْدَه في الصُّلاح اسيادي يا امّالي اعميش اللّي في الزّملة
مسْمِعْتُوشي امْنِيني انّادي عنكم وضْقَتْني حملة
نَنْدَه في الجيران احذايا يا امّالي السيف الشّطّايا
ثَمّاش فيكم بوجَنفاية يكون اهنايا ايخلّي الحكام تسلّمله
يقوللهم راهي بلادي نايا كل ضامن فيها بحملة
انّادي في امّالي بن خيرة مدلّل عندكم بالجيرة
صلاّح اعميش يا بن خيرة عبد القادر شايد عِمْله
ما فيه لخوان اذخيرة في ناره يضوي في الظلمة
انادي فيكم بالتعزيرة فزعولي شايب وصغيره

الحكّام يحزق في كبيره معمّل يملّ ويقطع عمله
ويتكسر ماله وتجبيره كي حضرلوه امّالي الحملة
نايا انّادي في امّالي الشوشه يا امّالي حلق البرنوصة
والرايس لنقر بن موسى اللي يكيدكم خلّي ايقدّمله
نَنْدَه في الصُّلاح اسيادي يا امّالي اعميش اللّي في الزّملة

أسماء من عهد الأتراك

يقول الأسلاف إن الأتراك سكنوا سوف، والأسماء الآتية تعود إلى عهدهم:

سندروس	ضَوَّاي روحه	الضيّ	أميه ونسة	السيوف
تكسبت	السباييس	ورماس	تندلا	الزقم
طريفاوي	وادي أوراغ	تغزوت	لقطاريات	ترممو
توام	ودي الترك	السويهلة		

أسماء وألفاظ من عهد الأمازيغ

من الأسماء التي خلّفها الأمازيغ، زناتة، في الوادي:

شكمبو	زنبيل	الجنوي	الغنجاية	تنّسين
العلوش	البركوس	اعميش	الشّبور	تمزريت
لعمش	العتروس	تمرجرت	تكرمست	توراخت
تنتابوشت	تفرزايت			

خاتمة

تقول الحكمة الشعبية إن الإنسان لديه تسع خصال هي:
(ثلاث تحمّر الوجه وثلاث تحرق الوجه، وثلاث تصفّر الوجه. الثلاث الأولى التي تحمّر الوجه: صلاتك في لَفْجَار، وزواجك بالأبكار، ومعرفتك في الرجال الأخيار. والثلاث التي تحرق الوجه: معرفتك في النّساء، وكَلْاَنَك للرّبا، ومَشْيَانَك بِلْحَفَا. والثلاث التي تصفّر الوجه: وكَلْاَنَك في المَسّوس، ودْخُولَكْ للسوق بلْاَ فْلُوس، ومِعْرِيفْتَك في راجل منْجُوس)

ويقول الشاعر الشعبي:

احْلِيل اللّي ما يفكّرشي لا يْوَخّر لا يمشي
في قلبه ما يخمّمْشي حتى يفوته الحال
احليل البُوجَادِي وعقله دِيمَا غَادِي
وقاعد دِيمَا اينَادِي هَامِل في لَوْطَان
احليل اللّي عقله غايب وقلبه دِيمَا طايب
وقاعد في الشّغَايْب وحتى في المنام

من الحكمة الشعبية نأخذ خصلة (معرفتك في الرجال الأخيار)، ولا تتحقق هذه المعرفة إلا بمعرفة الأنساب والقبائل والتاريخ والقصص، ومن قول الشاعر الشعبي نأخذ أهمية المعرفة والتعلّم وسماع أخبار الأسلاف وقصصهم.

وفي الأخير: إن أجداد الطرود خرجوا من منطقة تبوك، بشبه الجزيرة العربية، دعاة بأمر من الدولة العثمانية، ومرّت السنوات وضعفت هذه الدولة، وقسمت الدول الاستعمارية أراضي الدولة العثمانية بينها.

وقد احتلت فرنسا الجزائر والمغرب وتونس، كما احتلت إيطاليا ليبيا، واحتلت بريطانيا مصر وفلسطين..

وانطلقت المقاومات الشعبية ضد الاستعمار حتى خرج الأجانب من بلداننا، ومنها الجزائر حيث أنعم الله علينا بالاستقلال.

جاءت الدول الحديثة وانتهى زمن الترحال بين المناطق، بعد أن رُسّمت الحدود بين الدول.. أكرمنا الله بالحرّية، وأنعم علينا بالاستقرار والأمان والتعايش في أرض الجزائر.

محمد فضيل بن عمر

ملحق الصور

من اليمين إلى اليسار: المقدم محمد فضيل، محمد بن بلقاسم عجيبة، سعد اخليفي اميده، مسعود مسقم بن الميداني

محمد الصالح بكاكرة، فارس الصحراء

مسجد القرافين، البياضة، صورة في حوالي 1911م

أسسه قشوط سيدي يوسف وأولاد صالح بنمايدة، بن عمر وأولاد الواسع..
أول مسجد في اعميش، بني حوالى عام 1760م.

1

2

مسجد القرفين، البياضة، صورة من أيام العهد الاستعماري، 1935

3 مسجد القرافين العتيق، البياضة

مسجد سيدي علي بن خزّان، العتيق، الدبيلة

مسجد الظهارة العتيق، الوادي

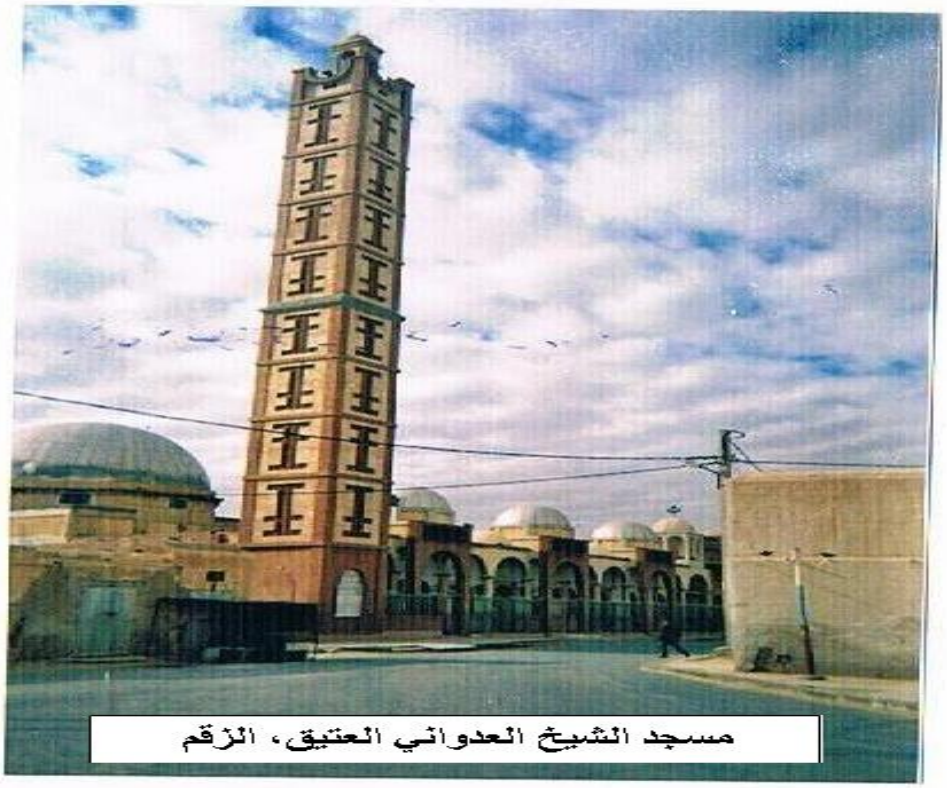

مسجد الشيخ العدواني العتيق، الزقم

مسجد الشابية، أولاد سيدي عبد الله، بالقارة

مسجد سيدي مسعود العتيق، الوادي

مسجد أولاد سيدي مسعود القبيلي، العتيق، البهيمة (حسّاني عبد الكريم)

مسجد العزازلة، البيّاضة، الذي بناه الهمايسة، بعد عودة العزازلة من تغريبتهم حوالي عام1835م

منارة قبر الصحابي، الصحين، الطريفاوي

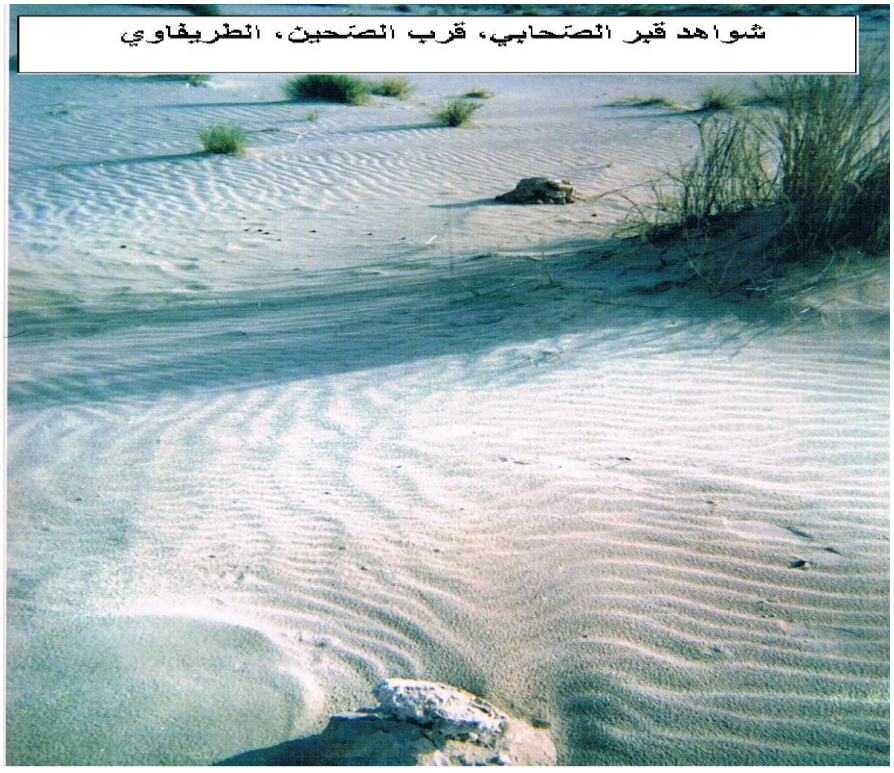

شواهد قبر الصحابي، قرب الصحين، الطريفاوي

شواهد قبر الصحابي، قرب الصحين، الطريفاوي

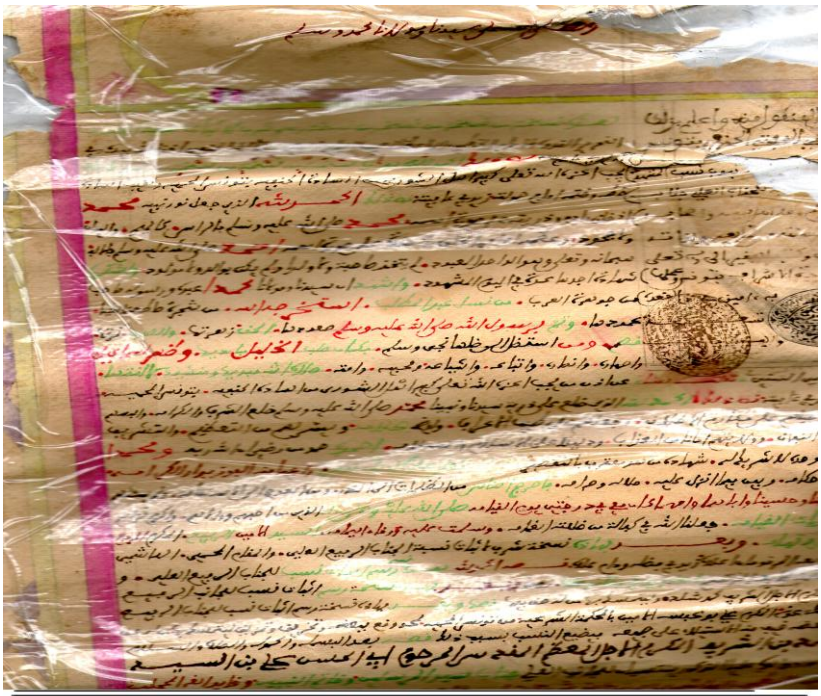

جزء من وثيقة تؤرخ لتاريخ الطرود

جزء ثاني من الوثيقة

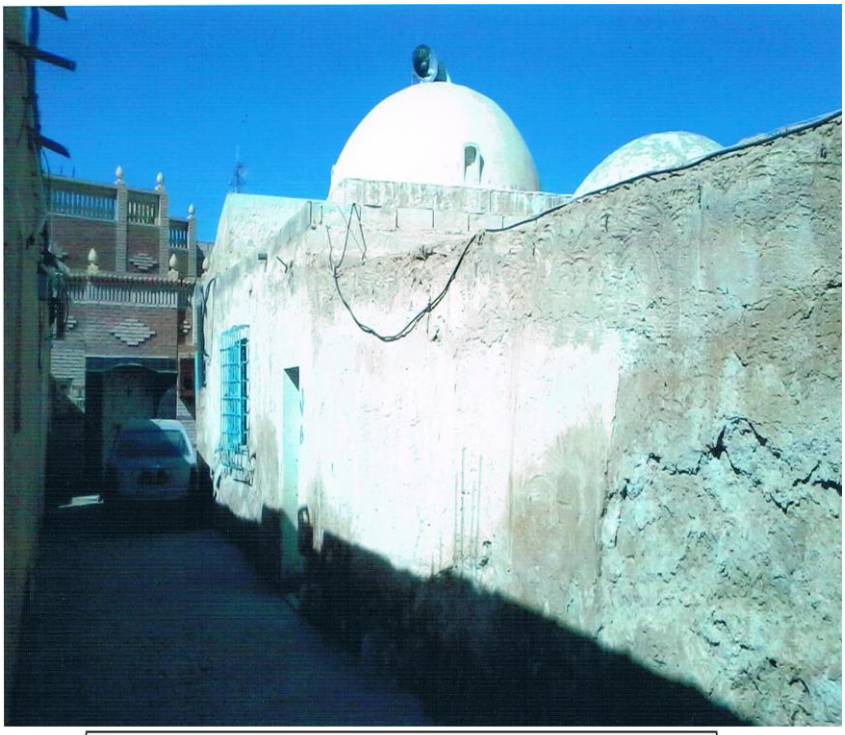

ضريح أولاد سيدي عبد الله، شابية، بالقارة

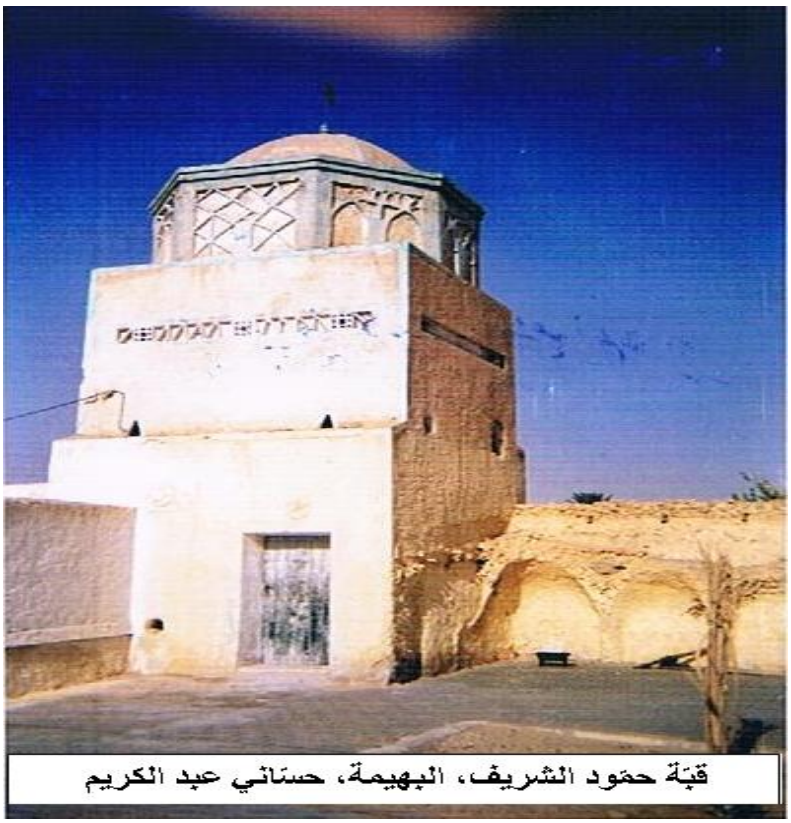

قبة حمود الشريف، البهيمة، حسناني عبد الكريم

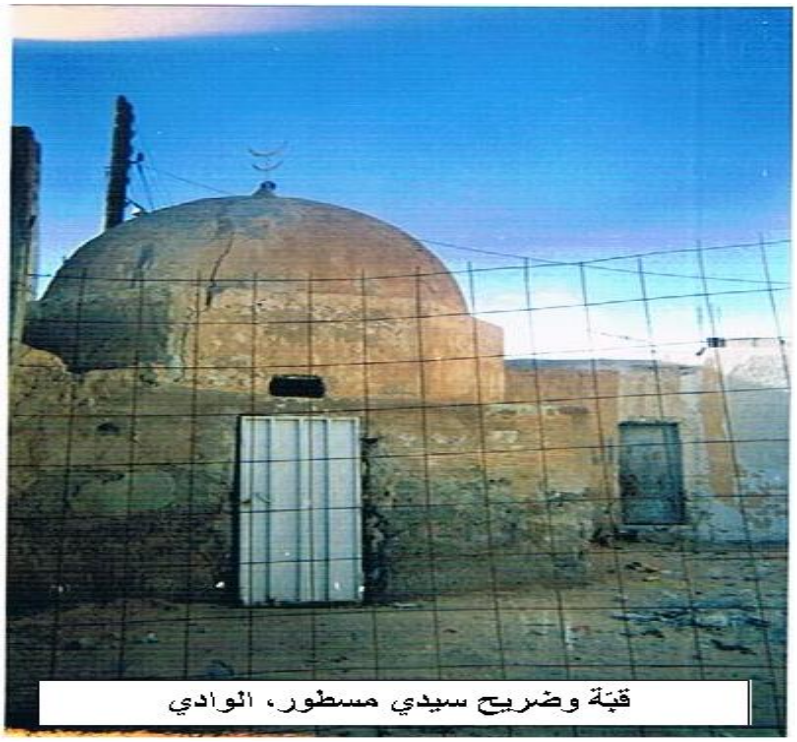

قبة وضريح سيدي مسطور، الوادي

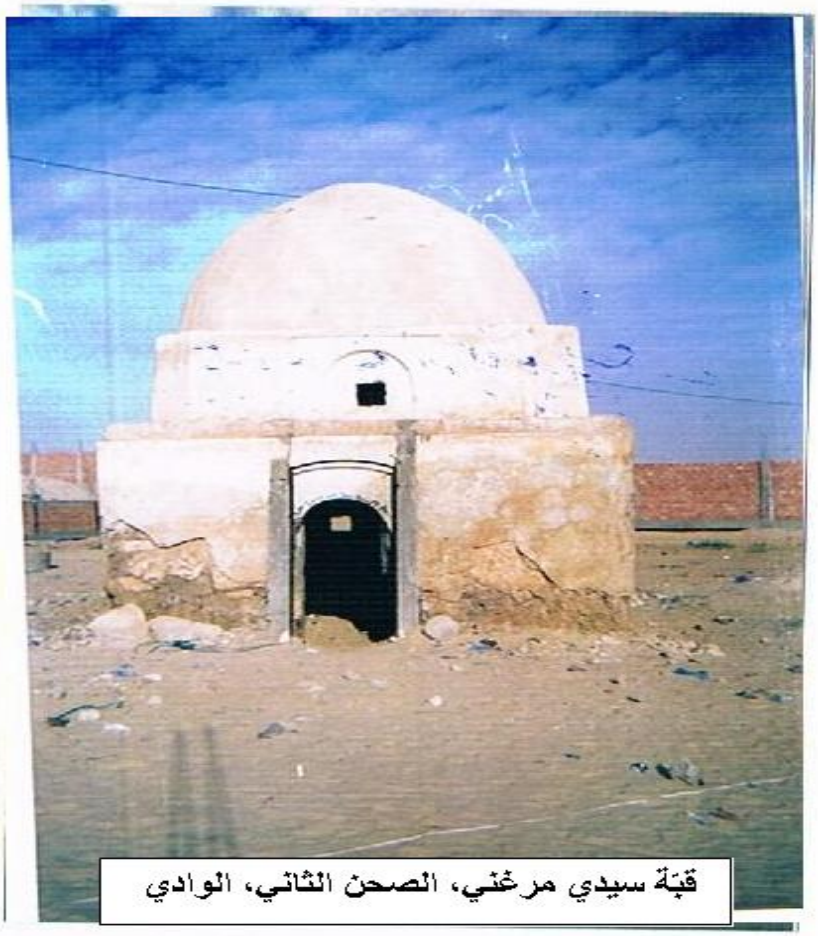

قبّة سيدي مرخني، الصحن الثاني، الوادي

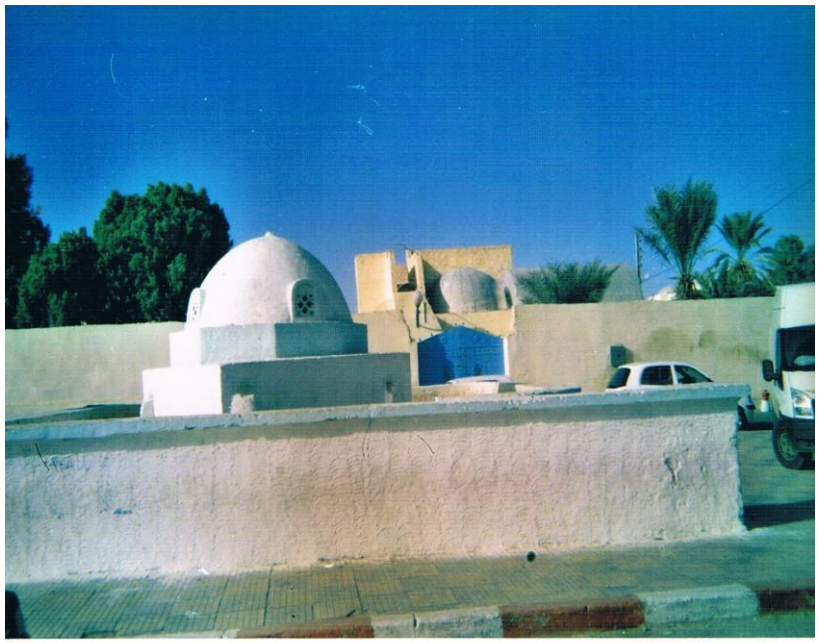

ضريح سيدي حمد، قرب دار الثقافة، وسط المدينة، الوادي

قبور أجداد العزازلة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الإلكترونية الأولى	11
بين يدي الطبعة الثانية	13
تقديم الكتاب / الفكرة، المضمون، المنهج	15
قصة الكتاب	15
الكتاب وذكرياتي مع الأنساب	16
مهلا.. شيء من الماضي	17
الرواية الشفهية على حالها	18
حارس البوابة	19
الإدراج في التاريخ الشفهي	20
دعوة إلى الكتابة	21
الروايات الشفوية صادقة دائما	23
لا خشية من العصبية	24
الكرامة في الصلاح والتقوى	25
إحياء سنة الأنساب	26
مقدمة	29
تاريخ الطرود	31
توطئة	33
أصل الطرود	34
الطرود في أرض سوف	36
القرافين يلتحقون بسوف	37
الصلح بين الطرود وأولاد سعود	39
بداية الإعمار	40

التجارة الخارجية	40
تاريخ الهلاليين	43
توطئة	45
الهلاليون يدخلون أرض الجزائر	46
الربايع والشعانبة في صحراء البياضة	47
غزوة النّقر	47
الهلاليون والطرود / صفات وعادات	49
لباس وعادات هلالية	51
الطرود واللون الأسود	51
من أهازيج الطرود: قمرة يا وقّادة	52
من أهازيج الطرود: برّشْت بين الدّوَاوِير	53
من أهازيج الطرود: دِيدِي يا حَنّي	53
من أهازيج الطرود: حَيْبُوه	54
قصة العزازلة	57
أولاد بلقاسم بلّعجال يخالفون الإجماع	59
عودة العزازلة إلى البيّاضة	60
هدّة اعميش وتأسيس الزاوية التجانية	60
الصلح بين العزازلة والظهارة	62
حقيقة الشيخ معمّر، شيخ العزازلة	62
غزوات ومعارك	65
غزوة علي بلّحاج	67
غزوة صحن بوقمزة	71
غزوة صحن المجاهدين	73

غزوة غرد الوصيف	73
غزوة الحماد	74
غزوة حاسي بلّقبور	75
غزوة سيدي البشير وسيدي يامّة	76
قصص وحكايات	79
قصة الزازية وذياب لهلالي	81
قصة الشيخ غومة حفيد ذياب لهلالي	87
قصيدة عيشة بنت المحاميد	91
قصة ابن قطنّش	92
قصة اقويدر يونسي الشعنبي	94
سقوط طائرة في صحراء سوف	95
آبار الصحراء	97
آبار الشابية	99
آبار الطرود من الجهة الغربية الجنوبية	100
آبار الطرود والشابية من الجهة الجنوبية الشرقية	101
آبار طريق النخلة المرازيق	101
آبار المصاعبة القديمة	102
آبار شمال بوعروة	102
آبار طريق العقلة غدامس	103
آبار العزازلة في الصحاري...	103
آبار سوف، برواية فارس الصحراء	104
أنساب الطرود	109
فرق المصاعبة	111

أولاد صالح بلّمايدة	111
قصة الهرّابة	113
الفطاحزة	118
أولاد سيدي قشوط	118
أولاد زراق بعرة	118
أولاد النصايبة	119
أولاد غمام	119
مصاعبة الوادي	119
العيايطة	121
أولاد عيّاد	121
الوهاهبة	121
الغوالين	121
السواري	122
أولاد عباس	122
أولاد الطاهر	122
أولاد عزيز	123
أولاد بلقاسم	123
أولاد العروسي	123
أولاد عبد القادر	123
أولاد مسغونة	124
جدود العزازلة	124
أولاد سيدي مسطور	124
أولاد أحمد	125

فرق أولاد أحمد	125
أولاد سيدي مسعود	127
فرق الأعشاش	127
قبيلة بني سليم	129
أنساب الهلالية	131
المحاميد، الفرجان	133
عرش أغريب	135
عرش الصوالح	137
عرش أولاد زايد	137
أولاد السايح	138
أولاد جامع	138
الشعانبة	139
الربايع	140
فرق الربايع	140
العلاونة	140
الرقيعات	140
الزيود	141
الحوامد	141
المعاتيق	141
الدوايمة	141
العتايرة	142
أولاد بلول	142
لغواث	142

لفّايز	142
الشواشين	142
القطاطية	143
عرش القوابيس	143
عرش السواكرية	144
أولاد سيدي بوزيد	145
أنساب أخرى	147
عرش الدبايلية	149
أولاد حميد	142
عرش الفيض	150
أنساب أولاد عمر	151
عرش الشوايحة	152
عرش المساعية	153
عرش لمّامنة	153
ألقاب متفرقة	154
عرش أولاد عمار الميلي	156
عرش حسن عياد	157
عرش أولاد سيدي عبد الله	158
عرش المطاوة	158
بين أولاد ديدة وأولاد جديد	159
عرش الخوالدية	159
عرش الدرابلية	159
عرش القوارير	160

عرش الصبايعة	160
عرش المراغنية	161
تاريخ وأنساب الشابية والوافدين من الساقية الحمراء	163
حول الشابية وأولاد نايل	165
حول الأمازيغ في أرض سوف	166
الوافدون مع العزازلة بعد التغريبة	167
الشابية من أولاد لبيض سيدي الشيخ	170
تاريخ وأسماء الأجداد والأشراف	173
أجداد الشابية	175
أشراف أولاد حميد	176
أحفاد أولاد سيدي عبيد	176
أشراف أولاد العيساوي	177
أجداد الطرود	177
الأشراف الهلاليون	178
الأشراف النوايل	178
أجداد القوارير	179
أشراف تيجانيون	179
أشراف قادريون	179
جد أولاد سيدي سالم	179
مشايخ وأجداد أولاد سعود	180
مشايخ وعلماء من سوف	181
طوابع الإبل	187
نماذج مصوّرة لطوابع الإبل	193

متفرقات	223
الخصام حول مقبرة العواشير	225
قصة مقبرة البياضة	225
مسجد الظهارة القرافين	226
صحابي في أرض سوف	227
قصة رجال اعميش	228
أسماء من عهد الأتراك	230
أسماء وألفاظ من عهد الأمازيغ	230
خاتمة	231
ملحق الصور	235
الفهرس	249

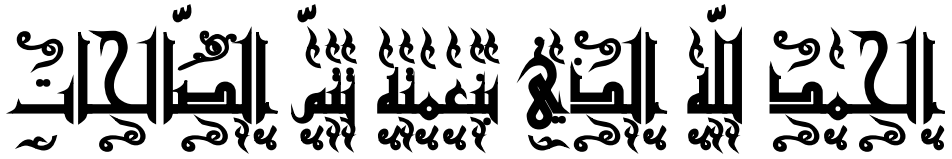
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

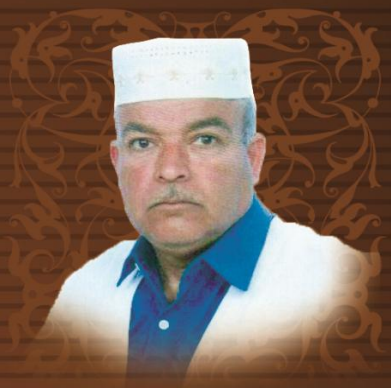

هذه حدود معرفتنا بتاريخ المنطقة.. ونحن نحسن الأنساب من خلال الأجداد.. أما التاريخ المعمّق فهو من مهام الدكاترة والباحثين في التاريخ.. وتكمن أهمية هذا الكتاب في المادة التاريخية التي يوفّرها لأهل الاختصاص، وتزداد هذه الأهمية عندما يحفّز الكتابُ آخرين على الكتابة من وجهة نظرهم أو من خلال ما توفّر بين أيديهم من روايات وأخبار الأسلاف.

محمد فضيل بن عمر

تصميم كمال خزان